وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الامريكية

1869_1827

973

ج924 جواد ، منتظر كريم

وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الامريكية 1827-1969 / منتظر كريم جواد . – ط1- . – بغداد : مؤسسة ثائر العصامي ، 2024.

(264) ص ، (24) سم

1. امريكا – تاريخ . 2. سيوارد ، وليام هنري (وزير خارجية امريكا)
أ. العنوان .

رقم الايداع

2024 / 1061

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الامريكية
1869_1827
دراسة تاريخية

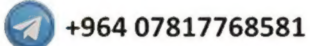
منتظر كريم جواد

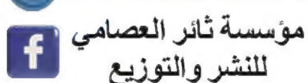
عنوان الكتـــاب : وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الامريكية 1827_1869
تـــأليـــف : منتظر كريم جواد
القيـــــاس : 17سم × 24سم
عدد الصفحات : 264صفحة
الإخـــراج الفني : نهلة نشأت الشمري
سنـــة الطـــبع : 1445هـ - 2024 م
المطبعـــــــة : جعفر العصامي للطبع والتجليد الفني
النـــاشــــــر : مؤسسة ثائر العصامي











ISBN: 978-9922-712-42-0

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1061 لسنة 2024

الإهداء



الشهيد البطل... أخي حيدر

الذي قارع فلول الارهاب

أهدي هذا العمل.

منتظر

المقدمة

لا تزال الولايات المتحدة الامريكية اليوم ترسم السياسة العالمية وتفرض سطوتها وتمد نفوذها في العديد من مناطق العالم بشتى الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية دون منافس، على الرغم من صعود قوى عالمية على الساحة الدولية وعلى راس تلك القوى، الصين وروسيا الاتحادية، اذ تمثل كلتاهما منافسا للولايات المتحدة في مجالات مختلفة فالصين، تمثل منافسِا اقتصاديا ، اما روسيا فتعد خطرا عسكريا وجيوسياسي. ولكي نفهم السلوك الامريكي في الوقت الحاضر كان لا بد من العودة للجذور التاريخية لفهم طبيعة هذا السلوك ودوافعه، وبما ان الولايات المتحدة منذ قيامها قد تأسست وفق رؤى ومبادئ نخب سياسية لازالت رؤاهم في بناء تلك الجمهورية قائمة الى اليوم، متجسدة في طبيعة نظامها السياسي واهداف السياسة الخارجية فكان لزاما تسليط الضوء على واحد من الشخصيات المهمة التي تركت اثرا كبيرا في السياسة الامريكية في المجالين الداخلي والخارجي, ذلك هو وليام هنري سيوارد احد ابرز السياسيين ووزراء الخارجية الامريكيين في القرن التاسع عشر.

تكمن اهمية الدراسة من اهمية وليام سيوارد نفسه ودوره في مجالين محددين، يتمثل الاول بالسياسية الخارجية حيث تسنم المنصب لدورتين متتاليتين في عهد الرئيسين ابراهام لنكولن واندرو جونسون، والدور الكبير الذي اداه في المجال الدبلوماسي خلال الحرب الاهلية الامريكية ومنع الدول الاوروبية من الاعتراف بالجنوب دولة مستقلة.

اضف الى ذلك ان سيوارد كان ابرز دعاة التوسع الاقليمي الامريكيين، والداعين لاقامة امبراطورية امريكية تهيمن على العالم مستقبلا، كما كان

يعتقد. فافكاره لازالت شاخصة الى اليوم، فقد شدد على ضرورة ان ترمي بلاده بثقلها في منطقة اسيا والمحيط الهادئ ومد نفوذها هناك. ومما يعطي قيمة لدعواته تلك ان المنطقة بالفعل تشهد اليوم تنافسا حادا بين الولايات المتحدة، والصين؛ بسبب محاولات الاولى ترسيخ نفوذها هناك متجاوزة الرفض الصيني لذلك النشاط حيث تعد بكين نشاط الولايات المتحدة يضر بمصالح وامن الصين. والى جانب ذلك كان شراء الولايات المتحدة منطقة الاسكا التابعة لروسيا احدى اهم انجازات سيوارد في مجال التوسع الاقيلمي؛ إذ كان من ابرز الداعين لضمها الى بلاده وترأس المفاوضات التي تمخض عنها ضم هذه المنطقة الشاسعة بسعر زهيد. وعلى الرغم من مرور اكثر من قرن ونصف القرن على التنازل الروسي فإن بعض الروس طالبوا في الآونة الاخيرة باسترجاعها، وفي مقدمتهم عضو مجلس الدوما الروسي اوليج ماتفيتشيف الذي دعا الى "اعادة الممتلكات الروسية التي استولت عليها امريكا من الامبراطورية الروسية" على حد وصفه. وهو موقف مثير للانتباه وربما يضفي الى توتر العلاقة بين البلدين بصورة اكثر.

اما المجال الثاني فيخص السياسة الداخلية الامريكية حيث ادى سيوارد ادوارًا هامة في القضايا المصيرية التي مرت بها البلاد والتي تمثلت في قضية العبودية وازمة انفصال الولايات الجنوبية، فضلًا عن مرحلة اعادة الاعمار بعد الحرب الاهلية ، وفي كل قضية كان له دور واضح بيناه في ثنايا هذا الكتاب .

كل تلك الاسباب وغيرها دفعتنا لدراسة تلك الشخصية والاثر الذي تركه في السياسة الامريكية .

اشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، كان عنوان الفصل الاول (وليام سيوارد، حياته ونشاطه السياسي حتى عام 1861) اذ تتبعنا في المبحث الاول ولادته، نشأته وتعليمه ، لما يشكله ذلك من اهمية في فهم سنواته المبكرة وظروف نشأته التي كان لها أعمق الاثر في تكوين شخصيته؛ ليتسنى لنا ادراك أثر التنشئة الاجتماعية على حياته اللاحقة ونتائج ذلك على عمله السياسي لما له من صلة في مصير بلاده ، أما المبحث الثاني فقد تناول تكوينه الفكري والسياسي؛ لأنه ذات اهمية بالغة لفهم نشاطه السياسي اللاحق لاسيما عمله وزيرًا للخارجية، في حين سلط المبحث الثالث الضوء على نشاطه الحزبي والسياسي حتى عام 1861.

اما الفصل الثاني فتطرق الى (توليه منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس ابراهام لنكولن 1861 -1865) ، حيث استعرض خدماته ومواقفه السياسية الداخلية والخارجية ، إذ تناول المبحث الاول اختياره وزيرًا للخارجية من قبل لنكولن ، كما فصل المبحث في دور سيوارد خلال ازمة الانفصال 1860-1861، اما المبحث الثاني فناقش محورين هما موقف سيوارد من قضية العبودية وضم اسبانيا لسانتو دومينغو، وتطرق المبحث الثالث إلى استراتيجية سيوارد إزاء التدخل الاوروبي في الحرب الاهلية الامريكية وما هو الأساس الذي قامت عليه الدبلوماسية الامريكية خلال مرحلة الحرب، كونه وزيراً للخارجية والمسؤول عن الشؤون الدبلوماسية.

ولتتبع دور سيوارد في عهد الرئيس جونسون، فقد خصصنا الفصل الثالث تحت عنوان (وليام سيوارد وزيراً للخارجية في عهد الرئيس اندرو جونسون 1865-1869) ، إذ عالج المبحث الاول موقفه من سياسة إعادة الاعمار، كما تناول المبحث موقفه من الأزمة المكسيكية. وجاء المبحث الثاني ليفصل

في موضوعة جهود سيوارد في شراء المستعمرة الروسية الامريكية (الاسكا) عام 1867 واوضحنا الاسباب والدوافع وراء ذلك الشراء، فضلًا عن حجج روسيا في بيع مستعمراتها تلك. وكان المبحث الثالث قد تناول بشيء من التفصيل دور سيوارد في التوسع الاقليمي للولايات المتحدة، واختتمنا الفصل بمغادرته منصبه وسنواته الاخيرة حتى وفاته .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصلت اليه الدراسة من استنتاجات.

لم نشأ اثقال الكتاب بالاكثار من الهوامش التوضيحية وحاولنا قدر المستطاع الابتعاد عن الحشو والاطالة في الهامش كونه يشتت القارئ والباحث معًا، وتجاوزنا وضع تعريف لبعض الشخصيات والاحداث التاريخية المعروفة تماشيًا مع قاعدة المعرف لا يعرف، واكتفينا فقط باحالة القارئ لبعض المصادر ذات العلاقة. وفي الختام وددنا القول ان الكتاب بالاصل رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط في ايلول عام 2021 ونالت تقدير جيد جدًا عالٍ، وقد خضعت لبعض التعديلات التي رايناها مناسبة، فارتاينا طباعتها كتابا عسى ان يفاد منها اكثر وان نكون وفقنا في تسليط الضوء على بعض الخبايا والجوانب من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية.

الفصل الاول
وليام سيوارد حياته ونشاطه السياسي حتى عام 1861

المبحث الاول: ولادته، نشأته وتعليمه

المبحث الثاني: تكوينه الفكري والسياسي

المبحث الثالث: نشاطه الحزبي والسياسي حتى عام 1861

اولاً: انضمامه إلى الحركة المناهضة للماسونية عام1827

ثانيًا: عضويته في مجلس الشيوخ بين عامي 1830-1859

ثالثًا: انضمامه إلى حزب الويغ أو اليمين عام 1837

رابعًا: سيوارد حاكمًا لولاية نيويورك بين عامي 1839-1843

خامسًا: عمله في مجال المحاماة

سادسًا: انضمامه إلى الحزب الجمهوري عام 1856

المبحث الاول
ولادته، نشأته وتعليمه

ولد وليام هنري سيوارد William Henry Seward في السادس عشر من ايار/ مايو عام 1801 في قرية فلوريدا في مقاطعة اورانج, في نيويورك[1] وهو الابن الرابع لصموئيل سيوارد Samuel Seward من بين ستة ابناء[2]، تمثل عائلته مزيجًا من الشعوب البريطانية، إذ تعود اصولها إلى مقاطعة ويلز في انكلترا، وقد هاجر اسلافه إلى امريكا في عهد الملكة آن[3] واستقروا في مستعمرة كونيتيكت، ثم ما لبث إن انفصل جزء من تلك العائلة واستوطن في موريس كونتي, في مستعمرة نيوجيرسي في عام 1749، اما الجزء الآخر من العائلة فإنّه اتجه إلى مستعمرة فيرجينيا، جنوب الولايات المتحدة واستقر هناك[4]، وقد كان لتلك الاسرة صلات وثيقة بالسياسة، حيث إنّ جون سويزي سيوارد، جد وليام سيوارد من جهة ابيه، شارك في حرب

---

[1] History of the department of state of the united states , Government printing office , Washington 1910, p.20.

[2] Michel Burgan , William Henry Seward senator and statesman , Chelsea house publishers ,Philadelphia, 2002,p .7.

[3] الملكة آن: إحدى ملكات بريطانيا، ولدت عام 1665، اصبحت ملكة عام 1702، شهد عهدها حروب الخلافة الاسبانية، فضلا عن اصدار قانون الاتحاد الخاص بالاتحادات الانكليزية والاسكتلندية ، وقد توفيت في عام 1714. ينظر :

The Hutchinson Illustrated Encyclopedia of British history, Helicon, 2004, P.14.

[4] George Baker ,The life of William H . Seward with selection from his works , Redfield ,New york , 1855 , p. 14.

الاستقلال الامريكية, وكان عقيدًا فيما يعرف بالويغ(اليمين)[1] وقتذاك[2].
وعرف بالنزاهة, واخلاصه لقضيته الوطنية وهذا ما جعله هدفاً للموالين للسلطات البريطانية الذين حاكوا ضده عدة مؤامرات بهدف الاطاحة به ، ففي إحدى المرات قدم رجل إلى منزله واضعاً لثاماً على وجهه، زعم إن معه رسالة من الجنرال جورج واشنطن George Washington[3] يأمره بالقدوم إلى المقر حالاً, وعندما طلب منه العقيد سيوارد اثبات صحة دعواه أو إذا كان لديه أمر مكتوب يثبت ذلك ؛ اجاب بالنفي وحاول أن يهرب، فما كان من العقيد إلا ان طرحه أرضًا واستولى على سلاحه ومن ثم اعترف لاحقًا بأنه أُرسل من الموالين لبريطانيا لاستهدافه والتخلص منه[4].

توفي سيوارد الجد سنة 1799 مخلفًا اسرة من عشرة أفراد, من بينهم صموئيل، والد وليام ، الذي مارس مهنة الطب[5]، بالإضافة إلى عمله قاضيًا ومالك متجر ومقرض أموال وقد اشتهر بمقدرته وفطنته ونجاحه المهني[6] وكان قد انتقل إلى فلوريدا إحدى قرى بلدة وارويك في ولاية نيويورك عام

---

(1) الويغ : هم الوطنيون الامريكيون الذين قادوا الصراع ضد بريطانيا في حرب الاستقلال. للمزيد, ينظر: هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث , دار الجواهري ، بغداد، 2013 , ص194-195 .

(2) Stephen G. Yanoff, Turbulent times The remarkable life of William Seward , Authurhouse, 2017, p .34 .

(3) حول الرئيس جورج واشنطن , ينظر :

Encyclopedia of World Biography , pp. 1906-1910.

(4) George Baker , Op.Cit., p.15.

(5) Stephen Yanoff , Op.Cit., p .34.

(6) Thornton K. Lothrop ,William henry Seward , Boston , Hughton Mifflin company , 1896 , p.2.

1795 وبذل جهدًا منقطع النظير في عمله، حيث قام بزراعة ما لديه من اراضٍ، فضلاً عن ذلك فقد كان مهتماً بالتربية وتحسين أوضاع المجتمع وعلى اثر ذلك فقد أسس معهد سيوارد S.S. Seward institute في فلوريدا لتشجيع التعليم لكلا الجنسين[1].

وصِفَ سيوارد الأب بالنزاهة والحنكة في عمله قاضيًا, كذلك عرف عنه بأنه رجل ذو طموح يبحث دومًا عن الفرص وقد قيل إنّه حتى عام 1849 كون ثروة مالية قدرت بحوالي ثلاثمئة الف دولار[2]، وقد أشار سيوارد إلى أبيه بأنه كان قد عمل مزارعًا في ايام الاستعمار، إلى جانب عمله في القضاء، وبسبب سمعته الجيدة وكفاءته في عمله؛ فقد أُختير ليمثل مقاطعة اورانج في ممثلية الولاية، وادارها بنجاح حتى عام 1804[3].

وعلى اثر ذلك، فقد تم تعيينه قاضيًا في مقاطعة اورانج عام 1815 وبقي في ذلك المنصب ما يقرب من سبع عشرة سنة وصف بأنه كان حياديًا غير متحيز، وقد امتاز بالصدق والامانة في عمله، لذا عرف بأنه أفضل القضاة في المقاطعة في ذلك الوقت[4].

وفي المجال السياسي، فقد كان صموئيل سيوارد على صلة وثيقة بالسياسة, حيث انتخب عضواً في الجمعية التشريعية عام 1804 ممثلاً عن ولاية نيويورك في مجلس الشيوخ، فضلاً عن عمله لمدة ليست بالقصيرة مع توماس

---

(1) George Baker , Op.Cit ., p .14 .

(2) Glyndon G. Van Deusen , William Seward , oxford university NewYork,1967,p. 3.

(3) Frederick W . Seward , Autobiography of William Seward From 1801-1834, Appleton and company , New York ,1877 , p .19.

(4) George Baker , Op.Cit., p.14.

جيفرسون Thomas Jefferson[1]، في ذلك الوقت[2], كما أيد الجمهورية ومبادئها بشكل واضح وصريح[3]، وقد تزوج سيوارد الاب من ماري جينينغز Mary Jennings إحدى ابرز نساء منطقة فلوريدا وكانت امرأة تتصف بالذكاء واللطف[4]، فقد وصف سيوارد امه بأنها امرأة تتمتع بتعليم عالٍ وثقافة واسعة، عملت على تحسين التعليم وتطويره في البلدة، وانها كانت لطيفة في تعاملها مع الاخرين لذلك كانت محل احترام من قبل الجميع[5]، وقد قد ذكر بعض كاتبي سيرة سيوارد انها ذات اصول ايرلندية حيث هاجرت من هناك مع عائلتها إلى امريكا في وقت سابق [6]. ويبدو ان الاسرة احتلت مكانة هامة في المجتمع الامريكي انذاك نتيجة مشاركة بعض افرادها بالعمل السياسي فضلا عن يسر احوالها المالية كما يتبين من عمل والد وليام سيوارد.

نشأ وليام سيوارد في مجتمع فلوريدا الذي ضم الكثير من المهاجرين من نيوانكلاند New England[7]، وكانت الطباع والتقاليد الانكليزية راسخة بين افراد المدينة والمتمثلة بالروح الحازمة والسمو والاعتداد بالنفس وغيرها من الصفات التي ميزت الانكليز، لذلك من الطبيعي جدًا أن يرث الاحفاد تلك

[1] حول الرئيس توماس جيفرسون ، ينظر: اودو زاوتر رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن 2006, ص 31-40.

[2] Glyndon G. Van Deusen , Op.Cit.,p 3.

[3] George Baker , Op.Cit., p .15.

[4] Thornton Lothrop, Op.Cit., pp. 1-2 .

[5] Fredrick W. Seward, Op.Cit., p. 20.

[6] Stephen Yanoff , Op.Cit., p .35.

[7] Harold Lewis Lawson, The speaking of William H. Seward 1845-1861 , unpublished A thesis Degree doctor of philosophy in History , presented to the Ohio state university ,1967 . p.61.

التقاليد من الاباء والاجداد[1]، والتي شكلت مجتمع انكليزي الطباع امريكي المولد، وفي ذلك الوسط الاجتماعي الممزوج بتلك الطباع، التي ميزت الشخصية الانكليزية, كان سيوارد قد تشبع بمشاعر الشرف والنبل والحرية، لذلك تركت اثراً في تكوينه الشخصي منذ سنواته المبكرة[2].

في المراحل الأولى من حياته، ومنذ الولادة كان وليام يعرف بـ " هاري " ، حيث اختير له هذا الاسم وظل معروفاً به حتى دخوله الجامعة في وقت لاحق من حياته ، كما إن والده صموئيل سيوارد قد اتبع اسلوبًا خشنًا وقاسيًا في تربية أفراد عائلته، وفي حالات اخرى كان كثيرًا ما يعنفهم ؛ حيث هدف من وراء تلك التربية أن يكونوا منتجين ونشطين في تأدية اعمالهم، حسب قناعاته الشخصية، كما فعل ذات الامر مع ابناءه، هاري Hary وبنيامين Benjamin وبوليدور Polydor دون استثناء، على الرغم من حبه لهم[3]. وعلى عكس اخوته، فإنَ سيوارد كان له نصيب كبير من الاعمال المنزلية أو التي لها علاقة بالمنزل منذ سني حياته الاولى إذ إنه كان يقضي ساعات طويلة في عمل المزرعة المملوكة للعائلة[4]، وأكد في مذكراته بأنه انكب على رعي الابقار في المزرعة منذ الصباح الباكر وحتى حلول الليل، وقطع الاشجار واحضارها للمنزل لأجل استخدامها في الموقد الناري وغيرها من الاعمال المرتبطة بالزراعة ، كما اشار إلى إنه كان يعمل اكثر من اخوته

---

(1) George Baker , Op.Cit., p .18.

(2) George Baker , Op.Cit., p.18.

(3) Glyndon G . Van Deusen , Op.Cit., p.3.

(4) Zachary Kent , William Seward The mastermind of the Alaska purchase, Enslow publishers, 2001 , p.13.

حيث لم يكن يُسمح لهم بالعمل ذاك[1]. مما يشير إلى تحمله مسؤوليات أكبر في الأعمال المنزلية واعتماد والده عليه في عمله منذ مراحل حياته المبكرة، بالإضافة إلى إن ذلك يعكس نشاطه وحيوته داخل وخارج البيت.

عُرف عنه منذ صغره بشغفه للقراءة ومطالعة الكتب [2]، وكان كبار السن في البلدة التي نشأ فيها سيوارد، ينظرون له باحترام منذ صباه ، إذ عدوه فتى مجتهداً، نظراً لما تمتع به من هدوء ومواظبته على القراءة والمطالعة تحت ظلال شجرة المنزل الذي طالما أعتبره مكانه المفضل ، وقد توقع هؤلاء ان يكون له مستقبلاً مشرقاً لما أثار فيهم من انتباه وذكاء ، ندر أن وجدوه في أقرانه في البلدة التي كان يقطن فيها[3].

اما في منزل عائلته، فقد كان سيوارد يقضي معظم أوقات المساء في المطبخ إلى جانب العبيد، حيث كان والده يمتلك العبيد شأنه شأن كثير من المزارعين في الشمال الذين استخدموا العبيد في اعمالهم، اذ أن العبودية بقيت دون أن تجرم في نيويورك حتى عام 1827 ، وكان سيوارد يجلس في المطبخ ويستمع للقصص التي يقصصها هؤلاء و يستأنس بها على الرغم مما تحويه من اساطير وخرافات كالأشباح ، لكن بعضاً منها يتضمن قصصاً واقعية وحقيقية تتعلق بسوء معاملة العبيد واضطهادهم في مناطق أُخرى ، والتي شكلت جزءاً من التكوين الشخصي وقناعاته الشخصية وأفكاره عن قضية

(1) Fredrick W. Seward, Op.Cit., p.22.

(2) George baker , Op.Cit., p. 19.

(3) Ibid. p. 20.

العبودية فيما بعد[1]، لقد عاملهم سيوارد بلطف وود دون تجريح أو إساءة ، والاكثر من ذلك انه علمهم القراءة والكتابة واتخذهم كأصدقاء له[2]، وفي هذا الصدد اكد سيوارد "**إنَ اهلي لم يذكروا قط أي شيءٍ أو أيُ كلام قد يفيد بأنَ الزنجي الأسود اقل شأنا او مكانة من الابيض**"[3]، وكان في بيتهم عبد أسود يدعى زينو zeno غالبًا ما كان يلعب معه في اوقات فراغه , وكثيراً ما شرح له عن طبيعة التعامل القاسي الذي تعرض له وغيره من العبيد حتى تمكن في إحدى المرات من كسر الاغلال المقيد بها وهرب من سيده السابق، وهذا ما جعل سيوارد يمقت الاسترقاق، وبخصوص ذلك بين ان العبودية لا تصح اخلاقيا[4]. إنَ ذلك يدلل ليس على حسن المعاملة التي تلقاها العبيد في منزل عائلة سيورد فحسب؛ بل في معظم الشمال الامريكي الذي كانت العبودية فيه طوعية عكس الحال في الولايات الجنوبية حيث العبودية الإجبارية وسوء المعاملة والاضطهاد الذي تعرضوا له. وبالطبع فإنَ ذلك يعكس طبيعة التباين الثقافي في كلا الاقليمين ، فضلاً عن الاختلاف في نمط الحياة الاقتصادية .

أما بشأن تعليمه فقد دخل وليام سيوارد مدرسة او اكاديمية القاعة Hall Academy، الخاصة بالمزارعين في جاسان Goshen ، في التاسعة من

---

(1) سنتناول موقف وليام سيوارد الرسمي والسياسي من قضية العبودية بشيء من التفصيل في الفصل القادم .

(2) Zachary Kent ,Op.Cit., p. 14.

(3) Quoted in : Michel Burgan , Op.Clt., p .9 .

(4) Harold Lewis Lawson, Op.Cit,. p. 62.

عمره[1]. على الرغم من إنه لم يكن يحب التعليم في بادئ الامر، حيث ذكر بأنه كان مثابرًا في دراسته، لكنه لم يستسغ التعليم اثناء الدراسة[2]، وعلى ما يبدو من وجهة نظرنا أن نفوره هذا يتعلق بالمدرسة ونظامها الذي كان يمقته على الدوام وليس للتعليم ذاته. لكن مع ذلك فانه كان نشطاً فيها وأدى دوراً في لجانها وانشطتها كما أكد ذلك بعض المؤرخين وكاتبي سيرته الذاتية، وابرزهم جورج بيكر George Baker ، مشيرا إلى إنه كان نشطًا في نادي جاسان، وقد صاغ العديد من المناقشات والمحاضر بخط يده كما بينته سجلات الاكاديمية هناك[3].

كانت المناقشات والمناظرات الخطابية أبرز التدريبات والانشطة التي كان تجرى في تلك الاكاديمية[4]، وهي بالطبع ما صقلت شخصيته في وقت لاحق من حياته. وفي الاكاديمية كان شخصًا مثابرًا ومتفانيًا ، أما من حيث العلاقات والصداقات فكانت محدودة إلى حد ما ، وخلال دراسته هناك كتب سيوارد أول مقالة ادبية له عن الفضيلة والتي كانت بعنوان "الفضيلة خير من كل الرذائل" [5].

وخلال تلك المرحلة، اخذت بعض الافكار والمفاهيم السياسية تتبلور لديه بشكل واضح, لاسيما تلك التي ولدتها مشاعر او ظروف حرب عام 1812[6]

---

[1] Zachary Kent , Op.Cit., p. 13 .

[2] Fredrick W. Seward, Op.Cit.,p .20.

[3] George Baker , Op.Cit., p. 20.

[4] Ibid. p. 20.

[5] Thornton Lothrop , Op.Cit ., p. 2.

[6] حرب عام 1812: حرب اندلعت سنة 1812 بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية جراء الصراع الانكليزي الفرنسي ومحاولة كل طرف منع المتاجرة مع الطرف الاخر وكانت بريطانيا=

وما تمخض عن تلك الحرب، ووجوب الوقوف الى جانب حكومة البلاد في حالة الحرب الخارجية او الاجنبية[1]، كما كان يعتقد ، حيث أكد سيوارد بأن تفكيره ورؤيته للعالم غدت أكثر وضوحًا في المرحلة التي اعقبت تلك الثورة[2]، فضلا عن الحروب المأساوية المدمرة التي شهدتها القارة الاوروبية آنذاك[3]، وقد استمر وليام سيوارد يدرس في أكاديمية جاسان القديمة أو ما تعرف بأكاديمية المزارعين حتى سن الخامسة عشر[4].

=قد فرضت حصارا اقتصاديا على السفن الامريكية واعتقلت عدد من البحارة الامريكيين واجبرتهم على القتال الى جانبها مما الحق اضرارا بالتجارة الامريكية لذلك اجبرت الادارة الامريكية على اعلان الحرب ضد بريطانيا في نيسان 1812 ووافق الكونغرس على قرار الرئيس ماديسون . وقد حصلت معارك عديدة برا وبحرا وفي مختلف الجبهات وخلال الحرب تمكن البريطانيون من احراق مبنى القصر التنفيذي (البيت الابيض) في واشنطن واستطاع الامريكيون بعد ذلك هزيمة الجيوش البريطانية في معركة نيو اورلينز. انتهت الحرب بموجب معاهدة غنت Ghent في بلجيكا عام 1814، على اثر عجز الطرفين من الوصول الى حسم عسكري، لكنها توقفت نهائيا عام 1815 وعدت نصرا للدبلوماسية الامريكية وادت الى تنامي الروح القومية للامريكيين. تعرف الحرب في ادبيات التاريخ الامريكي بحرب السيد ماديسون والحرب المنسية كذلك الحرب البريطانية الامريكية. للمزيد, ينظر: محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ج1, دار الثقافة الجديدة , القاهرة ,1997, ص141- 157؛ لطفي جميل محمد ، الحرب المنسية حرب عام 1812 الحرب الامريكية البريطانية 1812-1815، المركز العلمي العراقي ، بغداد 2012.

(1) Edward E. Hale , William H. Seward, George w. Jacobs Company ,Philadelphia, 1910, p . 14.

(2) المقصود هو الثورة الفرنسية. للمزيد من التفاصيل, ينظر: كوستاف لو بون ، الثورة الفرنسية وسيكولوجيا الثورات ، ترجمة نبيل ابو صعب , دار الفرقد , ط2، دمشق ,2017.

(3) Fredrick W. Seward, Op.Cit.,p. 20.

(4) Harold Lewis Lawson, Op.Cit., p. 63.

أصبح سيوارد مُهيأ للتعليم الجامعي وقد قرر والده أن يدخله الكلية دون اخوته، ولعل مرد ذلك لما رآه في ابنه من ذكاء وعقل متقد[1]، دخل سيوارد الجامعة في سن الخامسة عشر حيث أرسله والده إلى كلية الاتحاد في سكنيكتادي Schenectady (المدينة التي تضيء العالم وتجذبه) في ولاية نيويورك عام 1816، لكن نتيجة شروط الكلية المتعلقة بالعمر للقبول فيها لم يُسمح له دخولها والدراسة فيها إلّا في العام اللاحق[2]، وعلى الرغم من إن الكيلة كانت كبيرة نسبيًا ، لكنها لم تتسع لأكثر من مائتي طالب[3].

كانت البرامج التعليمية في الاغلب هي التلاوة المحفوظة وهو المتبع في كلية الاتحاد، كما إنه الأكثر شيوعًا في المؤسسات الامريكية، وفي العام الاول له في الكلية، انتخب سيوارد عضواً في جمعية فاي بيتا كابا Pi Beta Kappa التي تهتم بالعلوم والفنون, انشأت الجمعية فروعها في هارفرد Harvard وييل Yale كذلك في كلية الاتحاد التي شارك وليام سيوارد فيها[4]. وخلال ذلك العام حصل أول خلاف له مع أحد اساتذة الكلية المعروف بدكتور نوت Nott حيث اعتقد سيوارد إن الاستاذ لم يعامله بطريقة لائقة، وبالتالي رفض الدخول إلى الفصل وامتنع عن الاستماع للدروس التي كان يلقيها الاستاذ، لذلك قرر المغادرة فوراً من الكلية وأكد أنه لن يعود قبل تقديم اعتذار له من قبل الاستاذ, وبعد تدخل رئيس الكلية تم حل المسالة

(1) Edward E. Hale ,Op.Cit.,p. 15.

(2) Zachary Kent , Op.Cit., p .12.

(3) Stephen Yanoff , Op.Cit ., p. 36.

(4) Harold Lewis Lawson, Op.Cit., p .62.

واعتذر الدكتور نوت له ، وعلى أثر ذلك عاد سيوارد إلى الكلية لإكمال دراسته فيها[1].

لم يكن ذلك الخلاف الوحيد الذي حصل لسيوارد في الكلية ، بل حصل خلاف آخر اكثر حدة من السابق مع ابيه ، وسببه إن ملابسه كانت ذات اسلوب ريفي مما جعل بعض الطلبة يسخرون من مظهره ويتهكمون عليه، هذا الامر أزعجه كثيراً ودفعه للذهاب لخياط في المدينة لكي يصمم له ملابس جديدة، ولأن تلك الملابس كانت غالية الثمن ليس لديه ما يكفي من مال لشرائها ؛ فقد أرسل لوالده طلبًا ليبعث له بعض النقود لتغطية التكلفة، لكن الأخير غضب ورفض ذلك بحجة أنها مكلفة ولا داعي لها، وعلى أثر ذلك وبدون ان يبلغ أي أحد قرر ترك الكلية وذهب بمعية أحد أصدقاءه الى سافانا في جورجيا واستطاع أن يحصل على عمل هناك[2].

وفي مرحلة وجوده في جورجيا، افتتحت اكاديمية جديدة في نيسان عام 1819 في الولاية ، فقدم طلبًا للتوظيف فيها باعتباره من كلية الاتحاد والتي لها سمعة جيدة في ذلك الوقت، وعلى الفور وبعد مقابلة اجراها داخل الاكاديمية تم قبوله وتكليفه بتدريس اللاتينية وقواعد اللغة الإنكليزية والجغرافية والفلسفة والنقد الأدبي وفروع أُخرى[3], وحين علم والده بمكانه بعث برسائل الى الأُمناء في الأكاديمية هددهم فيها تحت طائلة القانون إذا ما استمروا في

---

[1] **Thornton Lothrop , Op.Cit, p. 3.**

[2] **Glyndon G. Van Deusen , Op.Cit, p. 5.**

[3] **Thornton Lothrop , Op.Cit., p.4.**

إيواءه واصفاً اياه بأنه انغمس كثيرا في المشاكل ، وان هروبه بهذه الطريقة من الكلية تسبب في اهانة مكانة والديه ، وجعلهما في حالة يرثى لها [(1)].

لم يقتنع سيوارد برسائل والده وبقي في جورجيا لبضعة أسابيع، وعلى أثر الرسائل المكثفة التي أرسلتها كل من امه واخته كارولينا قرر أخيراً أن يعود إلى المنزل وعندها أرسل والده له مائة دولار ثمن الرجوع[(2)].

وما دمنا بصدد العلاقة بين سيوارد وأبيه فإنَّ التربية القاسية التي اتبعها صموئيل سيوارد مع ابناءه ، كما رأينا سابقاً، أدت إلى نوع من التوتر مع بعض أفراد اسرته ومنهم سيوارد ؛ بدليل إن اثنين من ابناءه قد غادروا المنزل على أثر خلاف مالي معه كما ذكر ثورنتون لوثروب Thornton Lothrop، احد كاتبي السيرة الذاتية لوليام سيوارد عندما علق على الخلاف الاخير بقوله "**نظراً لأن اثنين من اخوته غادروا المنزل جراء بعض الخلافات المالية مع والدهم فإن هذا يعطي تبريرًا لمغادرة سيوارد الكلية بهذه الطريقة**"[(3)]، في حين نجد إنَّ سيوارد حاول تبرير فعلهِ بقوله : "**لن ادعي ان المشكلة كلها يتحملها والدي، لكن في الوقت نفسه لم يكن ذلك ذنبي بالكامل**"[(4)].

بعد عودته إلى نيويورك في صيف عام 1819 ، استأنف سيوارد دراسته في كلية الاتحاد من جديد ، حيث بدأ بدراسة وقراءة كتب القانون الاولية لمدة ستة اشهر ، وخلال تلك السنوات أخذ يدرس الجبر والهندسة والكيمياء، كما

---

(1) Ibid. P.4.

(2) Glyndon G. Van deusen , Op.Cit., p .6 .

(3) Quoted in :Thornton Lothrop , Op.Cit ., p .6.

(4) Quoted in: Fredrick W. Seward, Op.Cit., p. 36.

درس المنطـق والبلاغــة والاقتصـــاد السياســـي فضــلاً عــن الأدب بصـــورة عامـة[1]، وخـلال مرحلـة الدراسـة تلـك , عمـل فـي مكتـب محامـاة فـي جاسـان واستطاع أن يجني بعض المال اللازم للدراسة وسداد ديون الخياط السابق [2].

وفي الجامعة كانت هناك بعض المنتديات والجمعيات الادبية التي عنيت بالأدب والخطابة والمناظرات ، وهما اديلفيك Adelphic وفيلوماثيان Philomethianحيث كانت الاولى جمعية شرفية تهتم بالعلوم والفنون وتقدم منح للطلبة لا سيما المتفوقين منهم وقد انضم سيوارد الى جمعية اديلفيك[3] اما جمعية فيلوماثيان التي اختصت بالخطابة والمناظرات والعلوم والادب فإنها ضمت أكثر الطلبة الجنوبيين ، وعلى أثر ذلك نشأت بعض الخلافات الاقليمية بين الطرفين؛ إذ ادعى المنضوين في جمعية فيلوماثيان بأنهم يعانون من الاضطهاد وعدم العدالة في التعامل من قبل إدارة الكلية فما كان منهم إلا ان انفصلوا وشكلوا جمعية أُخرى عرفت بـ " دلفيان" Delphian , وفي السياق نفسه فقد اختير سيوارد للتحكيم في النزاع الحاصل بين الجمعيتين على اعتبار إنه الاكثر استقلالية وحيادية من بين الاعضاء الاخرين[4]، لكن بعد مدة من الانفصال حصل خلاف بين سيوارد وجمعية دلفيان بسبب تصريحات سيوارد الرافضة للانفصال حيث كانت حجته إنَّ انفصال الطلاب الجنوبيين لا يوجد

---

[1] Harold lewis Lawson, Op.Cit., pp . 65-67 .

[2] Ibid.

[3] Edward E. Hale ,Op.Cit ., pp. 15-16.

[4] Harold Lewis Lawson, Op.Cit., p .66.

هناك ما يبرره، وإن تصرفهم ذلك اضر بالجمعية الادبية، فضلاً عن كونه يعد خيانة للبلد[1].

ونتيجة التصريحات الأخيرة، أُتهم سيوارد بالإساءة للجنوب وقُدم أمام لجنة تحكيمية للبت في الاتهام إذ كانت العقوبة في الكلية الطرد، لكنه استطاع الدفاع عن وجهة نظره بذكاء ومن ثم تمت تبرئته من التهم الموجهة إليه وعاد للجمعية ليصبح أحد أبرز أعضاءها والمؤسسين الأوائل لها [2]. وخلال فترة وجوده في الجمعية كتب سيوارد مقالتين احداهما عن قناة ايري[3] حيث زعم إنّ تشييد القناة غير ممكن وإنهّ حتى لو تم بناءها ونجح الامر فإنها سوف تتسبب بخسائر مالية طائلة للدولة، أما المقالة الثانية فكانت عن الاتحاد الامريكي ونزاهته[4].

في عام 1820 تخرج سيوارد من كلية الاتحاد[5] ولم تكن لديه خبرة عملية كافية في أي تخصص، ففي رسالة بعثها لأحد أصدقاءه يهاجم التعليم فيها قائلاً : "**حاول أن تسرع بالتخرج من الجامعة إنها تعيسة كالنظام**

---

(1) Fredrick W. Seward, Op.Cit., p. 39.

(2) Harold Lewis Lawson, Op.Cit., p. 66.

(3) قناة ايري : ممر مائي طوله 584 كم ، تعد اول قناة مائية في الولايات المتحدة . شرع العمل بها عام 1817 وانتهى عام 1825 حيث تربط القنوات المائية الغربية بالمحيط الاطلسي، كذلك البحيرات العظمى بنيويورك . و قد اصبحت نيويورك بفضلها مركز تجاري مهم في البلاد . ينظر:
Encyclopedia Britannica .com

(4) Harold Lewis Lawson, Op.Cit., p . 64.

(5) Frank Leslie's illustrated " Newspaper" , 214, NewYork, January , 11, 1860. P.3.

التعليمي في أمريكا كلها"[1]. وواضح أنه كان يمقت النظام التعليمي واسلوبه ويتحامل عليه بشدة . وبعد التخرج اخذ سيوارد يتدرب في مكتب محاماة في غوشين، ثم عمل في مكتب آخر مع جون دويرJohn Doer بعدها انتقل للعمل في مكتب محاماة جون انتون John Anton[2]، والتقى في ذلك الوقت بأحد الشبان الذين أصبح من ابرز اصدقاءه فيما بعد وهو ديفيد بيردن David Beardan خلال عمله في مكتب اوغدن هوفمان Ogdman Hoffman إذ كان شخصاً مهتمًا بالأدب وعلم اللغويات وكان كلاهما من القراء الجيدين والمهتمين بالكتب كما شارك سيوارد آراءه في بعض القضايا المهمة لاسيما ما يتعلق منها بالدين والجنس[3].

وفي تشرين الاول من عام 1822 أصبح سيوارد عضواً في نقابة المحامين بعد اجتيازه امتحان القبول وأخذ يمارس مهنة المحاماة في نيويورك، ثم انتقل بعدها إلى اوبورن Auborn واستأجر منزل هناك[4]، وبعد انتقاله إلى اوبورن عمل في مجال المحاماة مع القاضي المعروف ايلاجا ميلر Ellaga Miller حيث أُعجِب ميلر به كثيراً لما كان يتمتع به من اخلاص ومقدرة وكفاءة في العمل سرعان ما دخل سيوارد في شراكة عمل مع القاضي ونتيجة ذلك وعلى اثر توطد الصداقة والعلاقة بينهما اثمر ذلك عن زواج سيوارد من ابنة القاضي فرانسيس Francis في العشرين من تشرين الاول 1824.

---

[1] Qouted In : Glyndon G . Van Deusen , Op.Cit., p.7.

[2] Ibid.

[3] Ibid. p.7.

[4] Kevin Hillstrom and laurie collie Hillstrom , American civil war Biographies , V.2 ,U.x.l publisher , Detroit ,2000. , p. 364.

وتلا ذلك ان انتقل إلى اوبورن والعيش فيها وبدأ يزاول مهنة المحاماة لتبدأ مرحلة جديدة من حياته في مختلف المجالات[1].

صفوة القول إن وليام سيوارد ولد ونشأ في اسرة ذات اصول انكليزية تمتعت بالثروة والثراء، الأمر الذي مكنها أن تنال سمعة محترمة وتحتل مكانة مرموقة في الوسط الاجتماعي فضلاً عما اكتسبته من نفوذه و حظوة في هذا المجتمع ، كما كان لها باع طويل في السياسة والمشاركة في اهم الاحداث السياسية التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت، وهو ما جعل سيوارد يحظى بتربية خاصة وينعكس ذلك على تكوينه وقناعاته الشخصية بصورة واضحة ، كما سنرى ذلك لاحقا. من جانب آخر فإن سيوارد تلقى تعليمًا جيداً إلى حد ما، رغم انتقاده للنظام التعليمي السائد في البلاد، و أدى دوراً بارزاً في النشاطات التي جرت في الكلية التي درس فيها ، لذا من الطبيعي أن يساهم ذلك في صقل شخصيته وتطويرها من خلال التجارب التي مر بها والتي مكنته ان يشكل شبكة علاقات اجتماعية ، نوعية و مثمرة على الصعد كافة .

---

[1] Thornton Lothrop , Op.Cit., pp. 5-6.

المبحث الثاني
تكوينه الفكري والسياسي

ساهمت عوامل عديدة أدت إلى نضوج وليام سيوارد فكريًا وسياسيًا، ولم تقتصر تلك العوامل على مدة زمنية معينة او جانب واحد فقط , بل على العكس فإنَ عملية التكوين تلك لازمته منذ سنواته الأولى واستمرت معه حتى صعوده السياسي واعتلاءه المناصب الحكومية.

وكما ذكرنا سابقا فإنَ وليام سيوارد نشأ في اسرة كانت لها صلات وثيقة بالسياسة ، حيث إن جده جون شارك في حرب الاستقلال ضد بريطانيا، وأن والده كان عضوًا في مجلس الشيوخ ، فضلاً عن كونه أحد اتباع توماس جيفرسون، وبالتالي فإن ذلك ترك فيه اثراً كبيراً، حيث أكد انجذابه للسياسة في وقت مبكر من حياته في مذكراته عندما اشار إلى إن انه كان يتوق الى مجيء جيرانهم حينما يجلبون محاصيلهم من التفاح والبندق فمعظم الاحاديث كانت تناقش قضايا دينية وسياسية في الاغلب الاعم[1]، وعلى هذا الأساس تكونت لديه بعض المفاهيم الخاصة بالدين وقضايا الموت، إذ عبّر عن ذلك حين أكد بأن الافكار المتعلقة بما يحصل بعد الموت انهكته ذهنيا ، حيث كانت قد انتشرت افكار مشابهة في تلك المرحلة عن الموت جعلته يشعر بالخشية، ثم ذكر إن استماعه إلى حديث أُمه مع الجيران الارثوذكس بأنها لا تصدق مسألة النار وخلود الانسان فيها، جعلته يشعر بالأمان، وقد أثر ذلك

---

(1) Fredrick W. Seward , Op.Cit., p .22.

في شخصيته وتفكيره لدرجة إنه أخذ يصف بعض قضايا الدين بالخرافية، وانها تتعارض مع ما يطرحه العلم الاحيائي الطبيعي[1].

وعلى الرغم من رؤيته تلك تجاه الدين غير أنَّهُ لم يحاول الحط منه أو التقليل من دوره في الحياة العامة وحياة الناس ككل، ففي إحدى المناسبات الدينية كان قد اشاد بدور الدين في تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية وضرورة بقاءه كعامل يوطد دعائم الاتحاد حيث ذكر: "**إنني اعلم جيدًا إنَّ هذه الحكومة الجمهورية ما كانت لتكون لولا الانجيليين الأوفياء من هذا البلد وإذا تم نشر تعاليم الانجيل في كل بيت ولدى كل اسرة وتتربى عليه تربية صالحة فإنَّ جمهوريتنا سوف تدوم مدى الحياة**"[2]. لكن بعض المؤرخين شككوا في تدينه أو على الأقل تمسكه في الدين إذ عده غليندن فان ديسين Glyndon G. van deusen من المشككين في الدين ، في معرض حديثه عن علاقة سيوارد بصديقه ديفيد بيردن[3]، وبطبيعة الحال فإنّ ذلك يعكس عدم التزام سيوارد في التشدد بالمعنى الحرفي للنصوص الدينية ، وليس رفض الدين بالكامل، وقد تولدت لديه تلك القناعات من خلال اطلاعه على بعض المؤلفات التي تناولت الدين وقضايا الموت والنار، كما أكد ذلك بقوله : "**حين اقرأ لدانتي وكتابه الجحيم وأُمعن النظر في فكرة الجحيم التي يطرحها ذلك الكاتب، أجد أن هنالك مبالغة في المخيلة البشرية وأن ذلك الاعتقاد مجرد**

---

(1) Ibid. p .23.

(2) George Baker , Op.Cit., pp .26-27.

(3) Glyndon G. van Deusen , Op.Cit., p.7.

سخرية لا أكثر" [1]. مما يفسر عدم ايمان سيوارد بالعديد من القضايا التي تدخل في صلب الدين، ولكن يبدو إن ذلك راجع إلى طبيعة شخصيته التي تتسم بالتسامح ، فضلًا عن تأثره بالنظريات العلمية الحديثة التي طُرحت في تلك المدة. كما ذكر هو نفسه ذلك.

وربما كانت رحلته إلى جورجيا في عام 1819، على اثر الخلاف مع ابيه ، عاملًا حاسمًا في توسيع افقه الفكري وترسيخ فكرة رفض العبودية لديه ، سيما وان جورجيا التي تقع جنوب شرق البلاد كانت إحدى الولايات التي تبيح الرق ولم تكن هناك ممانعة في ممارسته[2]، ففي تلك الرحلة شاهد سوء معاملة العبيد من قبل اسيادهم والسكان بصورة عامة حيث يوضع الزنوج الذين يعملون في مزارع كبيرة يمتلكها البيض في مناطق منفصلة، وكان يمنع السماح لهم بتعلم القراءة والكتابة[3] ، وهو عكس ما كان يؤمن به سيوارد الذي كان يعلمهم بنفسه ويشجعهم على ذلك. وفي احدى المرات شاهد عدد من العبيد كان من المزمع بيعهم في الجنوب حيث كان يتم الاتجار بهم في الاسواق ويعاملون اشبه بحيوانات، مما ساءه كثيرًا ، وعلى اثر ما شاهده كتب لأخته معربًا عن اسفه لما حل من مآسي لهذا العرق الذي وصفه بالمظلوم[4].

---

(1) Quoted in : Fredrick W. Seward Op.Cit ., p . 23.

(2) عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، دار المريخ ، الرياض ، 1987، ص 121 .

(3) Michel Burgan , Op.Cit., p .11.

(4) Ibid , p. 22

لقد أثارت تلك المواقف والمشاهد المحزنة غضبه كثيرًا وأدرك إن العبودية مرعبة ومأساوية؛ وبناءً عليه أكد إنَّ ما تعلمه ورآه في جورجيا عزز موقفه المعادي للعبودية، وإنه مصمم على محاربتها[1].

ومن هنا يمكن القول إنَّ رحلة جورجيا لم تفتح ذهن سيوارد على قضية العبودية فحسب؛ بل نمّت لديه روح الاستقلالية بشكل أكثر وضوحًا وهو ما أكده ادوارد ايفيرت هيل Edward E. Hale ، كاتب سيرته الذاتية بأن وجوده في جورجيا وتدريسه في إحدى أكاديمياتها جعله يتعلم الكثير وولد ذلك لديه استقلالا واعتمادا على النفس أكثر من السابق[2]، وفي سياق آخر أكد هيل بأنه " **تعلم كثيراً في جورجيا إذ كان من الجيد ان يقضي مدة من الزمن في ولايات العبودية, حتى عند عودته للكلية كان غلب عليه طابع الحماس السياسي** "[3].

وهكذا يتضح من خلال ذلك إن تجربة جورجيا قد اسهمت في بناءه الفكري وساهمت إلى حدٍ ما في صقل شخصيته وتوسيع مداركه إزاء القضايا المهمة والمصيرية لاسيما قضية العبودية التي شكلت تهديدًا وجوديًا للجمهورية الامريكية الوليدة في مسيرتها التاريخية , كما سنرى ذلك لاحقًا.

في صيف عام 1824 , وقبل زواجه بمدة وجيزة ، ذهب سيوارد برحلة إلى شلالات نياغرا مع خطيبته فرانسيس ميلر وعائلته، وعندما كانوا يقودون

---

(1) Ibid. p .11.

(2) Edward Everett Hale , Op.Cit., p. 23.

(3) Quoted in : Edward Everett Hale , Op.Cit., p.24.

عربتهم في مدينة روتشستر Rochester تعرضوا لحادث ؛ إذ خرجت العربة عن الطريق وانقلبت بهم نتيجة

تضرر احدى عجلاتها , وعلى اثره تجمهر الناس حولهم ، فهرع اليهم من بين الحشد ذلك شخص يدعى ثورلو ويد Thurlow Weed[1] ، أحد أبرز محرري الصحف في روتشستر حيث عرض عليهم المساعدة واصلح عربتهم , كان ذلك هو اللقاء الأول الذي جمع سيوارد بثورلو ويد ، الرجل الذي أدى دوراً محورياً في مسيرة سيوارد السياسية[2].

شكلت العلاقة مع ثورلو ويد أحد أبرز العوامل التي ساهمت في التكوين السياسي لسيوارد وأثر فيه كثيرًا نظراً لما تمتع به الرجل من شخصية مؤثرة بالإضافة الى موقعه الرسمي حيث يحظى بنفوذ كبير في الاوساط الاعلامية والسياسية على حد سواء، علاوة على الآراء السياسية التي تشاركاها حيث أُعجب سيوارد فيه كثيرًا بعد أن توثقت أواصر الصداقة بينهما وكثرت زيارات ويد الى منزل سيوارد، حيث ذكر الأخير عن طبيعة العلاقة تلك: "**كان**

---

(1) **ثورلو ويد : سياسي وصحفي امريكي ولد في نيويورك في15 تشرين الاول عام 1797 ، اسس عام 1830 صحيفة الباني. كان عضوا نشطا في الحركة المناهضة للماسونية ودعم بعض الرؤساء الامريكان هما فيليمور ووليام هاريسون كما ساهم في تشكيل حزب الويغ وبعد انهيار الاخير انضم للحزب الجمهوري . عرف بتأثيره السياسي ودعا الى الغاء العبودية، كما آزر الرئيس ابراهام لنكولن وعُدَّ احد ابرز اصدقاء وليام سيوارد وداعميه في حياته السياسية ، وقد توفي في سنة 1882. ينظر :**

Encyclopedia.com

(2) **Thornton K. Lothrop , Op.Cit., pp.9 -10 .**

يجلس في غرفتي ويضع قدميه على صندوق الفحم وبقينا ندخن سوية، ونتحدث في السياسة وما يتعلق بها على مدار اليوم "[1].

كانت القواسم التي جمعت كلا الرجلين كثيرة ومتنوعة، ولم تكن الاختلافات واسعة بينهما ، حيث أشار ويد إلى ان وجهات النظر بينهما تكاد تكون متطابقة، وان الاختلاف في القضايا السياسية لم يكن بالشيء الكبير[2]، من جانبه كان سيوارد متأثرا وواثقا به كثيرًا ، إذ كتب ذات مرة إلى زوجته بخصوص تلك المسألة بأن "**ويد هو الرجل الوحيد الذي اثق به كما يثق هو بي**"[3]، وهو ما أكده ثورلو ويد نفسه في مذكراته الشخصية اذ اشار إلى إن تأثيره في سيوارد كان واضحًا خصوصًا في القضايا المتعلقة في السياسة[4].

كان ويد شغوفا في السياسة وعرف عن دوره في عقد الاتفاقات والصفقات السياسية ومن الشخصيات التي زاد تأثيرها في نيويورك حتى لقب بالدكتاتور[5]، وهو ما ترك اثراً بينًا في حياة سيوارد ومواقفه السياسية من خلال الدعم والترويج له ومؤازرته في عدد من القضايا التي تتعلق معظمها بالسياسة ، كما سنرى ذلك لاحقًا .

---

(1) Quoted In : Zachary Kent , Op.Cit. p.19.

(2) Harriet A. Weed , Autobiography of Thurlow Weed ,V.1, Houghton , NewYork . 1884. P. 39

(3) Quoted in : Zachary Kent , Op.Cit., p. 19.

(4) Harriet A. Weed , Op.Cit., p .39.

(5) Zachary Kent , Op.Cit., p.19.

كانت عشرينيات القرن التاسع عشر، في الولايات المتحدة الامريكية، صاخبة بالأحداث السياسية التي بدأت تجذب وليام سيوارد بشكل أو بآخر وترسم ملامح تفكيره السياسي. ففي تلك المرحلة كان النشاط السياسي واسع للشباب لا سيما المحامين منهم إذ كانت الانشطة والحفلات والمؤتمرات السياسية تكاد تكون يومية، كما إن العديد من الاشخاص وحتى السياسيين كانوا يغيرون تحالفاتهم ومواقفهم السياسية بين الفينة والاخرى ولم يكن وليام سيوارد بعيدًا عنها[1]، حتى انه ادرك ذلك عندما أشار إلى إن البيئة التي كانت تحيط به تجعله مهتمًا بالسياسة كثيراً[2]، فمنذ عام 1820 كان ميالاً نحو تجمع أو تنظيمية الباني Albany Regency التي كان يتزعمها في ذلك الوقت، مارتن فان بيورينMartin Van Buren[3]، واعلن عن دعمه ومساندته له في الانتخابات ، إلا إنّه غير رأيه فيما بعد، ليدعم الرئيس جون كوينسي آدمزJohn Quincy Adams[4] في الانتخابات التي جرت في

---

[1] Glyndon G. van Deusen , Op.Cit., pp. 9-10.

[2] Fredrick W. Seward, Op.Cit., p23

[3] **مارتن فان بيورين : الرئيس الامريكي الثامن ولد عام في 5 كانون الاول 1782 في ولاية نيويورك, انضم الى الحزب الديمقراطي واصبح عضوا في مجلس الشيوخ عام 1821. وفي عام 1837 انتخب رئيسا للولايات المتحدة. شهدت فترة رئاسته ركودا اقتصاديا جراء سياساته تجاه البنك الفيدرالي استمر في منصبه حتى عام 1841 وتوفي عام 1862. ينظر : اودو زاوتر ، المصدر السابق , ص 73-79.**

[4] **جون كوينسي آدمز: هو الرئيس الامريكي السادس ولد في 11 ايار عام 1767 في برينتري (كوينسي الان) في ماساتشوستس، درس في جامعة هارفرد وتخرج منها ، كان عضوا في مجلس الشيوخ عام 1803 واصبح وزيرا للخارجية لاحقا. وفي عام 1824 اصبح رئيسا للبلاد، لم يحقق انجازات هامة اذ عارض الكثيرون سياساته وبرامجه الحكومية لاسيما الاقتصادية منها ، بقي في منصبه حتى عام 1828 ، وتوفي سنة 1848. للمزيد من التفاصيل ، ينظر:**

خريف العام 1824[1]. لكن ما هي الاسباب والدوافع التي جعلت سيوارد يغير رأيه فجأة؟ إن الاجابة على ذلك تتوقف على فهم الية وعمل التنظيمية ذاتها.

كانت تنظيمية أو تجمع الباني، كما كانت تعرف وقتها، عبارة عن تجمع من عدد من السياسيين الذين يعملون تحت أمرة مارتن فان بيورين، وقد كان ذلك التجمع لسنوات عديدة هو من يملي الترشيحات وسياسات الحزب الديمقراطي، ويحدد المرشح لولاية نيويورك حسب سياقات التجمع[2]. بمعنى إنّ التنظيمية كانت تحتكر القرار السياسي وتهيمن على المرشحين وتدعم أي شخص وفقًا لرؤاها والسياقات التي تسير عليها ؛ لذلك ومن هذا المنطلق بدأ سيوارد بتغيير رأيه واعلن دعمه لجون كوينسي آدمز ثم اخذ يهاجم تجمع ريجينسي الباني[3]، عاداً إياها بالفاسدة، كما وصف بيورين بالكذاب والمراوغ، وأضاف سيوارد إن التنظيمية تقيد اختيارات الناس فيما يتعلق باختيار الرئيس الذي يرونه مناسبًا، وكانت التنظيمية في مرحلة الانتخابات قد تعرضت لهجوم شديد من قبل المنافسين ووصف اعضاؤها بأذناب بريطانيا حتى أطلقوا عليها (الكابينة الملكية) ولتلك الاسباب وغيرها قرر سيوارد تغيير آراءه وسحب دعمه من بورين[4].

اخذ سيوارد في تلك المرحلة ينخرط في الفعاليات السياسية والاجتماعية والتنظيمات العسكرية في اوبورن ، حيث شارك في فوج المستعمرة التابع

Martha S. Hewson , Great American Presidents John Quinsy Adams , Chelsea House , Philadelphia ,2004 .

[1] Glyndon G. van Deusen , Op.Cit., p.9.

[2] Thornton K. Lothrop , Op.Cit., p. 9.

[3] Glyndon G. van Deusen , Op.Cit., p. 11 .

[4] Ibid.

للجيش الامريكي وعرف بانضباطه العالي وبعد ذلك انضم الى ما كان يعرف بالمليشيا المحلية (مليشيات الدفاع عن الوطن) وقد ترقى على إثر ذلك الى رتبة عقيد [1]، وبين عامي 1825–1827 نشط في القاء الخطب السياسية حيث القى عام 1827 خطبة خاصة بجمع المساعدات للثورة اليونانية[2] خلال تجمع في اوبورن[3] , حيث أبدى الأمريكيون تعاطفًا تجاه اليونان، وخلال الخطبة تلك عبر سيوارد عن استياء الشعب الامريكي من الحرب في اليونان وأبدى رغبة في مساعدة الشعب اليوناني الذي كان يعاني من ذلك الصراع المرير بحسب تعبيره، كما انه استغل الخطبة ليبين الاهتمام بقضية الحرية للشعوب المضطهدة وبين مساندة الشعب الامريكي لهم ودعم قضيتهم، ولعله وجدها فرصة مناسبة للتحدث مع عامة الناس بشأن حرية بقية الاميركيين[4].

وإلى جانب تلك العوامل فإنَّ انتقاله إلى مدينة اوبورن وممارسته المحاماة هناك اعتبرت واحدة من العوامل التي الهمته واثرت في شخصيته فيما بعد ؛ إذ كانت تلك المدينة تكتظ بالسكان من مختلف الفئات وتميزت بالنمو

---

(1) **George Baker , Op.Cit., p.27.**

(2) **الثورة اليونانية : ثورة اندلعت في اليونان عام 1821 ضد السياسة الاستبدادية للاحتلال العثماني ضد اليونانيين، كانت تلك الثورة على ثلاث مراحل انتهت اواخر عام 1829، وخلال الثورة تدخلت القوى الاوربية ، لاسيما روسيا وبريطانيا وفرنسا ، لصالح اليونان لتحقيق مكاسب سياسية ، وادى تدخلها لان يحصل اليونانيون على استقلالهم عام 1832. للمزيد من التفاصيل ، ينظر : حسين عبد الواحد بدر، المسألة اليونانية 1821–1832 دراسة تاريخية للثورة اليونانية واستقلالها عن الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد، 2003، ص 61 وما بعدها.**

(3) **Harold L. lawson , Op.Cit., p.74 .**

(4) **George Baker , Op.Cit., p.32.**

والرخـاء الـدائم وتضـم بنوكًـا واكاديميـة وصـحف عديـدة ، بالإضـافة إلـى أنهـا كانت مسقط رأس زوجته فرانسيس ميلر[1].

يظهـر ممـا تقـدم إن العوامـل التـي سـاهمت فـي بلـورة فكـر وليـام سـيوارد وكونـت بنيتـه الفكريـة والسياسـية قـد بـدأت منـذ ايامـه الاولـى، فبالإضـافة إلـى كونه نشأ في عائلة لها ارتباطات سياسية وحزبية فإنَّ الظروف قد توفرت لـه ، حيث لعبت رحلة جورجيا دورا في التأصيل الفكري له تجاه قضية الرق ، كما إن صـداقاته العديدة والنوعيـة لاسيما مـع السياسـي ثورلو ويد والاثر والتأثير المتبادل الذي تركه احدهما في الاخر قد فتحت له الطريق للدخول الى معترك السياسـة منذ وقت مبكر. ناهيك عن ان سيوارد بالأسـاس كـان قارئًـا نهمـا ، كمـا لاحظنـا آنفًـا , وبالتـالي فقـد اسـتوعب تلـك التحـولات فـي مجـرى حياتـه وسخرها بذكاء في مسيرته السياسية.

---

[1] **Edward E. Hale , Op.Cit., pp. 29-30 .**

المبحث الثالث
نشاطه الحزبي والسياسي حتى عام 1861

اولاً: انضمامه إلى الحركة المناهضة للماسونية عام 1827

لم تكن في الولايات المتحدة الامريكية قبل وبعيد تأسيس الجمهورية أحزابًا سياسية بما هو متعارف عليه أو تحمل ايديولوجيات وبرامج سياسية واضحة ، ففي سنوات الثورة الامريكية 1775-1783 كان هناك تياران أو قوتان فقط ، هما حزب الويغ أو اليمينيون وحزب التوري أو المحافظين ، حيث كان هدف الاول الاستقلال التام عن بريطانيا والحصول على الاستقلال ، في حين كان الثاني من دعاة الارتباط معها وبقاء المستعمرات تحت سلطة التاج الملكي ، وحين استقلت تلك المستعمرات انخرط الويغ في بناء الجمهورية، اما التوري فكان بين من خضع للأمر الواقع وبقي داخل البلاد وبين من هرب خارجًا[1]. وبذلك تلاشى هذان التياران.

وفي المرحلة التي تلت الاستقلال لم تكن هنالك أحزابًا منظمة و لم يرَ الآباء المؤسسون في الأحزاب والفصائل السياسية إلّا عامل فرقة للأمة الفتية ، إذ حذر جيمس ماديسون James Madison[2] مما وصفه من شر

---

[1] Hon . John Dalong , The Republican party History ,principles ,and policies Hazen , NewYork , 1888 , p. 11.

[2] جيمس ماديسون : الرئيس الامريكي الرابع ولد عام 1751 في فيرجينيا، التحق في كلية نيوجيرسي عام 1777. أصبح عضوا في المجلس القاري عام 1780 ، وفي عهد توماس جيفرسون تولى منصب وزارة الخارجية لمدة ثماني سنوات. وفي عام 1809 انتخب رئيسا للبلاد حيث شهدت فترة رئاسته الحرب الامريكية البريطانية عام 1812 والتي استمرت اربع سنوات ،

"الطوائف التي تتعارض مع مصالح المواطنين والمجتمع الدائمة والكلية"[1]، إلا انه بعد وقتٍ لاحق اندفع هؤلاء الذين حذروا من عواقب التناحر والانقسامات الحزبية لتشكيل احزاب سياسية[2]. لكن ماهي تلك الدوافع . ولماذا بدل زعماء الامة مواقفهم فجأة وقرروا تأسيس احزاب سياسية ؟

يتعلق الأمر بطبيعة تلك المرحلة وما رافقها من أحداث، فضلاً عن استحقاقات ما بعد الاستقلال، أحد تلك الدوافع تمثلت بضرورة أن يكون هنالك دستورًا يعطي اولوية لحكم وطني قوي ودعا هؤلاء إلى سلطة اتحادية وحكومة قوية، في حين أراد الفريق الآخر أن تكون حقوق الولايات أوسع مع الحفاظ على سيادتها وتقييد السلطة الاتحادية، وعرف اصحاب الاتجاه الاول بالفيدراليين،أما الاتجاه الثاني فقد عرفوا بالمعارضين للفيدرالية أو اللافيدراليين، وبالتالي اختلف كلاهما حول الصلاحيات المناطة بالولايات والحكومة المركزية، كذلك تبني الدستور وتفسيره، فالفيدراليون ارادوا تفسيرًا مرنًا للدستور، بينما كانت مطالب المعارضين للفيدرالية أن يُفسر الدستور تفسيرًا صارمًا[3]، وتزعم الفيدراليون الكسندر هاملتون ، أما المعارضين للفيدرالية فقد ترأسهم الرئيس توماس جيفرسون[4]، وإلى جانب الاختلاف الدستوري فقد حدث أمرٌ مهم دفع الزعماء الاوائل لتشكيل أحزب سياسية، ففي تلك المرحلة كانت

توفي سنة 1836 في مسقط راسه فيرجينيا. ينظر : اودو زاوتر ، المصدر السابق ، ص 43 – 49.

[1] نقلا عن : ال ساندي ميسل ، الانتخابات والاحزاب السياسية الامريكية ، ترجمة خالد غريب علي ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2014 ، ص 34.

[2] ال ساندي ميسل، المصدر السابق ، ص 34.

[3] Hon . John Dalong Op .Cit., P. 13.

[3] محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص 129 .

اوروبا تشتعل بحروب الثورة الفرنسية والتي انعكست بشكلٍ لافت في الداخل الامريكي، حيث أخذ كثير من الامريكيين بالتعاطف مع فرنسا والثورة الفرنسية؛ بسبب وقوف الأخيرة إلى جانب المستعمرات الامريكية في حرب الاستقلال[1]، ولكي يتجنب عواقب الحروب الأوروبية، اعلن الرئيس جورج واشنطن إنّ بلاده ستقف على الحياد إزاء الصراع في اوروبا ورفض مطالب كل من توماس جيفرسون والكسندر هاملتون، إذ اراد الاول تأييد فرنسا ودعمها في حربها ضد بريطانيا، بينما الثاني طالب بالوقوف إلى جانب بريطانيا[2]، وقد أثار اعلان واشنطن امتعاض توماس جيفرسون والمناهضين للفيدرالية، فاعلنوا معارضتهم هذا القرار وشرعوا بتأسيس اندية سياسية على غرار جمعية اليعاقبة Jacobitism[3] التي شُكلت في فرنسا وتم تشكيل "المجتمع الديمقراطي" الذي أصبح تابعًا للجمعية اليعقوبية في باريس[4]، وبعدها بدأت

---

[1] Hon . John Dalong , Op.Cit., P.12.

[2] لطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص 69 .

[3] اليعاقبة: جمعية سياسية راديكالية فرنسية برزت في عهد الثورة الفرنسية، استقت اسمها من دير للرهبان المسيحيين في مقاطعة بريتاني . كانت الجمعية قد اشتهرت بسلوكها الارهابي وممارستها للعنف تجاه المعارضين لها ، سيطرت على الجمعية التشريعية وفرضت سطوتها على المشهد السياسي الفرنسي كما نفذت عدة انقلابات دموية وارسلت الكثيرين الى مقصلة الاعدام وخاضت صراعات عنيفة ضد الجمعيات الاخرى لاسيما الجيرونديين ، وكان من ابرز زعماءها روبسبير. اعتنقت الجمعية الايديولوجيا الاشتراكية وتأثرت بفكر الفيلسوف اليساري (بابوف) الاشتراكي الميول. ضعفت الحركة بعد اعدام روبسبير ومن ثم انتهت بظهور نابليون وقيامه بانقلاب بروميرعام1799. للمزيد من التفاصيل، ينظر: طالب محيبس الوائلي، اليعاقبة ونشاطهم السياسي في فرنسا 1789-1799، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، عدد 5 ،2013، ص 233 وما بعدها.

[4] Hon . John Dalong , Op.Cit., p.12 .

ملاح الاحزاب السياسية بالظهور وتأخذ شكلها النهائي، إذ شرع توماس جيفرسون بتحويل الحزب المناهض للفيدرالية إلى الجمهوري الديمقراطي عام 1792 متأثرا بالجمهورين الفرنسيين[1]، أما هاملتون وماديسون فعرف حزبهم بالفيدرالي[2].

وهكذا كان الاختلاف حول القضايا الدستورية والسياسة الخارجية اثر كبير أدى في نهاية المطاف إلى تأسيس الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية، وقد استمر ذلك النظام حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر لتتشكل لاحقًا احزابًا اخرى ولأسباب مختلفة.

وفي العشرينيات من القرن التاسع عشر، أخذت منظمة سرية تنشط بشكلٍ ملفت للنظر في معظم ارجاء الولايات الامريكية، حيث أثارت هاجس الخوف والقلق لدى كثير من الامريكيين؛ بسبب انشطتها السرية والغموض الذي يكتنف عملها، فضلاً عن تغلغلها في عدد من المؤسسات في الولايات المتحدة، الامر الذي جعلها محط انظار الامريكيين لاسيما القادة والزعماء السياسيين الذين نظروا اليها نظرة ريبة، وقد بدأت تلك المنظمة تنتشر بوتيرة متسارعة في العديد من المدن والولايات الامريكية، على الرغم من أنها ليست حديثة النشأة في البلاد، وقد عرفت تلك المنظمة بالماسونية Mason[3]،

---

[1] Alexander Johnston , History of American Politics , Second edition , Henry holt and Company , NewYork , 1886, pp. 24-25.

[2] ال ساندي ميسل ، المصدر السابق ، ص 39-40 .

[3] الماسونية : منظمة سرية اخوية ذات طابع علماني تستمد اسمها من الحجارة او العاملين بالحجارة، تهتم بالقضايا الروحية والاخلاقية وتؤمن باله واحد. تتواجد في كثير من البلدان وتستخدم الرموز الغامضة في تعاليمها وانشطتها وتمتاز بالغموض في عملها ويهدف اتباعها الى تطوير انفسهم من خلال التعليم, كان ان اول ظهور لها في امريكا بحدود عام 1682، حيث كان اول=

والتي بدأت بالظهور مع مطلع العام 1826[1]، وفي الرابع عشر من تموز من العام نفسه ذاع صيت الحركة جراء انتشار ما عرف بـ قضية مورغان Morgan؛ حيث اتُهِم مورغان بمحاولة فضح اسرار المنظمة وإفشاء تعاليم وتفاصيل عملها، وكان الاخير عضوًا في المنظمة، وعلى اثر اتهام له بالسرقة القي القبض عليه، ونقل بعدها إلى مكان اخر غير معروف، اتضح لاحقا إنه غرق في نهر نياجرا، وقد كشفت المعلومات القضائية إنه كان عضوًا سابقًا في المنظمة، مما جعل اصابع الاتهام تشير إلى الماسونيين واتهامهم بقتله للتخلص منه، الأمر الذي ولّدَ ردة فعل شعبية مناوئة لتلك المنظمة وسخط السكان الذين اتهموا الماسونيين بتخريب البلاد وقد اجتمع عدد من السياسيين البارزين وأسسوا حركة أو حزب جديد عُرِفَ بالمناهضين للماسونية، والذي بلغ ذروة نشاطه السياسي بين عامي 1827-1828[2].

كان سيوارد الذي أخذ يهتم بالسياسة في ذلك الوقت، قد أثارته قضية مورغان، وبناءً على ذلك، قرر الانضمام إلى حركة المناهضة للماسونية في

=ماسوني هو جون سكين الذي هاجر الى امريكا واخذ يروج للماسونية منذ ذلك الوقت، كما يعتقد انها تقف وراء العديد من الحوادث لاسيما حفلة شاي بوسطن ، تمتاز المنظمة بالغموض وعدم افشاء اسرارها وتنظيمها مما جعلها محل شك وارتياب من قبل كثيرين . ينظر :

Giles Morgan , Freemasonary , pocket Essentials , Harpenden , 2007 , pp. 111-114

وللمزيد من التفاصيل عن الحركات السرية في الولايات المتحدة وعلاقتها بالنخب الحاكمة، ينظر:

Steven Sora ,Secret Societies of American's Ellite from The Knights Temblar to Skull and Bones ,Simon And Schuster,2003.

[1] Zachary Kent , Op.Cit.,p.19.

[2] Fredrick W. Seward, Op.Cit ., pp.69-70.

عام 1827 على اثر دعوة قدمها قادة الحزب له، واكد بانه اتفق معهم على وجوب الدفاع عن القانون والنظام وحماية البلاد من المنظمات السرية، فضلاً عن جمع شمل المعارضين لغرض دعم الكونغرس والضباط المحليين[1].

اتفق الاعضاء المناهضين الماسونية على مجابهة الماسونيين، وعدوهم خطرًا على البلاد، كما اصروا على عدم السماح لهم من الافلات من جريمتهم التي ارتكبوها بحق مورغان وإنهم مهما بلغ نفوذ هؤلاء وقوتهم فلا بُدَّ من استئصالهم والقضاء عليهم وإيقاف تهديدهم[2].

ومن هنا اخذ حزبهم بالانتشار بشكلٍ سريع في كثير من الولايات الامريكية، حيث انتشر بشكل واسع في شتاء 1827-1828 وكان سيوارد الذي أصبح من ابرز اعضاءه ونتيجة الجهود التي بذلها في داخل الحركة وخارجها، أُختير ناطقاً باسم الحزب بدعم وتأييد من صديقه ويد الذي عُدَّ من أبرز السياسيين في البلاد آنذاك[3]، وفي مناسبات عديدة فقد هاجم سيوارد الماسونية وعدّها تمثل خطراً كبير على الحرية في البلاد [4].

وفي موسم انتخابات عام 1828 اشار الى صعود للمناهضين للماسونية وأصبحوا في وضعٍ اقوى، وخلال مؤتمرهم الذي عقدوه في كايوغا عام 1830 كرر سيوارد هجومه ونقده اللاذع للماسونية إذ أكد إنها "**أشبه**

[1] Ibid. p.71.

[2] Zachary Kent , Op.Cit., p .18 .

[3] Glyndon G. Van Deusen ,Op. Cit., P.13.

[4] Michel Burgan , Op.Cit., p. 16.

بحكومة الظل وانها سوف تؤدي بالبلاد إلى الهاوية من خلال سيطرتها على سياسات البلد وتحكمها بالعديد من السياسيين"[1].

وقد طرح الحزب المناهض للماسونية فكرة ترشيح وليام سيوارد سيناتور في مجلس الشيوخ بفضل الدور الذي أداه ونظرًا لشهرته التي راجت جراء مواقفه الصريحة من المنظمة الماسونية، فقد كان صديقه ثورلو ويد ، الذي أسس جريدة الباني المسائية ، قد شجع سيوارد على الترشح للمجلس وبذل جهدًا واسعًا في ذلك المضمار ليكون صديقه شيخًا من خلال علاقاته مع العديد من السياسيين[2].

وفي ايلول من عام 1830 عُقد مؤتمر وطني في فيلادلفيا لحزب المناهضين بخصوص ترشيح بعض الشخصيات لعضوية مجلس الشيوخ ، وكان سيوارد من بين المرشحين وخلال الحملة الانتخابية حقق سيوارد فوزًا بفارق 2000 صوت عن منافسه غراينجر Granger بعد ذلك علم من خلال الصحف إنه قد تم انتخابه لعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك وبذلك أصبح عضوًا في المجلس التشريعي وهو أول منصب له في حياته السياسية[3].

---

(1) **Quoted In : Glyndon G. Van Deusen ,Op.Cit., P.13.**

(2) **Zachary Kent , Op.Cit., p.18.**

(3) **Harold L . Lawson , Op.Cit., p .78.**

ثانياً: عضويته في مجلس الشيوخ بين عامي 1831-1859

أصبح وليام سيوارد عضوًا في مجلس الشيوخ بعد أن رشحه الحزب المناهض للماسونية[1]، وفي الرابع من كانون الثاني من عام 1831 اقسم يمين الولاء رسميًا، وقد كان أصغر عضواً في المجلس ممثلاً عن نيويورك من اصل اثنين وثلاثين عضوًا من بينهم ستة اعضاء من المناهضين للماسونية[2] وقد عدَّ سيوارد انتخابه لمجلس الشيوخ شرف عظيم وفيه تحدٍ كبير، لكنّه لم يكن بذلك الحماس وتلك الثقة التي ميزته في حزب المناهضين، حيث أوضح معاناته في بادئ الأمر داخل المجلس وأشار إلى إنه كان يرى زملاءه يعملون بجد ويقدمون مشاريع القوانين ويناقشون المسائل السياسية دون خجل، في حين انه اصابه نوع من القلق والتلعثم كلما حاول أن يناقش تلك المسائل[3]، ويعد مجلس الشيوخ احد اهم المؤسسات في البلاد فإلى جانب وظائفه التشريعية فإنه بمثابة محكمة عليا وله صلاحيات قانونية منها محاكمة الرئيس وعزله، وعلى هذا الأساس سنحت الفرصة لسيوارد لكي يثبت سمعته القانونية والبرلمانية[4]، من خلال عمله مشرعاً.

وإضافة إلى ذلك، كانت هنالك عدة قضايا أساسية توجب على سيوارد التصدي لها والعمل على انجازها ، إذ أن كثيرًا من القضايا القانونية في المحكمة الاتحادية كانت تتطلب عملاً جاداً لإنهائها، فضلاً عن قضية الماسونية والإجراءات الواجب اتباعها ضدها والتحدث عنها في المجلس،

[1] Richard L . Wilson , American political Leaders Facts on file , NewYork , 2002 . p.304 .

[2] Zachary Kent , Op .Cit., p. 18 .

[3] Fredrick W. Seward, Op.Cit.,p. 82.

[4] Harold L. Lawson , Op.Cit., p .79.

خصوصًا وإن المناهضين للماسونية كانوا اقلية داخل المجلس وهو ما تطلب جهدًا جادًا لتسوية الأمر، وكان عدد المناهضين لا يتجاوز السبعة في المجلس من بينهم وليام مايرد William Maird والبرت تريسي Tracy ودبليو ليندي Lindy إذ كان هؤلاء من الجزء الغربي للولاية، ما خلا الاول[1].

خلال مدة وجوده شيخًا في المجلس، شرع سيوارد بالاهتمام بمسائل عديدة حيث جادل في قضية إصلاح نظام السجون الذي عدّه سيئًا ومزريًا ويتطلب اصلاحًا جذريًا وإعادة هيكلته، كما دعا إلى فصل الذكور عن الإناث في السجون[2] علاوة على ذلك، فقد عمل على الغاء قانون سجن المدين الذي عده فاقدًا للعدالة ويحمل ظلمًا على المدينين، أما مسألة السكك الحديدية فقد أولاها اهتمامًا خاصًا كونها تُعد شريان الحياة الاقتصادية في الولايات المتحدة وعامل من عوامل الازدهار الاقتصادي ، حيث نادى بضرورة إكمال طرق سكك الحديد وتطويرها وتشييد القنوات الواصلة للطرق ،إذ عدَّ وسائل النقل من أهم اسباب الازدهار الاقتصادي للمجتمع وتسهيل تنقل افراده بين الولايات[3].

وإلى جانب تلك الأعمال والاجراءات التي اتخذها خلال المرحلة الأولى له في المجلس التشريعي، كان قد خاض نقاشات حادة حول نظام المليشيات والتي كانت جذورها تعود الى ايام الثورة الامريكية، واكد خلال ذلك على ووجوب إصلاحه بشكلٍ فعال لأنه لم يعد عمليًا وقدم عدة تعديلات بهذا الشأن[4]، كما تطرق الى موضوع الانتخاب الشعبي لرؤساء البلديات، وفي

---

(1) Edward E. Hale , Op.Cit., pp. 84-85.

(2) Michel Burgan , Op.Cit., P. 20.

(3) Zachary kent , Op .Cit., p .21.

(4) Fredrick W. Seward, Op.Cit.,p. 82.

عام 1832 أدى سيوارد دورا كبيرًا في المناقشات التي تعلقت بالضرائب والايرادات وإدارة الاموال العامة، فضلاً عن مسائل تتعلق بالدولة وكيفية إدارتها، كما ورفض موقف اندرو جاكسون Andrew Jackson[1] المعارض لبنك الولايات المتحدة، إلا إنّه لم يستطع تغيير ذلك الموقف؛ إذ اقرته الاغلبية من اتباع جاكسون داخل المجلس[2].

وفي عام 1833 قام سيوارد برحلة إلى اوروبا إذ ابحرت بهم السفينة نحو لندن ثم انتقل الى ليفربول ورست سفينتهم هناك، وخلال تلك الرحلة زار عدد من العواصم الاوروبية منها لندن وانتقل بعدها إلى دول اخرى منها اسكتلندا والولايات الالمانية وهولندا، كما تجول في فرنسا وزار متحف اللوفر في باريس والتقى خلال تلك الرحلة عدد من الشخصيات السياسية[3]، وخلال مروره بإيرلندا امتعض من السياسة البريطانية والممارسات التعسفية تجاه الشعب

---

[1] اندرو جاكسون: الرئيس الامريكي السابع ولد في 15اذار 1767 في ساوث كارولينا، شارك في حرب عام 1812 واستطاع ان يحقق نجاحا عسكريا ضد البريطانيين، وبعد شراء فلوريدا، اصبح جاكسون حاكما للولاية، وفي انتخابات عام 1828 فاز فيها جاكسون واصبح رئيسا للولايات المتحدة وخلال فترة رئاسته عارض قوانين الإبطال ووقف ضد سياسات البنك الفيدرالي ، وكان جاكسون قد اعاد هيكلة الحزب الديمقراطي الجمهوري الذي انقسم الى حزبين وعرف حزبه بالديمقراطي حيث عد ابرز الاحزاب السياسية حتى اليوم، عرف عنه بقمعه للقبائل والسكان الاصليين اذ رحل العديد منهم نحو الغرب حافظ على الاتحاد وعمل على دعم سلطة القانون الفيدرالي ، توفي في 8 حزيران عام 1845. ينظر:

Encyclopedia of World Biography , pp.979-982.

[2] Harold L. Lawson , Op.Cit., p .80 .

[3] Zachary kent , Op.Cit., p. 18.

الايرلندي وحمل الإدارة البريطانية مسؤولية الأوضاع المأساوية في البلاد جراء تعطيل البرلمان من قبل المملكة هناك[1].

استمرت عضوية سيوارد في مجلس الشيوخ خلال المرحلة الاولى اربعة أعوام، حيث انتهت في ربيع عام 1834 ثم قرر بعدها العودة الى اوبورن لاستئناف عمله في مجال المحاماة[2]. وفي عام 1849 انتخب سيوارد مرة ثانية عضوًا في مجلس الشيوخ لمدة ست سنوات، وفي عام 1855 انتخب شيخًا للمرة الثالثة، إذ بقي في ذلك المنصب حتى عام 1860[3]، وخلال تلك الدورة التي بدأت في الرابع من اذار شرع في عمله عضوًا في لجان التجارة والسكك الحديدية التي بذل جهودا لإكمال تطويرها وتحسينها كما فعل في الدورة الماضية وأدى دورًا كبيرًا في المناقشات والجدل الدائر حول العبودية من خلال خطبه الشهيرة المعارضة لتلك المؤسسة، كما سنرى لاحقا، بالإضافة إلى اهتمامه في قضية المؤلفين المسرحيين حيث عمل على إمرار تعديل القانون الخاص بالمؤلفين والمسرحيين والذي نص على إن المؤلف او الكاتب يحق له تلقي اجورًا مقابل جهدهم, وقد استمر في منصبه ذلك حتى توليه منصب وزارة الخارجية عام 1861[4].

---

[1] George Baker , Op.Cit., p.16.

[2] Fredrick W. Seward, Op.Cit.,p. 241.

[3] History of The Department of State of The United State ,Op.Cit., p .121.

[4] Stephen Yanoff , OP.Cit., p .144 .

ثالثاً: انضمامه إلى حزب الويغ أو اليمين عام 1834

شهدت الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ظهور عدد من الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية، إلاّ إنها لم تكن بقوة وحجم الحزب الديمقراطي الذي هيمن على المشهد السياسي في البلاد حتى قيام الحرب الاهلية الامريكية، إذ كانت ضعيفة التكوين وافتقدت للتنظيم والبناء المحكم في عملها[1]، وذات اهدافٍ آنية، فعلى سبيل المثال، ظهرت في عام 1833 جمعية سياسية كان هدفها الرئيس الغاء العبودية من البلاد، وعرفت بالجمعية الوطنية لمكافحة الرق، اصبح لها فروع عديدة في مختلف الولايات الامريكية[2].

كانت تلك المدة من تاريخ الأحزاب الامريكية قد اتسمت باختلاف الرؤى السياسية وسرعة تبدل الموقف السياسي من حزبٍ لأخر، لأسباب عديدة ؛ منها المصلحة الشخصية والاعتبارات السياسية والوصول الى السلطة، هذا من جانب ، ومن جانب آخر شكلت مسألة الرق والموقف منه إحدى أهم الاسباب في التباينات والتحول في تلك المواقف من هذا الحزب أو ذاك[3]، ويمكن فهم السياسية الحزبية إبان تلك المرحلة من خلال ادراك طريقة تعاطي النخب والقادة السياسيين مع قضية العبودية وتفاعلهم معها[4]. وبالتالي فإنَّ

---

(1) سهى عبد الامير الاسدي ، الرق في الولايات المتحدة الامريكية 1832-1861 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة كربلاء , 2017 ، ص 133.

(2) Alexander Johnston , Op.Cit.,p.122.

(3) ابراهيم محمد سليمان ، الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1854-1876، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، 2012، ص 50-51 .

(4) ال ساندي ميسل ، المصدر السابق ، ص 43 .

تلك المخرجات هي ما حددت مسار تلك الأحزاب في تعاطيها مع الواقع الامريكي ومسألة استمراها من عدمه انطلاقًا من تلك الرؤية لقضية الرق.

استطاع الحزب الديمقراطي بزعامة اندرو جاكسون أن يحقق فوزًا في الانتخابات التي جرت عام 1828، ثم اشتد الصراع بين الحزبين الديمقراطي بزعامة جاكسون والجمهوريون الوطنيون[1] الذين رأوا ضرورة تغيير اسم الحزب لكسب الجماهير والوقوف بوجه الحزب الديمقراطي الذي كان مهيمنًا على الحياة السياسية[2]، وفي تلك الاثناء وجد وليام سيوارد إنّ الحزب المناهض للماسونية كان في طريقه للانهيار، لذلك اجتمع مع ممثلي كل من المناهضين للماسونية والجمهوري الوطني، بالإضافة إلى بعض الديمقراطيين، وقرروا في نهاية المطاف تأسيس حزب جديد مهمته الأولى مكافحة العبودية ومنع انتشارها في بقية الاقاليم، والوقوف ضد سياسات الرئيس اندرو جاكسون، وقد تم الاتفاق على تسميته حزب الويغ Whig party[3]، وكان من اهم وأبرز قادته دانيل وبستر Daniel webster[4] وهنري كلاي

---

[1] انقسم الحزب الجمهوري الديمقراطي الى قسمين الاول عرف بالحزب الديمقراطي وتزعمه جاكسون واستمر حتى الوقت الحاضر، والثاني عرف بالحزب الجمهوري الوطني وابرز قادته هنري كلاي وجون كوينسي ادمز. ينظر : ابراهيم محمد سلمان ، المصدر السابق ، ص 49.

[2] المصدر نفسه ، ص 51 .

[3] Michel Burgan , Op.Cit., p. 20-21.

[4] دانيال ويبستر: مشرع ووزير خارجية امريكي ولد في 18 كانون الثاني عام 1782 في سالزبوري انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عام 1813 ودعا الى اتحاد قوي وانتقد الحزب الديمقراطي، اصبح وزيرا للخارجية وعرف بعقده معاهدة ويبستر-شبورتون مع بريطانيا حول بعض القضايا التي تتعلق بالحدود مع كندا ، توفي عام 1852. ينظر :

Encyclopedia of World Biography , pp.1916-1918.

Henry Clay[1]، أما مبادئ الحزب فإنّهُ أكد على حماية الصناعة الوطنية الناشئة عن طريق فرض تعرفة جمركية عالية، إلى جانب منح المحكمة العليا دور اكبر فيما يخص القوانين والتشريعات، اضافة الى ايجاد نوع من الانسجام والتعاون بين مجلسي النواب والشيوخ ازاء القضايا المصيرية وما ينتج عن ذلك من استقرار سياسي في البلاد ، فضلاً عن تحرير العبيد وحرية الصحافة في التعبير عن الآراء والنشر والاهتمام بالتعليم وضرورة تطويره[2].

أصبح وليام سيوارد من أكثر قادة حزب الويغ قوة ونفوذًا في ولاية نيويورك[3] وبدأ يقدم المشورة لأعضاء الحزب المحليين[4]، وفي انتخابات عام 1834 رشحه الحزب، الذي ترأسه في تلك المرحلة ثورلو ويد, لمنصب الحاكم لولاية نيويورك، لكنّه خسر فيها بفارق احد عشر الف صوتًا مما سبب له احباطًا، إذ نستدل على ذلك من خلال رسالة بعثها لأحد أصدقاءه ذكر فيها: "**لقد اكتفيت وانتهيت من الضربات**"[5] وعلى الرغم من تلك الخسارة ، إلا إنه أصبح احد اهم الشخصيات في حزب الويغ[6].

---

[1] **هنري كلاي: سياسي ومشرع امريكي ووزير خارجية ولد في 12 نيسان 1777 في فيرجينا, انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عام 1810 كما اصبح رئيس المجلس، وكان من المتحمسين للحرب مع بريطانيا وشارك في معاهدة السلام في غنت، عرف بصياغته تسوية ميسوري الاولى 1820 والثانية عام 1850 وكان من مؤسسي حزب الويغ ، اصبح وزيرا للخارجية في عهد الرئيس جون كوينسي ادمز، توفي عام 1852. ينظر :**

Richard L . Wilson ,Op.Cit., pp.82-83.

[2] **سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 135 .**

[3] **Richard L . Wilson ,Op.Cit., p.304.**

[4] **Harold L. Lawson , Op.Cit., p. 84 .**

[5] **Quoted In : Zachary kent , Op.Cit., p. 22.**

[6] **Ibid.**

تحول حزب الويغ إلى قوة سياسية في الولايات المتحدة الامريكية في الثلاثينيات كرد فعل على سياسات الرئيس جاكسون إلى جانب المسائل الخلافية المتعلقة بالرق[1]، فقد احتدم الصراع بين الحزب الديمقراطي بزعامة جاكسون وحزب الويغ؛ حيث أراد الديمقراطيون تأييد الرق واستمرار تلك المؤسسة، بينما عارضه اليمينيون بشدة وطالبوا بإلغاء العبودية في جميع الولايات والمدن الامريكية، الأمر الذي اكسبه شعبية في المدن لاسيما الشمال الصناعي، أما الحزب الديمقراطي فقد أصبح أكثر تأثيرا في الجنوب والجنوب الغربي حيث المزارع الكبيرة والتي يعتمد اصحابها على الرق في عملهم بصورة كبيرة وبالتالي أصبح كلا الحزبين يمثلان اقليمين مختلفين[2].

أصبح الخلاف بين الحزبين على اشُده، إذ انتقد الديمقراطيون اليمينيين واصفينهم "بالحالمين" و"اصحاب البروج العاجية" وسخروا من محاولتهم ترشيح سيوارد لمنصب حاكم نيويورك[3] وفي عام 1837 كان سيوارد المرشح الأوفر حظًا للترشح لمنصب الحاكم عن حزب الويغ، وفي شهر ايلول من العام نفسه عقد حزب الويغ مؤتمرًا في يوتيكا وأظهر الاقتراع سيوارد بالمركز الاول إذ حصل على 52 صوتًا داخل الاجتماع[4]، وحين أُجريت الانتخابات عام 1838 فاز سيوارد بمنصب الحاكم لولاية نيويورك عن حزب الويغ[5].

---

[1] **Reeve Huston , land and freedom : Pural Society, Popular protest ,and party politics in antebellum , oxford university press NewYork ,2000, p .182-183.**

[2] **سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 135 .**

[3]**Zachary Kent , Op.Cit., P. 23.**

[4] **Harold L. Lawson , Op.Cit., p. 88.**

[5] **Michel Burgan , Op.Cit., p. 23.**

رابعاً: سيوارد حاكماً لولاية نيويورك بين عامي 1839-1843

بعد انتخابه حاكمًا لولاية نيويورك عن حزب الويغ، شغل سيوارد منصبه لمدة خمسة اعوام 1839–1843 بذل خلالها جهودًا حثيثة من أجل تحسين الوضع الداخلي للولاية في مختلف القضايا ، فضلاً عن مواجهته مشاكل عديدة تطلبت عملاً استثنائيًا[1].

كانت مسألة التحسينات الداخلية أُولى المشاكل التي تصدى لها في عمله حاكمًا، إذ عمل على توسيع القنوات المائية وعدم ايقافها بحجة انها تكلف الدولة مبالغ مالية ، وشدد على ضرورة الابقاء على عملها ؛ لأن ذلك يعزز ائتمان الدولة ويوفر لها اموالاً طائلة ، حسب رأيه ، وعندما وقفت المعارضة بالضد من تلك السياسات وطالبت بإيقاف العمل بقناة ايري، اجاب سيوارد في رسالته السنوية لعام 1842 "**إذا لم نتبنَ سياسة مالية حكيمة فإنَّ تعليق المشروع سيؤدي إلى وقف جميع الاشغال العامة وتراجع التجارة، أما حين يتم توسيع القناة فإنَّ توفير التسهيلات ورفع الرسوم بنسبة 2% نتيجة زيادة التجارة سيؤمن لنا ذلك عائدًا سنويا قدره اكثر من 3 ملايين دولار في عام 1852**"[2]. وعلى الرغم من إن كلامه يحمل تناقضًا واضحاً مع ما كان يعتبره يسبّب خسائر مالية للدولة في حال تم المضي بتوسيع القناة، في مقالته السابقة حين كان في الجامعة، لكن لا بد من فهم نظرته لتلك المسألة في سياقها التاريخي واخذ الظروف المحيطة به بالحسبان، سيما وانه كان في الجامعة قليل الخبرة في

---

(1) Kevin Hillstrom And Laurie Hillstrom , Op.Cit., p.365 .

(2) Quoted In : Frederic Bancroft , The life of William H. Seward with portraits .Vol .1, harper and Brothers, NewYork ,1900. p.91.

الشؤون الادارية والمالية على عكس ما كان عليه عند دخوله الخدمة العامة واكتسابه خبرات ادارية اوسع.

جوبهت سياسات سيوارد فيما يتعلق بمشروع القناة بمعارضة قوية من قبل الديمقراطيين الذين عدّوا المشروع مكلف لمالية الدولة، وحملوا حزب الويغ نتائج تلك السياسات وقدموا توصيات من بينها تعليق النفقات الإضافية على الاشغال العامة فيما يعرف بقانون" الايقاف والضرائب" ، إلا إن سيوارد رد على تلك الاتهامات بأنَّ الخطر الذي تعرض له ائتمان الدولة يتحمل نتيجته المستثمرين الأجانب وليس حجم المديونية أو النفقات على القناة، وطالب بأن العجز الحاصل يجب أن يعوض من خلال الخزانة الفيدرالية، ومع إن تكاليف المشروع كانت كبيرة، إلّا إنّ العمل استؤنف به، على من الرغم من المعارضة لمشروع القناة[1].

وإلى جانب ما ذكر، عُدّت مسألة المدرسة والتعليم إحدى أهم المشاريع التي أولاها سيوارد جهدًا وعناية خاصة هدف في عمله إلى توفير فرصة التعليم لجميع اطفال المهاجرين وبقية الفئات الأخرى[2]، وخلال مدة وجوده في المنصب تحدث عن ضرورة التعليم واهميته وأن يشمل الجميع وقرر إصلاح الاساليب الرديئة في النظام التعليمي، وحينما طالب الكاثوليك بفتح مدارس خاصة بهم، أبدى سيوارد استعداده لذلك الطلب، وفي رسالة له حول الأمر اعرب عن استعداده لإنشاء مدارس يتحدث مدرسوها اللغة نفسها ويؤمنون بالأيمان ذاته[3]، الامر الذي أثار استياء البروتستانت وغيرهم من

---

(1) Ibid. pp. 94-97.

(2) Kevin Hillstrom And Laurie Hillstrom , Op.Cit., p.365.

(3) Frederic Bancroft , Op.Cit.,pp. 97-101.

الامريكيين الذين عدّوه تهديدًا خطيرًا ويخلق انقسامًا دينيًا وطائفيًا، لكنه تراجع عن مسعاه ذلك، على أثر الاعتراض الشديد لمقترحه واستطاع اقناع جميع الاطراف بأن الأمر سوف لن يحدث وأنّه عازم على إنشاء نظام تعليمي يحتضن الجميع بغض النظر عن الدين أو المعتقد وأكد أنه بصدد انشاء نظام مدرسي لجمع الاطفال وعدم تركهم في الشوارع، حرصًا على حمايتهم من الجهل وتنوير الجميع دون استثناء[1]، وكرر سيوارد من خلال خطبه تأكيده على ضرورة منح التعليم للجميع وأن يشمل ذلك أبناء المهاجرين فضلاً عن دعوته لإشاعة ثقافة التنوع في الولاية واهمية التعليم لكل الافراد، كذلك في فرص العمل[2].

وخلال مدة وجوده في منصبه ذلك، عمل سيوارد على إصلاح نظام السجون وتطوير مهارات السجناء وأمر بإلغاء نظام الجلد وتحسين نوعية غذاء السجناء وحماية المهاجرين والهاربين والاهتمام بالعبيد وعدم اضطهادهم، وبسبب سياساته تلك ، دخل في نزاعٍ مع حاكم فيرجينيا على أثر محاولة ثلاثة عبيد من نيويورك تهريب عبد من ولاية فيرجينيا من على متن إحدى السفن المتجهة الى نيويورك خلسة، وعندما علم الحاكم بالأمر طالب بإعادة العبد والبحارة معًا لمحاكمتهم في الولاية ، إلا أن سيوارد رفض طلبه وأكد بأن الولاية تخلو من أي قوانين تبيح العبودية[3]، الأمر الذي أغضب

---

(1) Ibid.

(2) Zachary Kent , Op.Cit., p. 28.

(3) Kevin Hillstrom And Laurie Hillstrom , Op.Cit.,pp. 365-366.

حاكم فيرجينيا والجنوبيين معًا، بالمقابل قوبل موقف سيوارد بالترحيب في الولايات الشمالية[1].

ومما تقدم يظهر لنا أن سيوارد آمن بالدولة الابوية، حسب المفهوم السياسي الحديث، التي يكون مجال تدخلها أكثر توسعًا لاسيما في الجانب الاقتصادي، كما إن تعاطيه مع قضايا من قبيل السجون والتعليم والمهاجرين تؤكد إنه كان ذو توجه تقدمي بشكلٍ واضح.

غادر سيورد منصب الحاكم في كانون الثاني من عام1843 وعاد بعدها إلى اوبورن ليمارس مهنة المحاماة التي كانت مهنة مزدهرة في ذلك الوقت[2].

خامساً: عمله في مجال المحاماة

ذكرنا سابقًا إنّ سيوارد بعد تخرجه من الجامعة عمل في مكتب محاماة مع القاضي ايلاجا ميلر وتكللت علاقته بالقاضي بالزواج من ابنته فرانسيس ، وعلى أثر ذلك انتقل إلى اوبورن حيث زاول فيها مهنة المحاماة ، وعرف عن سيوارد نجاحه في مهنته إذ أنه غالبًا ما كان يشكك ويتمحص القضايا التي تُعرض عليه دون الاستعانة بمحامين آخرين، إضافة إلى ذلك فقد امتنع عن قبول القضايا إلّا بعد التأكد من صحتها، وألا يكون موكله يكلف بقضية غير عادلة أو تكون ضد طرف ضعيف فيها ولم يمثل يومًا في قضية رجل ضد امرأة[3].

---

(1) Ibid.

(2) Michel Burgan, Op.Cit., p.25.

(3) George Baker , Op.Cit., p.27.

كانت حياته في عمل المحاماة محاطة بكثير من المشاكل وتطلبت مهارات لا تتعلق بشخصية المحامي فقط، بل في المدينة التي يعمل فيها، حيث ذكر أحد المحامين بهذا الصدد قائلاً : "**القدرة على إتقان العمل القانوني في هذه البلاد لا تقتصر على إتقانه داخل المدينة التي تعمل فيها فحسب ؛ بل إنّ كل مدينة لها طبيعتها ومشاكلها فضلاً عن طبيعة المجتمع وكيفية التعاطي معه ...هل تمتلك ما يكفي من الموهبة التي تؤهلك للنجاح بالمحكمة ام لا ؟ وهل أنت قادرٌ على هذا العمل أم لا ؟**"[1] ، وبالطبع فإنَّ سيوارد عمل إلى جانب محامين هم الاكثر نفوذًا في المدينة مثل جون سبينسر John spencer والبرت ترايسي Albert Tracy فضلاً عن ذلك فقد ذاعت شهرته في المدينة وأصبح أكثر تأثيرًا في مهنة المحاماة[2]، بدليل إن كثيراً من صانعي المحركات وعربات القطار واصحاب المشاريع ، قَدِموا إليه مرات عديدة ليدافع عن حقوقهم القانونية الصناعية وما يتعلق بعملهم ذلك[3]، وهو ما عكس تأثيره الشخصي علاوة على مدى النجاح الذي حققه في عمله ، كما يعكس الخبرة التي اكتسبها خلال العمل في تلك المدينة .

كانت هنالك قضيتا قتل دافع فيها سيوارد عن موكليه ، أدت إلى سطوع اسمه في عالم المحاماة ، القضية الاولى كانت ما عرف بقضية هنري وايت Henry White عام 1845، إذ كان هذا قد اتهم بقتل زميلٍ له في السجن،

---

(1) Quoted In : George Baker , Op.Cit., p.27.

(2) Ibid.

(3) Zachary kent , Op.Cit., p.32.

وقد أُوكلَ سيوارد في القضية وأكد إن الرجل كان يعاني من خلل في عقليته وسلامته الذهنية جراء التعذيب القاسي والمعاملة اللاإنسانية التي تعرض لها في السجن حيث تسبب ذلك بتلف عقلي لوايت، لكنّ المحكمة رفضت ادعاءات سيوارد، وأصدرت في شباط من عام 1846 حكمًا بالإعدام على هنري وايت[1].

اما القضية الثانية فكانت عام 1846 حول شخص يدعى وليام فريمان William Freeman وهو من اصول افريقية أُتهم بقتل أحد المزارعين ويدعى جون فان نيست John Van Nist حيث كان فريمان نزيلا في السجن قرابة خمس سنوات وقد أُودع بالسجن لسرقته حصانًا وكان قد تعرض خلال مدة العقوبة للتعذيب والمعاملة القاسية، حتى ساءت حالته النفسية وفقد السمع بإحدى أُذنيه جراء ذلك وقد زعم فريمان إن فان نيست هو المسؤول عن تعذيبه، وإن قتله كان بهدف الانتقام أو الدفاع عن النفس، وفي العاشر من تموز من العام ذاته، جرت محاكمة فريمان واستدعى سيوارد عدد من الاطباء ليقرروا حالة فريمان الصحية ويثبتوا تعرضه للتعذيب، وعلى الرغم من صدور حكم الاعدام بحق فريمان إلا ان سيوارد طعن بالقرار وتأجلت المحاكمة إلى وقتٍ اخر، وقبل ان يتم استئناف المحاكمة توفي فريمان في السجن بسبب إصابته بمرض الرئة عام 1847، وكانت مشاركة سيوارد في قضية فريمان جلبت له غضب كثير من الناس الذين تهجموا عليه حتى إن اصدقاءه الحّوا عليه في طلب التخلي عن القضية لتجنب المشاكل[2]، وبعد انتهاء القضية أكد سيوارد لصديقه ثورلو ويد إن قضية فريمان اتعبته وانهكته عقلياً, حيث

---

[1] Ibid.

[2] Zachary kent , Op.Cit., p. 33.

كان يهدف من تلك المحاكمات أن يُحقق العدالة القانونية للسود، وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت شهرته واسعة[1]. ومع ذلك، فإن الانتقادات التي تعرض لها سيوارد جراء المحاكمات، آنفة الذكر، كانت واسعة، إلا أنه بقي أحد أبرز المحامين في نيويورك، كما إن مستقبله السياسي لم يتأثر، بل على العكس أصبح أكثر نفوذًا وشهرةً في البلاد وليس في مدينة نيويورك وحدها، وهو ما سنراه تباعا .

سادساً: انضمامه إلى الحزب الجمهوري عام 1856

نشأ حزب الويغ في عام 1833 ، كما بينا سابقا ، وكان أحد أهم دوافع تأسيسه هو تكوين تحالف ضد الرئيس اندرو جاكسون وسياساته ، بالإضافة إلى مكافحة العبودية، وكان ظهوره أدى إلى ما كان يعرف بالطرف الثاني أو الثنائية الحزبية[2]، على اعتبار إن الحزب الديمقراطي كانت له الهيمنة على الخارطة السياسية في البلاد .

ولكن مع مرور الوقت عصفت بالحزب مشاكل عديدة قادت في نهاية المطاف إلى انهياره وقام على انقاضه حزب جديد، وفي مقدمة تلك المشاكل قضية الرق، ففي اربعينيات القرن التاسع عشر انقسم الحزب إلى جناحين الاول ضم الشماليين يقودهم ويد وسيوارد، حيث أدانوا العبودية وعدوها آفة اخلاقية استعبدت الانسان وحطت من كرامته ، أما الجناح الثاني وقد اعلن هؤلاء تمسكهم بالرق، ، فان أكثر أعضاءه من المناطق الجنوبية التي تنتشر

---

(1) **Michel Burgan , Op.Cit., pp.29-30 .**

(2) **Junius P . Rodriguez , slavery in the United states A social , Political And Historical Encyclopedia .V.1 , Santa Barbara, California ,2007, p. 513-514.**

فيها الزراعة والتي يحتاج مزارعوها إلى العبيد في زراعة أرضهم، فضلاً عن بعض الشماليين الذين يؤيدون العبودية، وكان من أبرز قادته هنري كلاي ودانيال ويبستر[1]، وعلى الرغم من النجاح الذي حققه الحزب في عام 1848، إلا إن النزاع اخذ يشتد داخل الحزب بشكلٍ كبير[2].

وفي عام 1854 لاسيما بعد إقرار قانون كنساس–نبراسكا، اجتمع مجموعة من أعضاء حزب الويغ والتربة الحرة Free soil حيث بحثوا تأسيس حزب جديد مهمته الأساسية مكافحة الرق ومنع توسعه في الاقاليم الاخرى، وخلال الاجتماع الذي عقدوه في ريبون Ripon في ولاية ويسكونسن Wisconsinايار 1854 تقرر تسميته بالحزب الجمهوري Republican Party وكانت التسمية تذكيرًا بعهد النضال ضد السلطات البريطانية ولاجتذاب المهاجرين الذين لم يستطيعوا تأسيس جمهوريات في بلدانهم تحقق لهم الحرية والمساواة[3], وفي الاجتماع الذي عُقد في ميشيغان في السادس من تموز عام 1854 عُدَّ الانطلاقة الاولى للحزب، وركزت مبادئ الحزب الجديد على ما يلي :

1_ القضاء على العبودية ومنع انتشارها.
2- منح الصحافة حرية النشر والتعبير عن الآراء.
3- حماية الصناعيين والحرفيين والمزارعين.
4- الحفاظ على حقوق الانسان, والمساواة بين الجميع دون تمييز عرقي.

---

(1) Junius P . Rodriguez , Op.Cit.,p. 514.

(2) George Baker, The Works of William Seward, V. 1V, Houghton ,Mifflin and company ,Boston ,1884, p.15.

(3) سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 149.

5- دعم التعرفة الجمركية.

6- مساعدة العبيد غير القادرين على إعالة أنفسهم وارسال من يريد منهم إلى امريكا اللاتينية بعد عتقهم[1].

كانت القضية الأبرز والجوهرية للحزب هي مكافحة مؤسسة العبودية ومنع انتشارها في الاقاليم الجديدة، ونتيجة ذلك اطلق عليه اسم "الحزب الزنجي"، من قبل المنائين له, تهكمًا، وقد حذر مرارًا من شرور تلك المؤسسة، لكن الجنوب أبدى تمسكه بها، وبذلك برز الحزب كقوة جديدة معارضة للرق وأخذ ينتشر بشكلٍ ملفت للنظر في الولايات الامريكية فيما بعد[2].

وبعد انهيار حزب الويغ واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية اصبحت مسألة من يمثل الجمهوريين ذات اهمية قصوى ونتيجة لصعود الحزب، فقد انضم وليام سيوارد إلى الحزب الجمهوري في عام 1856 الذي حمل المبادئ ذاتها التي آمن بها، وأصبح أحد أبرز اعضاءه وأكثرهم نفوذًا وأخذ يرتقي داخل الحزب بصورة تدريجية، حيث لعب دورًا كبيرًا في التصدي للعبودية من خلال عملهِ مشرعًا في مجلس الشيوخ وخطبه التي كانت موجهة لمالكي العبيد والتي جادل فيها لأجل الغاء الرق بصورة كاملة[3]، فضلاً عن اهتمامه بالقضايا الاقتصادية والقضايا المتعلقة بالإصلاح الاجتماعي، وخلال انتخابات عام 1856 شارك الحزب الجمهوري لأول مرة فيها، حيث رشح كلاً

---

(1) ابراهيم محمد سليمان ، المصدر السابق , ص 61.

(2) سهى عبد الامير ، المصدر السابق ,ص 151.

(3) Heather L. Wagner ,The History of The Republican party, Chelsea House , Newyork,2007, p15.

من ابراهام لينكولن Abraham Lincoln[1] وجي سي فيريمونت J. C. Fremont ، إلّا إنهما خسرا تلك الانتخابات، وحصلا على أصوات إحدى عشرة ولاية، وقد فاز في الانتخابات جيمس بيوكانان James Buchanan [2]؛ نتيجة تعاطفه مع الرق، وبالتالي أصبح رئيسًا للولايات المتحدة الامريكية[3]. وفي موسم انتخابات عام 1860 تم اختيار وليام سيوارد كمرشح رئاسي من قبل اللجنة الوطنية الجمهورية حيث كان الخيار الاكثر ترشيحًا للرئاسة؛ بسبب سمعته التي طغت في البلاد وتأثيره داخل الحزب، فضلاً عن أعماله المتعددة في المجال الحكومي، وحين وضع اسمه في الترشيح، لاقى ترحيبًا حارًا من قبل الحاضرين والجماهير المؤيدة له، وفي الوقت نفسه دخل لينكولن على خط الترشح وهتف انصاره معربين عن دعمهم له ومؤازرته في السباق الرئاسي، وعلى الرغم من إن سيوارد كان في المركز رقم واحد يليه لينكولن في عدد الاصوات الانتخابية خلال الاقتراع الاول، إلّا أن مندوبي ولاية بنسلفانيا غيروا موقفهم ومنحوا اصواتهم إلى لينكولن في

---

[1] حول الرئيس ابراهام لنكولن ، ينظر:

John G. Nicolay, A short life of Abraham Lincoln ,The devinne press, New York , 1902 .

[2] جيمس بيوكانان : الرئيس الامريكي الخامس عشر ولد في 23 نيسان 1791 في بنسلفانيا ، درس القانون وتخرج محاميا عام 1811 ، انتخب عضوا في مجلس النواب ثم عضوا في مجلس الشيوخ حتى عام 1845 ، اختاره الرئيس بولك وزيرا للخارجية وفي عام 1856 انتخب رئيسا للولايات المتحدة عن الحزب الديمقراطي ، وشهدت فترة رئاسته ازمات اقتصادية وسياسية حادة وكان ابرزها قضية العبودية، لكنه فشل في معالجة معظم تلك الازمات ، غادر منصبه عام 1861 و قد توفي عام 1868. ينظر:

Richard L. Wilson , Op.Cit., pp. 51-53.

[3] سهى عبد الامير ، المصدر السابق ,ص 151.

الاقتراع الثالث، وبالتالي حصل على الاصوات الانتخابية اللازمة لترشيح الحزب الى الرئاسة الامريكية، ومن ثم اخفق سيوارد في الدخول الى السابق الرئاسي[1].

لقد تظافرت عدة عوامل ساهمت في ارتقاء سيوارد في الحياة الحزبية والسياسية؛ إذ أن النشاط السري للماسونية وما نجم عنها من تداعيات في المجتمع الأمريكي ولدت لديه الرغبة في الانتماء للحزب المناهض لها، والذي برز على الساحة السياسية كرد فعل لتلك المنظمة، ومن ثم اخذ يتدرج في سلم الحزبية والانتماء إلى عدة أحزاب سياسية، حيث كان المعيار في الانتماء هو الموقف من الرق، فضلاً عن ايمانه ببعض المبادئ الاقتصادية مثل الحمائية التي رآها أفضل وسيلة لحماية الصناعات الوطنية الناشئة، تلك الأسباب وغيرها كانت الأساس في الانضمام للحزب الذي يرغب فيه، ولا ننسى إن الانتماء الحزبي آنذاك كان يحدده الموقف من العبودية، وبالتالي فإنَّ استمرارية الحزب من عدمه يقرره ذلك الموقف، وهو الامر الذي اوجد حالة من التوتر في البلاد استمرت عقود طويلة، كما رأينا. لقد استطاع سيوارد أن يستغل كل تلك الظروف و يوظفها لصالحه ويدخل الخدمة العامة والحياة السياسية بشقيها التشريعي والتنفيذي ومن ثم الصعود وتبوء اكثر المناصب الحساسة في البلاد بفضل قوة نفوذه وتأثيره السياسي، وقدر له أن يؤدي دورًا، كان مثار جدل بين المؤرخين، في أكثر المراحل الحرجة في التاريخ الامريكي ، وهو ما سنراه في الفصل القادم والذي يليه .

---

[1] Heather L. Wagner ,Op.Cit., pp .16-17.

الفصل الثاني
توليه منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس ابراهام لنكولن
1865-1861

المبحث الاول: اختيار سيوارد وزيرًا للخارجية ودوره في ازمة الانفصال

اولًا: اختياره وزيرًا للخارجية وعلاقته بالرئيس لنكولن

ثانيًا: دوره في أزمة الانفصال 1860–1861

المبحث الثاني: موقف سيوارد من قضية العبودية والضم الاسباني لسانتو دومينغو عام 1861

اولًا: موقف سيوارد من قضية العبودية

ثانيًا: موقفه من ضم اسبانيا لسانتو دومينغو عام 1861

المبحث الثالث: استراتيجية سيوارد ازاء التدخل الاوروبي في الحرب الأهلية الامريكية

المبحث الاول

اختيار سيوارد وزيرًا للخارجية ودوره في ازمة الانفصال

اولاً: اختياره وزيرًا للخارجية وعلاقته بالرئيس لنكولن

كان الحزب الجمهوري قد رشح ابراهام لنكولن لخوض السباق الرئاسي لانتخابات تشرين الثاني عام 1860[1]، وعلى الرغم من الشعبية والنفوذ الذي تمتع به وليام سيوارد ، إلّا أنه لم يحصل على ترشيح الحزب؛ بسبب تغيير مندوبي بنسلفانيا موقفهم في الاقتراع الثالث، كما اسلفنا، بالإضافة إلى إن سيوارد عُدَّ من المتشددين تجاه قضية الرق، الأمر الذي من الممكن ان يمنع الحزب الجمهوري الحصول على أصوات ولايات مهمة مثل نيوجيرسي وبنسلفانيا وإلينوي وانديانا[2]. من جانبٍ آخر فإنَّ الحزب الديمقراطي قد انقسم خلال مؤتمر الترشيح في نيسان من العام نفسه؛ بسبب رفض بعض أعضاء الحزب لمبدأ السيادة الشعبية الذي طرحه ستيفن دوغلاس Stephen Douglas[3]، في وقت سابق[4]، مما أدى إلى تأجيل مؤتمر تأجيل مؤتمر

---

[1] Samuel Eliot Morison ,The oxford history of The American People ,Oxford University press, New York, 1965. P 603.

[2] ريجينا كيلي , لنكولن ومعركة الرئاسة , ترجمة سلامة عبيد, دار الفكر العربي , (د. ن) ، 1965، ص 99 .

[3] ستيفن دوغلاس : سياسي ومحامٍ امريكي ، ولد في 23 نيسان 1813 في براندون ، حيث درس القانون هناك، انضم للحزب الديمقراطي واصبح لاحقا عضوا في مجلس الشيوخ 1843-1861 ، اقترح مبدا السيادة الشعبية لحل ازمة العبودية ، رشح للرئاسة عام 1860 لكنه فشل. وقد توفي في عام 1861. ينظر :

Encyclopedia of world Biography,V. 1, pp. 1869-1872.

[4] Samuel E. Morison, Op.Cit., p. 603 .

الحزب إلى شهر حزيران من ذلك العام لاختيار مرشحهم جراء انسحاب مندوبي بعض الولايات الامريكية الاخرى[1].

في المؤتمر الذي عُقد في حزيران عام 1860 في بالتيمور، قرر مندوبي الحزب الديمقراطي ترشيح جون سي بريكنريدج John C. Breckinridge[2] من كنتاكي وكان هؤلاء قد شددوا في منهجهم على حماية العبودية في مختلف انحاء الولايات المتحدة الامريكية[3] ، وفي السياق نفسه فإن حزبًا جديدًا ظهر في الساحة عرف بحزب الاتحاديون الدستوريون، قرر خوض الانتخابات الرئاسية مرشحًا جون بيل John Bell من ولاية تينسي، وقد أكد الحزب على ضرورة التمسك بالدستور وترك قضية العبودية جانبًا[4].

وبناءً على ذلك، انطلقت الحملة الانتخابية الرئاسية مكونة من اربعة مرشحين هم : دوغلاس الذي مثل الحزب الديمقراطي في الشمال وبريكنريدج عن الديمقراطيين في الجنوب ولنكولن الجمهوري، بالإضافة إلى بيل الذي مثل الحزب الاتحادي الدستوري[5] وخلال الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني من العام 1860 ، صوتت ولايات القطن بمن فيها كارولينا الجنوبية

---

[1] ريجينا كيلي , المصدر السابق ، ص 95.

[2] جون سي بريكنريدج : سياسي ومشرع امريكي ولد في 15 كانون الثاني في ولاية كنتاكي 1821 ، انضم الى الحزب الديمقراطي، اصبح عضوا في مجلس النواب للأعوام 1849_1855. رشح لمنصب رئيس الولايات المتحدة عن الحزب الديمقراطي لكنه اخفق في ذلك , انضم للكونفدرالية خلال ازمة الانفصال , وقد توفي عام 1875 . ينظر :

Encyclopedia of world Biography,V. 1, p. 40 .

[3] ريجينا كيلي , المصدر السابق , ص 104.

[4] عوني السبعاوي , التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر , دار الفكر , عمّان , 2010. ص 150 .

[5] ريجينا كلي ، المصدر السابق ص، 104 .

وديلاوير وماري لاند إلى بريكنريدج ، أما دوغلاس فقد حصل على اصوات ميسوري فقط[1]، وعلى الرغم من أن لنكولن لم يحصل على أصوات الولايات الحدودية ميسوري وديلاوير وكنتاكي وماري لاند، التي كسب فيها اقل من اربعة الاف صوت فقط[2]، إلّا أنّه حازَ على أصوات جميع الولايات الحرة بالإضافة إلى معظم أصوات المجمع الانتخابي بواقع 180 صوتًا[3].

وهكذا تمكن من الظفر بالانتخابات الرئاسية مستفيدًا من تشتت اصوات خصومه وانقسامهم لاسيما الديمقراطيين.

عقب فوزه في الانتخابات ، بدأ لنكولن باختيار كابينته الوزارية مراعيًا في ذلك أن تمثل مختلف الاتجاهات السياسية، كذلك الولايات الامريكية؛ لذلك عمد إلى اختيار سيمون كاميرون Simon Cameron وهو ديمقراطي من ولاية بنسلفانيا وزيرًا للحربية وكالب سميث Caleb Smith وهو من انديانا وزيرًا للداخلية ومونتغمري بلير Montgomery Blair من ولاية ماريلاند وزيرا للبريد وجدعون ويلز Gideon Welles وهو ديمقراطي من ولاية نيوهمبشاير وزيراً للبحرية ووليام سيوارد وزيرًا للخارجية، وبذلك ضمت حكومته مختلف العناصر الحزبية بمن فيهم خصومه من داخل الحزب الجمهوري[4].

---

[1] Samuel E. Morison, Op.Cit., p . 603 .

[2] Bruce Chadwick , Lincoln For president , Sourcebook , Illinois ,2009, p.310.

[3] ريجينا كلي ، المصدر السابق ص، 104 .

[4] حيدر شاكر خميس , ابراهام لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1809-1865, اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد, 2011، ص 150-151.

كان اختيار سيوارد وزيرًا للخارجية نظرًا لخبرتهِ في الشؤون الخارجية والدبلوماسية، حيث عمل عضوًا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في السنوات الماضية ، كما قام بجولات في مختلف بلدان العالم لاسيما الاوربية منها[1].

شكلت العلاقة بين سيوارد ورئيسه الجديد مسألة في غاية الاهمية حتى إنها لفتت انتباه كثير من المؤرخين وكانت مثار جدل بينهم حول أيُّهما ادى الدور الأكبر في مرحلة الحرب الاهلية وما سر الخلاف بينهما ؟ وهل أثر ذلك في ادارتهما للازمة ام لا ؟ وهو ما سنفصل فيه.

ففي الجانب الاجتماعي، كان سيوارد ينحدر من اسرة ثرية وسياسية ولها نفوذ في المجتمع الامريكي وتلقى تعليمًا جيدًا في افضل المدارس والجامعات الامريكية، كما بينا سابقًا ، في حين إن لنكولن نشأ في اسرة فقيرة عانت من العوز والفاقة ولم يكن لها سمعة أو نفوذ يضاهي اسرة سيوارد، لكنّهُ في الوقت نفسه نال تعليمًا جيدًا إلى حدٍ ما حتى تخرج بصفته محاميًا. وفيما يتعلق بالصفات الشخصية فإنَ الاختلاف بينهما كان واضحًا، ففي الوقت الذي اتصف فيه سيوارد بانه اكثر غرورًا واندفاعًا وتحمسًا، كان لنكولن حَذِرًا ، متحفظًا فضلًا عن الهدوء الذي كان عليه[2].

وفي معرض حديثه عن العلاقة بين لنكولن وسيوارد، ذكر جدعون ويلز وزير البحرية والمقرب من لنكولن، إن سيوارد وعلى الرغم من تعليمه الجيد،

---

[1] **Walter Stahr , Seward Lincoln's Indispensable man , Simon and Schuster, NewYork, 2002.p.268.**

[2] **Glyndon Van. Deuen , Op.Cit., p.335.**

إلّا إنه لم يكن بمستوى فهم لنكولن[1]، كما وصف سيوارد بانه رجل لا يحمل اية مبادئ، وانه كان عنيدًا بشكل اكثر وضوحا[2]، بينما أشار بعض المؤرخين إلى إن سيوارد كان أكثر حنكةً في السياسة وانه اكثر سعة في الجانب الثقافي، وقد عززوا رأيهم بقول سيوارد نفسه الذي اشار إلى إن موارده وثقافته قد استمدها من التاريخ لدرجة كبيرة ، فضلاً عن دراسته الجادة لمبادئ السياسة والقانون الدولي[3].

وفي الشؤون الدبلوماسية فقد بين كثيرين إلى إن لنكولن افتقر للخبرة في ذلك المجال وإن سيوارد كان أكثر معرفة منه ، وقد أكد لنكولن نفسه ذلك الامر ، في اجتماع له مع دبلوماسي اوروبي قبل يومين من تنصيبه بقوله بأنه قليل الخبرة في المجال الدبلوماسي[4] وقد عزز ذلك الرأي الوزير الالماني المفوض في واشنطن رودولف شيلدن Rudolph Schleiden في إشارة إلى سيوارد إنه "**يتمتع بالرأي الصحيح والحكم على الاشياء بدقة...**"[5]. لكن مع

---

[1] **Gideon Welles , Lincoln and Seward , Sheldon and Company ,NewYork,1874, pp . 6- 12.**

[2] **Ibid . p. 12.**

[3] **Frederic Bancroft , Lincoln and Seward and their latest biographers , The Academy political science is collaborating with Jstor ,vol.6, No. 4 (dec.,1891) ,p . 722.**

[4] **Quoted in : Norman B. Ferris and Richard N. Current, Lincoln and Seward in Civil War Diplomacy ,university of Illinios press is collaborating with Jstor, Vol .12 (1991), pp . 21-22 .**

[5] **نقلاً عن : حيدر طالب الهاشمي , الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية –ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2006، ص 283.**

ذلك أبدى لنكولن معرفة لا بأس بها في المجال الدبلوماسي لاسيما ما كان يتعلق بطريقة تعامل سيوارد مع الدول الاوربية، كما سنراه لاحقًا .

إن جوهر الخلاف بين سيوارد ولنكولن يكمن في إن الأخير أضاع فرصة الأول في الوصول إلى الرئاسة ، مما ادى الى شعور سيوارد بالإحباط ، ويمكن استشفاف ذلك من خلال ما ذكره سيوارد لأحد أعضاء الكونغرس ، حين اخبره ذلك العضو، بأن عدم منح كارل شورز Carl Schurz منصباً يخيب أمل كثيرين ، فرد عليه سيوارد بشكلٍ غاضب : **"تتحدث معي عن خيبة أمل، خيبة الأمل، بالنسبة لي، الذي كان يحق له الترشح الجمهوري للرئاسة ثم يُعطى لمحامٍ صغير من الينوي "**[1]. في اشارة إلى ابراهام لنكولن .

وعلى الرغم من تلك الخلافات بين الرجلين في بداية الامر، إلا أن العلاقة بينهما بقيت تتسم بالود وتعاون كلاهما خلال سنوات الحرب الاهلية، بل إن لنكولن فضل سيوارد على كثير من وزراءه ، وقد علق جدعون ويلز على ذلك بأنه في إحدى اجتماعات مجلس الوزراء التي لم يكن فيها سيوارد حاضرًا، لم تتم مناقشة اي قرار هام بدونه، وقد أخذت العلاقة بينهما تتعمق بشكل أكبر، وبدءًا من عام 1862، حيث كثيرًا ما تبادل الرجلان الزيارات وأصبح سيوارد يكن الاحترام والتوقير لرئيسه، إذ قال ذات مره لزوجته فرانسيس بأن الرئيس لنكولن كان اكثرنا جدارة وحنكة[2] وفي خضم أزمة مجلس الوزراء

---

[1] Quoted in : Glyndon V. Deusen , Op.Cit., p.335.

[2] Zachary Kent , Op.Cit., p. 68.

عام 1862 وتصاعد الأصوات المناهضة لسيوارد والمطِالبة بإقالتهِ، رد لنكولن على تلك المطالبات بأن ابعاد سيوارد من شأنه الاضرار بالحكومة[1].

وبخصوص سيطرة أيٍّ منها على الإدارة، فقد دحض ويلز الفكرة القائلة بأن سيوارد كانت له سيطرة أو تأثير على الرئيس وأكد إن لنكولن هو من كان يدير الأمور بنفسه، لكنه في الوقت ذاته لم يقلل من شأنه أو الحط من مزاياه وخدماته[2]، وخلال سنوات الحرب فقد بقيت العلاقة بدون أي توتر، ونال سيوارد ثقة الرئيس، وإذا كان هناك دور رئيس أدّاه ، فقد سمح لنكولن له بذلك[3].

ومهما كانت الاسباب التي اختلف فيها الرجلين، فإنَّ ما جمعهما كان أكثر مما فرقهما، فقضايا من قبيل العبودية ووحدة الامة ومبادى الحزب الجمهوري ، كلها كانت مشتركات اتفقا فيها وبذلا جهودًا من أجلها، وان الاختلافات فيما بينهما كانت مرحلية أو عابرة، كان سببها اختلاف وجهات النظر حول بعض القضايا وطريقة التعامل معها ، ولكن بالمجمل فإن العلاقة كانت ودية ولم تحصل قطيعة بين الرجلين، ومما يدل على ذلك، استمرار سيوارد في منصبه طيلة مدة لنكولن في الرئاسة ومشاركته في المفاوضات بين قادة الشمال والجنوب حول شروط استسلام الجنوب في نهاية الحرب الاهلية .

(1) **Glyndon V. Deusen , Op.Cit,. p.343.**

(2) **Gideon Welles , Op.Cit., p. 6-12.**

(3) **Norman B. Ferris and Richard N. Current , Op. Cit., p. 22.**

ثانياً: دوره في أزمة الانفصال 1860-1861

على أثر انتخاب لنكولن رئيسًا للولايات المتحدة الامريكية، شرعت الولايات الجنوبية بالانفصال عن الاتحاد، الذي هددت به منذ عقود، وكانت الخطوة الاولى قد اتخذتها ولاية ساوث كارولينا في يوم عشرين كانون الاول عام1860 والتي اعلنت إن الشمال انتخب رجلاً يحمل رؤى وميول مناهضة للعبودية[1]، وفي غضون ذلك أعلنت الجمعية التشريعية للولاية في مرسوم لها بأن "**الاتحاد القائم بين ساوث كارولينا والولايات الأُخرى تحت مسمى "الولايات المتحدة الامريكية " قد تم حلهِ بموجب ذلك** "[2].

وبعد انفصال ساوث كارولينا، حذت الولايات الأُخرى حذوها معلنةً سحب نوابها من الكونغرس ومغادرة الاتحاد، ففي التاسع من كانون الثاني من العام 1861 انفصلت ولاية مسيسبي وولاية فلوريدا في اليوم التالي وولاية الاباما في يوم الحادي عشر وولاية جورجيا في التاسع عشر من الشهر نفسه ولويزيانا في يوم السادس والعشرين ، اما تكساس فقد انفصلت في الاول من شباط[3].

وفي الثامن من شباط من العام 1861، اجتمع مندوبو الولايات المنفصلة في مونتغمري في ولاية الاباما، واعلنوا عن تشكيل حكومة جديدة باسم

---

(1) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة :محمد بدر الدين خليل ، الدار الدولية للنشر ، القاهرة ، 1990 ، ص ، 247 ؛
James M. Mcpherson ,Civil war 1860-1861,Vo.1, Grey house publishing , Massachustess,2014, P.140.

(2) Quoted In : Samuel E. Morison , Op.Cit., p. 606.

(3) حيدر شاكر خميس ، المصد السابق ، 153.

الولايات الكونفدرالية Confederated American States واختاروا جيفرسون ديفيز Jefferson Divis[1] رئيسًا لحكومتهم[2].

شكلَ انفصال الولايات الجنوبية صدمة قوية لوليام سيوارد، وادرك حينها، على عكس اقرانه في الحزب الجمهوري، خطورة تلك الازمة وتداعياتها، لذلك كانت استراتيجيته في التعامل مع الانفصال تقوم على المصالحة والتهدئة وعدم التصعيد واستخدام القوة تجاه الولايات المنفصلة[3]، واعلن إن الوسيلة الوحيدة لإعادة تلك الولايات إلى الاتحاد هي اتباع سياسة اللين والاعتدال ، كما اكد لتلك الولايات ألّا تكون هنالك خشية لديها من الإدارة الجديدة، وعليها أن تطمئن من هذه الناحية[4]. وقد كان امله الا تتسع رقعة الانفصال ، وفي الوقت نفسه أكد إن إيقاف الانفصال هناك من الممكن أن يؤدي إلى تباطؤ الحركة الانفصالية ومن ثم تنحسر وتتلاشى وبالتالي إعادة الاتحاد كما كان, وعليه كان الهدف الاساس بالنسبة له هو دعم الاتحاديين الجنوبيين لاسيما في فرجينيا وتعزيز قدراتهم، لذلك شرع بإنشاء

---

[1] جيفرسون ديفيز: ضابط وسياسي انفصالي امريكي ، ولد في 3 حزيران 1808 في كنتاكي ، درس في كلية ويست بوينت وتخرج ضابطا حيث خدم في سلاح الفرسان في جورجيا. انتخب عضوا في مجلس الشيوخ, وعندما قامت الحرب الاهلية انتخب رئيسا للحكومة الكونفدرالية ويعد انتهاء الحرب سجن لمدة عامين واطلق سراحه فيما بعد. ينظر :

Tim Mcneese , Civil War Leaders , Chelsea House , NewYork,2009, pp.32-49.

[2] Simon E. Morison , Op.Cit., p. 607.

[3] Daniel W. crofts ," William Seward and The Decision for War " , In Michael Perman , Major Problems in The Civil war and Reconstruction , Hath and Company , Lexington ,1991, p. 136.

[4] Stephen Yanoff, Op.Cit., p.213.

شبكة من الجواسيس والعملاء السريين الذين يعملون لصالحهِ في تلك الولايات[1].

وعلى النقيض من موقف سيوارد، فقد اتبع الرئيس لنكولن سياسة تهديد مبطنة من خلال تصريحاته، حيث أعلن منذ البداية بأنَّ لديه السلطة القانونية للحفاظ على الاتحاد وواجبه تنفيذ القوانين مهما كانت الظروف[2]، وفي تلك الأثناء جرت محاولات للتسوية أبرزها كانت تلك التي قدمها السناتور من ولاية كنتاكي جون كريتيندن John Crittenden وعرفت بتسوية كريتيندن[3]، والتي هدفت الى حظر العبودية في شمال خط عرض 30-36° وطالب بتعديل يضمن العبودية للابد، إلا إن قادة الجمهوريين رفضوا ذلك ، كما أكد لنكولن رفضه للتسوية وعدم الموافقة على أيّ اقتراح لحل وسط من شأنه توسيع الرق[4].

مثّلت تلك التصريحات خيبة امل لسيوارد الذي سعى الى حل الازمة سلميًا ، إذ أكد تشارلز فرانسيس ادمز Charles Francis Adams[5] بأن

---

(1) Daniel W. crofts , Op.Cit., p. 137.

(2) Kenneth M. Stampp , And The war Came ,Phoenix Books ,Chicago, 1950, P.188.

(3) في الواقع كانت تسوية كرتينيدن امتدادًا لتسوية ميسوري لعام 1850 التي طرحها السناتور هنري كلاي، مع بعض التعديلات والتي كان اهمها ابقاء الرق للابد وتوسيعه ليشمل المناطق الغربية مع حظره في شمال خط العرض المذكور اعلاه .

(4) John m. Blum and others , The National Experience A history of United States , Harcourt Brace Inc, Four The Edition ,Nebraska , 1963, pp.317-318.

(5) تشارلز فرانسيس آدمز : سياسي ودبلوماسي امريكي , ولد في 18 اب 1807 في ولاية بوسطن ، انضم لحزب التربة الحرة ثم حزب الويغ ، انتخب عضوا في مجلس النواب خلال المدة 1841=-

سيوارد خلال فصل الشتاء كان محبطًا جدًا، وإنه تصرف على مسؤوليته الشخصية، وكانت تصرفات الرئيس لنكولن قد جعلته في موقف صعب للغاية[1]، ومما أغضب سيوارد كثيرًا إنهُ كان في وقتٍ سابق قد وعدَ الاتحاديين في ولاية فرجينيا، والذين عارضوا الانفصال، بتعزيز موقفهم وإنه عازم على دعم تسوية كريتندن "بشكلٍ اساس"، لكنَّ إصرار لنكولن على استرجاع الحصون والقلاع وتحصيل الرسوم في الولايات بالقوة وعدم استعداده إلى إتباع أي سياسة تصالحية ، أدت إلى إفشال خطة سيوارد لاستعادة الاتحاد[2].

وعلى الرغم من رفض قراراته ، إلا إنّ سيوارد واصل محاولات الضغط على الرئيس لتقديم تنازلات، وفي الرابع والعشرين من شباط التقى بلنكولن في واشنطن بعد أن قدم الاخير من سبرنغفيلد استعدادًا لتنصيبه رئيسًا ، حيث طلبَ منه إعادة النظر في قضية العبودية ، كما حثه على إجراء بعض التعديلات على خطاب الافتتاح المزمع القاؤه يوم الرابع من اذار 1861 ولكي يتضمن لغة معتدلة لا تستفز الولايات الجنوبية، بيدَ إن لنكولن رفض ذلك ، وأصر على المضي قدمًا بسياسته الرامية للدفاع عن الاتحاد وممتلكاته[3] .

=1844 ، اصبح وزيرا مفوضا في لندن خلال الحرب الاهلية الامريكية ، حيث ادى دورا هاما في المجال الدبلوماسي. ينظر :

William L. Barney ,The Civil War and Reconstruction , Oxford University Press, New York, 2001, p. 12.

(1) Kenneth M. Stampp , Op.Cit., p. 187.

(2) Daniel W. Crofts , Op.Cit., pp. 138-139.

(3) ibid. p.139.

في غضون ذلك، وعلى أثر تشبث لنكولن بسياساته، أرسل سيوارد رسالة قصيرة إلى الرئيس المنتخب في الثاني من اذار عام 1861 ، أي قبل يومين من موعد التنصيب ، طلب خلالها سحب قبوله السابق من حقيبة وزارة الخارجية، لكن لنكولن أجتمع معه ودار بينهما حديث مطول، حيث طلب الرئيس من وزيره مراجعة ذلك القرار، وقد ذكر احد المؤرخين إنّه عرض على سيوارد منصب سفير لبلاده في لندن ، إلّا إن الأخير رفض العرض ، ثم قرر في اليوم التالي التراجع عن قراره السابق[1].

وقد اشار بعض المؤرخين إلى إنَّ محاولة سيوارد كانت تهدف إلى تخيير الرئيس بينه وبين سالمون تشيس Salmon Chase، وزير الخزانة نتيجة الخلافات بينهما ، إلا إن الأمر يبدو كان ابعد من ذلك ، حيث أدرك سيوارد إن الرئيس رفض معظم الاقتراحات التي تقدم بها، وإنه شعر بالخيبة والاحباط جراء ذلك ، نستدل على ذلك من خلال رسالة بعثها في وقت سابق إلى الرئيس لنكولن جاء فيها : "**أنا يا سيدي العزيز كرست نفسي لدراسة القضية مع جميع الأطراف ... لذلك اسمحوا لي بالتحدث بصراحة ... أعرف عناد وصلابة اصدقاء الحزب وأنا احترمها، لكن فقط الكلمات الهادئة التي قلتها هي التي انقذتنا، وكل رجل مخلص وغير مخلص في الجنوب سيخبرك بهذا**"[2]، وفي ذلك دلالة واضحة على امتعاضه من سياسة لنكولن تجاه الازمة. ونتيجة موقف سيوارد الاخير،

---

[1] **John Taylor , William Henry Seward Lincoln's Right Hand , Potomac Books , New York , 1991. P.155.**

[2] **Quoted in : Daniel W. Crofts , Op.Cit., p. 137.**

فقد عرض لنكولن عليه إجراء مراجعة على مسودة التنصيب، في محاولة لكسبهِ ، حيث طلب الاخير أن تكون اللغة ذات نبرة تصالحية وأن تُحذف العبارات الاستفزازية، وقد وافق الرئيس على بعض تلك المقترحات[1].

في يوم التنصيب الرابع من اذار 1861 أدى لنكولن اليمين الدستورية، والقى خطاب الافتتاح الذي حمل في ثناياه تطمينًا للجنوب جاء فيه : " **يبدو إن ثمةَ مخاوف بين سكان الولايات الجنوبية من تسنم الجمهوريين السلطة ، إذ يعتقدون إنَّ رخائهم وأمنهم وسلامتهم الشخصية معرضة للخطر، والحق إنه لا يوجد سبب معقول لهذه المخاوف وليس لديّ أيُّ مقصدٍ مباشر أو غير مباشر للتدخل في نظام الرق أو الولايات التي تبيحه وأعتقد ليس لي الحق الشرعي في التدخل** "[2]، كما شدد في خطابه على تمسكه في الاتحاد ورفضه الانفصال، مشيرًا إلى إن الولايات لا تملك حق الانفصال مهما كانت الاسباب[3]، واكد خلال الخطاب على الاخوة بين الامريكيين، وإن الانفصال لا يعني التحول إلى اعداء[4]. لكنه في الوقت ذاته اشار إلى إن واجبه حماية الاتحاد والدفاع عنه في حال أصر الانفصاليون على استخدام القوة للانفصال[5].

---

[1] John Taylor , Op.,Cit., P .155.

[2] نقلا عن : حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 163.

[3] Wim Colman and Pat Perrin , The American Civil War , Green Haven press, 2005 ,p. 26.

[4] John Taylor , Op.Cit., P.156.

[5] عوني السبعاوي ، المصدر السابق , ص 154.

وهكذا بدأ الرئيس برنامج ادارته الذي مزج فيه بين اللين والقوة مع وعدٍ بعدم التدخل في نظام العبودية الذي تمسكت بهِ الولايات الجنوبية واصراره على إبقاء الاتحاد والمحافظة عليه مهما كلف الامر.

بعد أن أقر تشكيلته الوزارية التي اعلنها سابقًا، التقى لنكولن سيوارد في اليوم التالي للتنصيب وعبر الاخير عن شكره لاختياره وزيرًا في الحكومة الجديدة ولثقة الرئيس به، فضلاً عن اختيار فريدريك سيوارد مساعدًا له، وناقش الطرفان خلال اللقاء المشاكل السياسية التي تعاني منها البلاد لاسيما ازمة انفصال الولايات الجنوبية[1]

ولمعرفة الاوضاع في الجنوب ، اجتمع لنكولن بقائد الحامية المسؤول عن حصن سمتر Sumter في ميناء تشارلستون في كارولينا الجنوبية، وهو الجنرال روبرت اندرسون Robert Anderson[2]، إذ أكد له الاخير إنَّ المؤن التي بحوزة الحامية لا تكفيها إلّا لمدة ستة اسابيع وفي حال عدم امدادها فإنها لا تستطيع الصمود وقد تستسلم في كل الاحوال، وقد عرض لنكولن المسألة على مجلس وزراءه وضباط الجيش للتشاور في الامر واتخاذ ما يلزم؛ ولأنَّ مواقف وزراءه كانت متباينة حول المسألة، فقد ارتأى تأجيل ذلك

---

[1] Frederick W. Seward , Seward At Washington A senator and Secretary of State 1846-1861, Derby and Miller, New York , 1891, p. 519.

[2] روبرت اندرسون: احد ضباط جيش الاتحاد ولد في عام 1805 في كنتاكي ، ودرس في كلية ويست بوينت وتخرج برتبة ملازم . شارك في حرب البلاك هوك والحرب الامريكية المكسيكية ، كان المسؤول عن حامية سمتر وشارك في جيش الاتحاد خلال الحرب الاهلية . للمزيد ، ينظر: Encyclopedia of American History ,Vol. V, Facts on File, New York , 2003, pp. 9-10.

إلى وقت آخر لدراسة القضية بشكلٍ مفصل دون تسرع ومن ثم اتخاذ القرار المناسب[1].

ومن أجل التفاوض على تسليم الحصون والاعتراف بالحكومة الكونفدرالية، أرسل الرئيس الكونفدرالي ديفز ثلاثة مبعوثين وهم: جون فورسيث John Forsyth ومارتن كروفورد Martin Crawford واندري رومان Andre Roman إلى واشنطن لذلك الغرض، حيث وصلوا في اليوم الثاني عشر من اذار عام 1861 ، وقد طلب هؤلاء من سيوارد تحديد موعد لكي يقدموا اوراق اعتمادهم إلى الرئيس لنكولن ، إلّا إنَّ سيوارد رفض مقابلتهم وأكد من خلال وسيط آخر إن ذلك ليس معناه أن يظهر عدم احترامه لهم ولكنه سيتعامل معهم بشكلٍ غير رسمي. وفي الأسابيع التالية عمد سيوارد إلى التواصل مع مفوضي الكونفدرالية عن طريق رئيس المحكمة العليا جون كامبل John Campbell حيث حاول كل طرف استخدام الطرف الآخر ومحاولة كسب الوقت ، وقد وجه ديفز مبعوثيه إطالة أمد المفاوضات لكي يستعد الجنوب للحرب بصورة افضل[2]، وفي السياق نفسه، أكد سام وورد Sam word، أحد العملاء السريين لسيوارد، إن رفض مطالب المبعوثين أو التعامل معهم بطريقة غير لائقة قد يؤدي إلى استياء الجنوب وبالتالي مهاجمة الحصون الاتحادية هناك[3].

---

[1] حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق , ص 157.

[2] John Taylor , Op.Cit., pp.161-162.

[3] Walter Stahr , Op.Cit., p.276.

وبعد أيامٍ من ذلك؛ ونتيجة عدم اتخاذ الرئيس لنكولن قرارٍ حاسم بشأن الحصون ، أوقف سيوارد التفاوض مع المبعوثين ، زاعمًا إنّ ذلك كان متعلقًا بالتعيينات الرسمية والمشاكل الخاصة بعمله في وزارة الخارجية[1].

عقد لنكولن اجتماعًا آخر في اليوم الخامس عشر من اذار 1861 لمناقشة قضية الحصون الفيدرالية مع اعضاء حكومته ، وقد طرح سؤاله على مجلس الوزراء : "**بافتراض أنّهُ من الممكن الان إمداد حصن سومتر، هل من الحكمة محاولة ذلك؟** "[2]، وقد عارض معظم الوزراء تلك الخطوة ورفض سيوارد إمداد الحصون وأكد للرئيس إن الروابط التي تربط الولايات الحدودية بالاتحاد كانت هشة ، وإن أي هجوم على حصن سومتر من المحتمل أن يدفع تلك الولايات للانضمام إلى الكونفدرالية وكل محاولة بواسطة السلاح أو القوات العسكرية من قبل الحكومة الفيدرالية سيعد هجومًا مسلحًا ومن ثم يضفي إلى حربٍ اهلية[3].

في الواقع، كان سيوارد قد وعد المبعوثين عن طريق قاضي المحكمة العليا جون كامبل في يوم الاجتماع نفسه بإخلاء حصن سومتر خلال أيام معدودات[4]، وهذا ما يفسر رفضه الشديد لإمداد الحصون الفيدرالية في ولايات الجنوب وضرورة التخلي عنها .

---

[1] John Taylor , Op.Cit., p.163.

[2] Quoted in : Frederic Bancroft ,The life of William H. Seward , V. 2, Harper and Brothers Publishers, New York , 1900, p.97.

[3] Walter Stahr, Op.Cit., p. 277.

[4] John Taylor , Op.Cit., p.163.

وخلال ذلك الوقت، كرر وليام سيوارد مساعيه الرامية لإنقاذ الاتحاد من الانفصال، وأوصى بأن تقوم الإدارة الامريكية بعزل الولايات الحدودية عن الولايات التي انفصلت في الآونة الاخيرة[1]، كما شدد على إنَّ السياسة المثلى في هذا الوقت هي التأني وعدم التسرع لإمداد الحصون ، وإن ذلك أفضل وسيلة لتهدئة الموقف واعادة لم شمل الاتحاد[2].

في تلك الأثناء جرت اتصالات بين سيوارد والوحدويين الجنوبيين الذين أكدوا إن المهم في ذلك الوقت هو تجنب المواجهة ، وفي الواقع ادركوا إنّ التخلي عن الحصون واستمرار السلام من شأنه أن يقوي موقفهم ومن ثم إفشال الانفصال ، وقد أعرب سيوارد عن أمله بنجاح الاتحاديين في الجنوب، لاسيما وإنَّهم عولوا كثيرًا على انتخابات الكونغرس في ولايتهم والتي من المقرر اجراؤها في أيار 1861، لذلك أكد سيوارد إن نجاح الاتحاد في الانتخابات المقبلة قد يعزز السياسات التصالحية[3]، وقد عبر العديد من هؤلاء إن لديهم مشتركات مع ولايات اوهايو وبنسلفانيا اكثر من المسيسبي والالاباما ، وذكروا إنهم يعارضون الاتحاد الجديد [الكونفدرالية]، من جانبه بيّنَ سيوارد لهم نواياه الحسنة وأكد إن اصحاب المزارع الاغنياء كانوا يتوقون لتفكيك الاتحاد لأسباب سياسية وشخصية لحماية مصالحهم[4]، ومع ذلك فقد حذّر

(1) Lawrence M. Denton , William Henry Seward and The Secession Crisis, McFarland Company , North Carolina, 2009, p.140.

(2) Walter Stahr, Op.Cit., p. 277.

(3) Daniel Crofts , Op.Cit., p.142.

(4) Stephen Yanoff, Op.Cit., p.216.

قادة فرجينيا وكنتاكي واركنساس، التي عول سيوارد كثيرًا عليها، من إنها ستنفصل في حال استخدم الاتحاد القوة ضد الولايات الجنوبية [1].

وعلى اثر تضارب الانباء حول القرار الخاص بالحصون الاتحادية في الجنوب، التقى المراسل الحربي البريطاني وليام رسل William Russell سيوارد في مساء يوم السادس والعشرين من اذار 1861، وحين اشار المراسل إلى إنّ هنالك أوامر بإخلاء الحصون، نفى سيوارد ذلك بشدة قائلا : "**أننا لن نتخلى عن اي شيء لدينا** "[2]، وفي الوقت نفسه كان موقفه متناقضًا مع المبعوثين الكونفدراليين الذين طلبوا إجابات عن وقت الانسحاب من الحصون الذي وعدهم به سابقًا، حيث ذكر لهم عن طريق أحد الوسطاء بان الولايات المتحدة ربما تسمح للولايات الجنوبية بمغادرة الاتحاد، لكنها تحتاج إلى بعض الوقت[3]. ويبدو ان كلامه ذلك محاولة منه لكسب الوقت املا ان ينجح التفاوض مع الولايات المنفصلة وبالتالي اعادة الاتحاد الى سابق عهده.

وفي مساء يوم الثامن والعشرون من اذار 1861 عقد لنكولن اجتماعًا مع اعضاء حكومته في حفل عشاء رسمي في منزله حيث أطلعهم على تقرير من الجنرال وينفيلد سكوت Winfield Scott[4] ذكر فيه "**إنّهُ من المحتمل إلّا**

---

[1] Joseph R. Conlin, The American Past A survey Of American History , Harcourt Brace Jovanovich ,San Diego , 1984.pp.586-588.

[2] Quoted in: Walter Stahr, Op.Cit., p. 282.

[3] Ibid. pp.282-283.

[4] وينفيلد سكوت : ضابط امريكي ، ولد في 13 حزيران 1786 في فرجينيا ، اكمل تعليمه في كلية وليام وماري عام 1805 ، دخل فيما بعد في الكلية العسكرية تخرج برتبة ملازم مدفعية ، اصبح لاحقا القائد العام للجيش الامريكي, كما ادى دورا في توجيه القوات الاتحادية خلال الحرب الاهلية الامريكية في المعارك ضد الكونفدرالية، وقد توفي في نيويورك عام 1866 . ينظر :

يكون للإخلاء الطوعي لحصن سومتر وحده تأثير حاسم على الولايات التي تتأرجح الان بين الانضمام إلى الاتحاد أو الانفصال"[1] وحث على تسليم حصن سومتر، كذلك حصن بيكنز Pickens الكائن في بينساكولا في فلوريدا ، الأمر الذي أثار استغراب اعضاء الحكومة باستثناء سيوارد، وقد إرتاب مونتغمري بلير من تقرير الجنرال سكوت وقال في وقت لاحق بأن سكوت كان يؤدي دورًا سياسيا وليس عسكريًا[2].

في اليوم التالي، اجتمع لنكولن بإدارته للنظر في قضية تزويد الحصون بالمؤن، حيث قدّمَ مقترحًا يقضي بإرسال قوة عسكرية بواسطة سفن صغيرة الحجم لكي لا يستفز الكونفدراليين هناك، إلّا إنّ مقترحه واجه معارضة من قبل وليام سيوارد بالإضافة إلى وزير الداخلية كالب سميث على اعتبار إن ذلك من الممكن أن يؤدي إلى صدام بين الطرفين؛ بسبب التوتر الحاصل هناك، وفي إثناء ذلك عُرضت عليه عدة مقترحات من أجل سحب الحاميات العسكرية والتنازل عن الحصون للحيلولة دون نشوب حرب اهلية، بيدَ إن الرئيس أصر على عدم التخلي عن الممتلكات الفيدرالية، عاداً الانسحاب منها بمثابة ضعف وتنصل عن المسؤولية الوطنية[3].

بدأ سيوارد بالتململ من طريقة تعامل الرئيس لنكولن مع الأزمة، وقد كتب الى تشارلز فرانسيس آدمز بعض الملاحظات عن الرئيس والتي تنم عن

William L. Barney , Op.Cit., p 270.

[1] Quoted in : Walter Stahr, Op.Cit., pp. 282-283

[2]Walter Stahr, Op.Cit., pp. 282-283.

[3] حيدر شاكر خميس , المصدر السابق ، ص 159.

تذمر واضح من سياسته بان لنكولن ليس لديه اهداف واضحة او تصورات عن الوضع الراهن[1]، حسب وصفه .

وفي صباح يوم الاثنين الاول من نيسان من عام 1861، كتب مذكرة إلى الرئيس لنكولن، بعنوان "بعض الافكار ليضعها الرئيس بعين الاعتبار" ضمنها بعض افكاره، حيث عبّر فيها عن احباطه من عدم وجود سياسة داخلية أو خارجية على الرغم من مرور شهر كامل على تولي الادارة الجديدة لمسؤولياتها، واشار إلى إنه على الرغم من الظروف التي شهدتها البلاد الا انها لا توجد سياسة داخلية ولا خارجية ، وإن التأخير في اتباع سياسة محددة لا يجلب الفضيحة للحكومة فقط ، بل يشكل خطرا على الدولة، وخلال ذلك قدم سيوارد عدة اقتراحات، ففي المجال الداخلي طلب من الرئيس التركيز على الوظائف الداخلية واجراء تغييرات فيها وعدم ايلاء اهمية للجانب الخارجي فيما يتعلق بإجراء مقابلات واستقبال السفراء الاجانب ، كما أكد على إنه يجب أن تتحول القضية الرئيسية من مناقشة مسألة العبودية إلى الاتحاد وجعل ذلك اولوية قصوى، من قضية ذات بعد حزبي إلى قضية وحدة وطنية. أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فقد أراد سيوارد أن تطلب الحكومة توضيحًا من اسبانيا، بشان مشاريعها في الكاريبي، كما أكد على فعل الامر ذاته مع وبريطانيا وفرنسا وروسيا، كذلك ارسال عملاء سريين الى كندا والمكسيك وامريكا الوسطى لتأجيج حركات الاستقلال في تلك الدول ضد التدخلات الاوربية وإذا لم يكن الجواب مرضيًا فيجب دعوة "الكونغرس للانعقاد ويعلن الحرب عليهم", وأضاف سيوارد بأن على الرئيس أما أن يتولى المسؤولية أو

---

[1] John Taylor ,Op.Cit., p. 165.

أن يقوم بذلك بعض اعضاء حكومته، وقد اختتم رسالته بقوله بانه لا يريد التهرب من المسؤولية[1].

كان رد لنكولن على مذكرة سيوارد برفضه تلك المقترحات ، وذكّرهُ بموافقته السابقة على دعم برنامج الادارة فيما يتعلق بتحصيل الرسوم والحفاظ على الممتلكات الاتحادية[2]، وأكد له إن الادارة لديها بالفعل سياسة إزاء الانفصال[3]، أما ما يخص السياسة الخارجية لاسيما التدخل الاسباني في الكاريبي فقد اوضح له "**من المؤكد إن الانباء الواردة أمس حول سانتو دومينغو كانت موضوعًا جديدًا في سياستنا الخارجية ؛ لكن حتى ذلك الوقت كنا نعد التعليمات للوزراء، وكل ذلك كان يجري بانسجام دون الاشارة إلى إنه ليس لدينا سياسة خارجية**"[4]، كذلك بين لنكولن بأنه لا يغير السياسة التي رسمها إلّا لأسباب منطقية، مشيرًا في الوقت نفسه إلى إن من حقه استشارة مجلس الوزراء بالكامل دون استثناء[5].

إن مذكرة سيوارد ورد الرئيس لنكولن عليها تكشف عمق الخلافات التي كانت تعصف بالإدارة الجديدة بسبب طريقة التعاطي مع ازمة الانفصال، وهو

---

[1] Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 535.

[2] حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 169.

[3] David Herbert Donald , "We Are Lincoln men" Abraham Lincoln and His Friends , Simon and Schuster Paper backs, New York ,2003. p. 153.

[4] Quoted in : Litter Abraham Lincoln to William Seward , 1 April , 1861. https: www //housedivided.dickinson.edu/sites/lincoln/lincoln-responds-to-seward-April-1-1861.

[5] Frederick W. Seward, Op.Cit., At ... p. 536.

ما اثر على عمل الحكومة في ادارة تلك الازمة، من جانب آخر فإن سيوارد من خلال تلك المقترحات حاول الضغط على الرئيس للخضوع للأمر الواقع وإتباع سياسة حازمة بعد شهر من تنصيبه، على الرغم من إنّ سيوارد نفسه لم يكون جادًا في بعض اقتراحاته لاسيما ما كان متعلقًا بالحرب الخارجية، بدليل إنه أوضح بأن الهدف من تصريحاته إحداث أزمة في الشأن الخارجي لصرف النظر عن ازمة الانفصال الحالية[1]

لاقت مذكرة سيوارد استحسانًا من قبل المقربين منه لا سيما صديقه ثورلو ويد ، حيث كتب مقالًا في جريدته (الباني المسائية) منتقدًا فيه سياسة الرئيس ابراهام لنكولن بشدة تجاه ازمة الانفصال، وطلب منه عدم الانفراد بآرائه والعمل مع مستشاريه دون استثناء[2]، في اشارة إلى صديقه وليام سيوارد. وفي السياق نفسه أيدت جريدة نيويورك تايمز New York Times ما طرحه سيوارد , ووصفت الحكومة بأنها الحكومة التي لا تفعل شيئًا[3].

وعلى وقع تلك الانتقادات , اتخذ الرئيس لنكولن قرارًا بتزويد الحصون في الاول من نيسان 1861، حيث وقع أمرين لأمدادها بالمؤن[4]، وأعلن إنّ السفن المتوجهة لا تحمل اسلحة بل دواء وطعام فقط ، مؤكدًا إنّه راغب بحل الازمة بشكلٍ سلمي ، لكنّهُ في الوقت نفسه شدد على إن الحفاظ على سلطة الحكومة في ميناء تشارلستون أمر غير قابل للنقاش[5].

---

(1) John Taylor ,Op.Cit., p. 188.

(2) Lawrence M. Denton ,Op.Cit., p. 145.

(3) Ibid.

(4) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 539.

(5) Joseph R. Conlin , Op.Cit., p. 558.

وفي تلك الاثناء، طلب المفوضين الكونفدراليين تطمينات من سيوارد بالانسحاب من الحصن، بعد إن ترددت شائعات بإصدار أوامر لإمداد الحصون، لكن الأخير نفى ذلك من خلال القاضي جون كامبل، ثم أكد إن الحكومة لن تقدم على تموين الحصون وإنها ستُعلم حاكم ولاية كارولينا الجنوبية قبل اغاثة الحصن ، وعندما شاعت اخبار تزويد الحكومة لتلك الحصون استفسر كامبل من سيوارد عن ذلك الامر وهل إنّ التأكيدات التي وعد المبعوثين بها جدية ام لا؟ اجابه سيوارد بان عليه الانتظار ويرى ما سيحدث[1]، من جانب آخر قدّم سيوارد زعيم الفرجينيين الاتحاديين إلى الرئيس لنكولن في يوم الرابع من نيسان 1861، من أجل اقناعه بالتراجع عن امداد حصن سومتر، بيدَ إن الرئيس ابدى تمسكه بقراره السابق[2].

انطلقت الحملة رسميًا في يوم الخامس من نيسان عام 1861 باتجاه كلا الحصنين، سومتر في تشارلستون وبيكنز في بينساكولا[3]، في غضون ذلك ارسل لنكولن إشعارًا إلى حاكم ساوث كارولينا يعلمه بأن الحملة قادمة، وإنه لم يبعث أي قوات عسكرية، لكنه أكد إن الحكومة الفيدرالية ستلجأ إلى القوة إذا ما تمت مهاجمة الحصن[4]، وفي العاشر من نيسان وصلت بعثة تحت قيادة الجنرال بوتر Poter الذي أُنيطت به مسؤولية تزويد الحصون ، وفي اليوم التالي أصدر الرئيس الكونفدرالي ديفز تعليمات الى الجنرال بيوريغارد

---

(1) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 538.

(2) Daniel Crofts , Op.Cit., p.143.

(3) John Taylor ,Op.Cit., p. 171.

(4) John M. Blum and Others , Op.Cit., pp.319-320.

Beauregard[1]، بمهاجمة الحصن إذا رفض قائد الحامية الرائد اندرسون الاخلاء[2]، وفي صباح يوم الثاني عشر من نيسان 1861، اطلقت القوات الجنوبية النار على الحصن الذي تتمركز فيه قوات اتحادية[3] وعلى اثرها اخذ الطرفان بالتعبئة العسكرية والاستعداد للحرب .

ونتيجة ذلك تعرض سيوارد لانتقادات لاذعة من قبل المبعوثين الجنوبيين الذين اتهموه بالازدواجية والكذب، وانه استخدمهم لتحقيق اهداف حكومته من خلال المفاوضات التي دامت اكثر من شهر[4].

وهكذا فشلت كل التسويات التي قدمت لتجنب الصدام المسلح ، كما احبطت جميع محاولات سيوارد لحل الازمة سلميًا، لكن لابد لنا من طرح بعض التساؤلات بشأن تلك الازمة للوصول إلى حكمٍ عادل على سياسة الاطراف المعنية. هل تسرع لنكولن في قراره بإمداد الحصون على الرغم من التحذيرات والتهديدات ؟ أم إنهُ ادرك إن الحرب قادمة في كل الاحوال وبالتالي لابد من المبادرة وحسم الامر؟ وهل فشل سيوارد في استقراءه للازمة، بتركيزه على النهج التصالحي؟ أم إن استقراءه ذلك هو ما عزز قناعاته بضرورة اتباع نهج سلمي تجاه الازمة ؟

---

(1) بيوريغارد : ضابط كونفدرالي ، ولد في 28 ايار 1818 في لويزيانا ، كان قد شارك الى جانب الجنوب في الحرب الاهلية ، وقاد بنفسه الهجوم على حصن سومتر ، وبعد انتهاء الحرب عمل في شركة سكة حديد رافضا تسلم المناصب التي عرضت عليه. ينظر :

Kevin Hillstrom and Louri Hillstrom, Op.Cit., pp.11-12.

(2) حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 161 .

(3) عوني السبعاوي ، المصدر السابق ، ص155 .

(4) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 537.

في الواقع لا يمكن لنا القاء اللوم على الرجلين ، فقد نظر كلاهما للأزمة من منظوره الخاص، ويجب فهم تلك الازمة في سياقها التاريخي وعصرها ذلك، فالحرب كانت نتيجة حتمية[1] ، كما أكد مؤرخ الحرب الاهلية كينيث ستامب Kenneth Stampp ، وهي كانت كذلك بالفعل، ونستدل على ذلك ايضًا من خلال فشل كل التسويات الرامية لإنهاء الازمة واعادة الاتحاد والتي كان آخرها تسوية كريتيندين ، كما إن الفوارق بين الشمال والجنوب كانت أكبر مما جمعهم. فضلاً عن إن البعض كان يروج الانفصال بشكل صريح ، ففي الايام الاولى للانفصال صرح أحد زعماء الجنوب بأنّ المؤرخين سيشيدون بالجنوبيين لتوسيع امبراطوريتهم إلى ابعد من المكسيك[2]، كما زعِمَ آخرون بأن الكونفدرالية مقدر لها ان تقضي على جميع مشاكل الفقر في العالم، وان ذلك فرض الهي، ومن اجله اصبحوا اغنياء[3]، بحسب اعتقادهم، ويعزز ذلك الموقف الداعم للحرب، ما ذكره احد ضباط الكونفدرالية في وقت لاحق من انهم كانوا يخشون أن يتصالح ديفز ولنكولن وتضيع فرصة الحرب للابد[4].

أما سيوارد فانه أدرك إن مهاجمة الحصون أمر حتمي، فقد سبق للرئيس بوكانان إن حاول مد الحصون خلال مدة ولايته، إلّا أن مليشيا ساوث كارولينا هاجمت القوة الفيدرالية في ذلك الوقت[5]. وبالتالي فان سيوارد توصل الى

---

(1) Kenneth Stampp, Op.Cit., p. 202.

(2) Samuel E. Morison ,Op.Cit., p. 606.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) John M. Blum and Others , Op.Cit., 318.

قناعة بان الطرق السلمية والمصالحة هي السبيل الوحيد لحل ازمة الانفصال، وليس استخدام القوة.

وهكذا نجد إن الحرب كانت مسألة حتمية وان مسبباتها كانت اكبر من كل تسوية، وفي واقع الحال كانت البلاد تتأرجح بين السلام والحرب طيلة عقود، لذلك كانت الحرب الاهلية نتيجة للمشاكل والانقسامات التي كانت تعاني منها البلاد.

بعد احداث سومتر وتطور الازمة التي تحولت الى حرب اهلية، بدأ سيوارد باتخاذ اجراءات صارمة بحق كل من يتعاون مع الانفصاليين، مستغلاً نفوذه القوي وعلاقته الوطيدة بوزير الداخلية كالب سميث ؛ لذلك شرع باعتقال واحتجاز العديد ممن كان مشكوكًا في ولائه للاتحاد، معتمدًا على العملاء السريين وحراس الولايات، بالإضافة الى وكلاء الحكومة[1]. ومن اجل أن تكون تلك الاجراءات أكثر فاعلية ومؤطّرة بإطارٍ قانوني، عرض الأمر على الرئيس لنكولن وطلب منه أن يعلق أمر الاحضار أو المثول امام القضاء[2]، واعتقال غير الموالين والذين يشكلون خطرًا على الاتحاد، وفي السابع والعشرين من نيسان من السنة نفسها أصدر الرئيس لنكولن امرًا للجنرال سكوت خوله بردع اي حركة تمرد تحدث بالقرب من النقطة التي يرابط فيها،

---

(1) **Stephen Yanoff , Op.Cit., p.220.**

(2) **نص الدستور الامريكي في المادة الاولى ، القسم التاسع ، البند الثاني : "انه لا يجوز تعليق امتياز امر الاحضار الا في حالات الغزو او التمرد وما تقتضيه السلامة العامة "، ينظر:**

Brady , The Constitution of The United States of America , Government printing office , Washington , 2007, p.5.

كما امره بتعليق امر المثول امام القضاء من اجل السلامة الوطنية[1]، وقد وافق الكونغرس على القوانين التي سمحت للرئيس تعليق أمر الاحضار في الحالات التي يجد ذلك ضروريًا[2].

عبّر سيوارد عن ارتياحه لتلك القرارات، ووجدها فرصة لتصفية الادارة الجديدة من العناصر المتعاطفة مع الانفصاليين، وشرع بفرض رقابة على الصحف، إذ أمر بإيقاف خمس صحف في نيويورك وحدها، كما أمر باعتقال مدير إحدى الصحف بدعوى نشر "مقالاتٍ غير مرخصة"، لكّنه اطلق سراحه لاحقًا بعد تعهده بالولاء للاتحاد، كذلك عمد الى القاء العشرات في السجون والمعتقلات ، وقد ذكر في إحدى المرات للمبعوث البريطاني في واشنطن **"يمكنني مسك الجرس في يدي اليمنى واصدر أمراً باعتقال مواطن في اوهايو. يمكنني مسك الجرس مرة اخرى واوصي باعتقال مواطنا في نيويورك، هل تستطيع ملكة انكلترا إن تفعل الشيء نفسه ؟"**[3].

يفسر تصريح سيوارد اعلاه، مدى نفوذه في الإدارة الأمريكية ودوره في صنع القرار السياسي وتجاوزه لصلاحياته، لكن ذلك يثبت ايضًا إن تلك الممارسات كانت بعلم وموافقة الرئيس لنكولن الذي منحه تلك الصلاحيات، وإلا من غير المعقول ممارسة تلك الاجراءات من قبل وزير مهامه الشؤون

---

(1) Brain Mcginty , Lincoln and Court, Harvard university press, Massachusetts, 2008, pp.70-71.

(2) Charlstopher Dell and Stephen W. Stathis, Major acts of congress and treaties Approved by the Senat 1789-1980, Government Division (CRS) ,sept.1,1982, p.43.

(3) Quoted in : Stephen Yanoff, Op.Cit., p.222.

الخارجية فقط، وعندما تعرض لانتقادات بسبب ذلك، وإن تلك الممارسات تتناقض مع تأييده للحريات المدنية، برر سيوارد موقفه بالتأكيد على ان واجبه انقاذ البلاد والحكم يبقى للشعب في نهاية الامر[1]. لم يكتفِ سيوارد بتلك الاجراءات، فقد وجد إن حرمان الموانئ الجنوبية من التجارة مع الخارج اولوية قصوى ، لذلك اقترح على لنكولن بفرض حصار على تلك الموانئ؛ لأن ذلك من شأنه أن يوقف تصدير القطن، وبالتالي تواجه الكونفدرالية صعوبة في التمويل والتسليح، وقد ابدى الرئيس موافقته على ذلك الاقتراح[2].

وبعد أن أدرك إن الحرب سوف تأخذ مساراً آخر، تحول إلى مجال عمله الرئيسي، الشؤون الخارجية ، حيث وجد إن الجبهة الدبلوماسية لا تقل اهمية عن الجبهة الداخلية؛ لذلك كانت مشكلة التدخل الاجنبي وطريقة التعامل معه من أهم المشاكل التي وجد ضرورة في التعامل معها والتي تحتاج اساليب مختلفة ، ليبدأ فصل جديد في الحرب الاهلية تمثل بتدخل القوى الاوربية في الشأن الامريكي ومحاولات سيوارد منع ذلك التدخل ، وهو ما سنفصل فيه لاحقاً.

---

[1] Ibid.p.224.

[2] Ibid. pp. 224-225.

المبحث الثاني
موقف سيوارد من قضية العبودية وضم اسبانيا لسانتو دومينغو1861

اولاً: موقف سيوارد من قضية العبودية

شكلت قضية العبودية إحدى اكثر القضايا جدلاً في التاريخ الامريكي ؛ لما كان لها من تداعيات خطيرة في المجتمع الامريكي بسبب الخلافات حول شرعية العبودية وضرورة ابقاءها من عدمها، وما آلت اليه ، الخلافات حول تلك القضية ، إلى ما كاد ان يفكك وحدة تلك الامة إلى الابد، عندما دخلت البلاد في حرب اهلية كانت من الممكن أن تطيح بالتجربة الجمهورية في العالم الجديد .

تعود جذور العبودية في الولايات المتحدة الى ايام المستعمرات الثلاث عشرة حيث وصلت اول سفينة هولندية محملة بالعبيد إلى مستعمرة فرجينيا عام 1619، وكان لعدم تأقلم الرجل الاوربي مع مُناخ الاقاليم الامريكية لاسيما الجنوبية منها والتي تمتاز بالحرارة العالية وسعة الاراضي التي تزرع التبغ والقطن والرز، دفعهم للاعتماد على الافارقة الذين كانت لهم القدرة على العمل في تلك الاقاليم، الأمر الذي جعل المنافسة تشتد بين بريطانيا والبرتغال واسبانيا للمتاجرة بالرق في القارة الامريكية[1]، وقد أصبحت تلك التجارة مؤطّرة بأُطر قانونية وحظيت بحماية السلطات الاستعمارية هناك، وفي عام 1705 وضعت فرجينيا أُولى القوانين التي شرعنت تجارة العبيد في المستعمرات، وخلال الثورة الامريكية كان الدفاع عن العبودية أمراً غير مقبول

[1] سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 3.

ومستهجن،لاسيما بعد إن أكد اعلان الاستقلال "**إن جميع الرجال خلقوا متساوين**"[1]، الامر الذي جعل قضية العبودية على المحك .

وبعد استقلال المستعمرات عام 1783، أخذت الخلافات حول العبودية تطرأ على المشهد السياسي ، وعندما عُقد مؤتمر فيلادلفيا في ايلول 1787 ، الذي هدف المؤتمرون فيه لوضع دستور جديد للبلاد، عُرضت قضية العبودية على طاولة المؤتمر؛ ونتيجة لتمسك الولايات الجنوبية بها والتهديد بالانسحاب من الاتحاد لاسيما ساوث كارولينا، اجاز الدستور الامريكي بقاء تلك المؤسسة على مضض، مع السماح لولايات الاتحاد حق الغاء تلك المؤسسة[2]. وفي العام 1808 أصدر الكونغرس تشريعًا منع بوجبه تجارة الرق ودخول العبيد الى الولايات المتحدة الامريكية، لكن مع ذلك لم يكن قراره فعالاً؛ إذ استمرت التجارة تلك خصوصاً في الجنوب[3]، وقد اشتدت الخلافات بين الشمال والجنوب عام 1819 على أثر طلب ولاية ميسوري دخول الاتحاد، حيث رفضت ولايات الشمال دخولها كولاية عبودية ؛ لأن ذلك يخل بالتوازن بين الولايات الاسترقاقية والأُخرى التي تحرمه، بينما أراد الجنوب أن تكون ميسوري ولاية تبيح الرق، ومن أجل تجنب الصدام ولحل الخلافات؛ تم اقتراح حل وسط قدمه السيناتور هنري كلاي وعرف بتسوية ميسوري عام 1820 التي أقرت دخول ميسوري إلى الاتحاد كولاية عبودية، على ان يقابلها انضمام ولاية مين(التي كانت جزءًا من ولاية ماساتشوستس) للاتحاد كولاية حرة، إلى جانب

---

(1) **Quoted in : Shane Mountjoy and Tim McNeese , causes of the Civil war , Chelsea house , New York ,2009, p.20.**

(2) **سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 10.**

(3)**Shane Mountjoy and Tim McNeese Op.Cit, pp. 22-27.**

حظر العبودية شمال خط العرض 30–36 والسماح بممارسة الرق جنوب ذلك الخط[1]. وبالتالي هدأت حدة الخلافات خلال العشرينيات من القرن التاسع عشر بفضل تلك التسوية ، لكنّها لم تنهِ المشكلة.

ذكرنا سابقا، إن سيوارد كان يمقت العبودية بسبب مساوئ تلك المؤسسة ، وإنّهُ دخل في نزاع مع حاكم ولاية فرجينياعلى خلفية هروب ثلاثة عبيد إلى نيويورك رفض تسليمهم عندما كان حاكمًا، وكان ذلك أول موقف رسمي له إزاء العبودية ، وقد أخذ يُصرح علنًا لإلغاء العبودية في البلاد من خلال عمله في مجلس الشيوخ ، وفي إحدى المرات التقى أحد اصدقاءه الداعين للإلغاء، وحثهُ على الاستمرار في مناهضة العبودية، بعد أن استشاره الاخير بخصوص ترك الكنيسة نتيجة ضعفها إزاء الرق، إذ اكد له سيوارد بأن ذلك من شأنه أن يعزز قدرة قوة العبيد ، وإنه من الافضل والحكمة البقاء في الكنيسة لمحاربة العبودية في البلاد[2].

كانت قضية العبودية قد استفحلت على أثر دخول ولايات جديدة إلى الاتحاد الامريكي وأصبحت مثار جدل في الكونغرس خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وفي عام 1845 تمت الموافقة على ضم جمهورية تكساس إلى الاتحاد بعد ان تقدمت الاخيرة بطلب الانضمام ، الامر الذي قوبل برفض الحكومة المكسيكية مما أدى إلى تأزم العلاقة مع الجانب الامريكي ومن ثم قيام الحرب الامريكية المكسيكية[3] في عام 1846، وقد حصلت الولايات

---

(1) Ibid. pp. 32–35.

(2) Henry Cabot Lodge, Historical and Political Essays, Houghton Mifflin and company , Boston , 1892, p.25.

(3) للمزيد حول تلك الحرب, ينظر :

المتحدة بعد الحرب على اراضٍ جديدة هي كاليفورنيا ويوتاه من المكسيك ، مما أدى إلى تفاقم المشكلة حول قبول تلك الاقاليم كولايات حرةً أم ولايات عبودية[1]، وقد أراد ممثلي الشمال في الكونغرس قبولها كولايات حرة، بينما رفض الجنوبيون ذلك، وأصرّوا على أن تكون ولايات عبودية[2]، وبحلول عام 1849 كانت الازمة في ذروتها، وبعد انعقاد جلسات الكونغرس هدد الجنوب بالانسحاب إذا لم تتم إضافة تلك الاقاليم كولايات استرقاقية، ومن أجل حل تلك الازمة قدم السيناتور هنري كلاي حلاً وسط ، نص على إدخال كاليفورنيا إلى الاتحاد كولاية حرة، وأن تكون يوتاه ونيومكسيكو اقاليم يحدد سكانها فيما إذا ستكون حرة أو عبودية ، وإعادة العبيد الهاربين، كما نصت التسوية على تحريم تجارة الرقيق في كولومبيا، وعرف حل الوسط ذلك بتسوية ميسوري الثانية عام 1850 ، وبذلك استطاع كلاي حل المشكلة بصورة مؤقتة[3].

وفي خطابه القانون الاعلى(الشريعة الالهية) الذي القاه في مجلس الشيوخ عام 1850، وجه سيوارد نقدًا شديدًا لتسوية ميسوري لسماحها بإعادة العبيد الهاربين، وأصر على أن تكون كاليفورنيا ارضًا حرة ورحب بانضمامها شريطة عدم ادخال الرق فيها، وذكر في خطابه: **"قبل أربع سنوات كانت كاليفورنيا مقاطعة مكسيكية بالكاد مأهولة بالسكان ... وقبل عام كانت مجرد منطقة تابعة لنا... واليوم هي ولاية أكثر سكانًا والأغلى**

William L. Barney, Op.Cit., pp.204-207.

(1) Wim Colman , Op.Cit., p.25 .

(2) سهى عبد الامير الاسدي ، المصدر السابق ، ص 111.

(3) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق ، ص 132-133.

من العديد من بين ولاياتنا الثلاثين فهل نستقبل كاليفورنيا ؟ بالنسبة لي نعم . كاليفورنيا الحرة موضع ترحيب "[1].

وبخصوص التسوية فقد أكد سيوارد إن التسويات في معظمها غير صائبة[2]، ثم بدأ بتوجيه انتقاده إلى هنري كلاي، حيث أشار إليه في خطابه بأنّه لا يعرف عن الطبيعة البشرية إلا القليل[3] ، ووصف تسويته بأنها هراء صُممت بالأساس لحماية العبودية[4], مع ذلك فقد أشاد ببعض بنود التسوية لاسيما ما تعلق منها بإنهاء تجارة الرقيق وقبول كاليفورنيا كولاية حرة ، لكنّه هاجمها ككل؛ لأنها واصلت الدفاع عن العبودية وتضمنت قانون العبيد الهاربين الذي عدّهُ بانه غير اخلاقي وليس عادلاً[5].

وفي الخطاب ذاته، رفض سيوارد الاحتكام إلى الدستور فيما يخص قانون العبد الهارب، حيث أكد في ذلك الخطاب بأنه يحترم الدستور، على الرغم مما فيه من مشاكل، ولكنه يرفض البند المتعلق بالقبض على العبيد الهاربين، عادًا اياه بانه يحمل ظلما كبيرا ويتنافى مع الاخلاق بصورة

---

(1) Speeches of William H. Seward and Hon. Lewis Cass, on The Subject of Slavery ,Delivered in The senate of The united States , March1850, Stringer , New York , 1850, pp. 1-3.

(2) Bruce Chadwick , 1858 Abraham Lincoln , Jefferson Davis , Robert lee, Ulysses Grant and The War They Failed to See , Sourcebooks m Naperville ,2008, p.211.

(3) Bruce Chadwick , Op.Cit., P.211.

(4) Zachary Kent , Op.Cit., p.39.

(5) Bruce Chadwick , Op.Cit., P.211.

واضحة[1]، وأردف بأن هنالك قانون اعلى من الدستور وإن العبودية لابد من ان تنتهي؛ لأن ذلك امر حتمي[2]، ومضى في رفضه ذلك القانون مؤكدًا على إن القوانين التي وضعها البشر يجب أن ترتقي إلى مستوى الشريعة الالهية وأن يتم الحكم وفق ذلك المعيار[3]، وقد حذر خلال خطابه من شر العبودية، وأعلن إن الاتحاد في خطر ما دامت تلك المؤسسة موجودة[4].

أما ما يخص مطالبة الجنوب على تسليم العبيد الهاربين، فقد أوضح سيوارد إن ذلك لن يحصل ، مشيرًا إلى إنه إذا كان الجنوب يعتقد بتطبيق الشمال للقانون ، فإن ذلك "الاكراه " حّول الوضع من سيئٍ إلى اسوأ ، وإن تلك المحاولات من المحتمل أن تؤدي إلى إثارة المشاعر والتي اججها الجنوب نفسه حينما هدد بالانفصال[5].

يظهر من خلال الخطاب اعلاه ان سيوارد كان اكثر راديكالية في طرحه لإلغاء العبودية ورفض ابقائها، فضلا انه حاول تجيير الدين لكسب المجتمع الامريكي لصالحه والذي عرف عنه ، اي المجتمع الامريكي، بانه اكثر تدينا وتمسكا بالمبادئ الدينية، لذلك ليس غريبا ان تضمن خطابه بعدا دينيا لتأجيج المشاعر ضد العبودية ومؤيديها.

---

(1) Ethan M. Riley , A Higher Law : Talking control of William Seward's Higher law Rhetoric after the Christiana riot , unpublished A thesis degree of master arts , Northern Arizona University , 2013, p. 88.

(2) Zachary Kent , Op.Cit., p.39.

(3) Ethan M. Riley Op.Cit., p.88.

(4) Michel Burgan, Op.Cit., 33.

(5) Ethan M. Riley Op.Cit .p.89.

تباينت ردود الفعل حول خطاب سيوارد "القانون الاعلى" ، فقد حظي بدعم الفئات المعارضة للعبودية لاسيما في الشمال ، حيث أشاد أحد الاساتذة الجامعيين بالخطاب وبعث رسائل الثناء والمديح الى سيوارد[1]، أما هوراس غريلي Horace greely[2]، فقد أُعجب به، وقال إن خطاب سيوارد سيعيش للأبد وإن الخطبة ستُقرأ بالقلوب، ووصف سيوارد بأنه الافضل على المستوى الوطني[3]، كما طبعت الجمعية الامريكية لمكافحة الرق عشرة الاف نسخة من ذلك الخطاب[4]، وقام اصدقاء سيوارد بطباعة الاف النسخ ووزعوها في مختلف الولايات الامريكية[5].

وفي الجنوب فقد تعرض سيوارد إلى انتقادات حادة من قبل المؤيدين للعبودية، حيث أتهمه السناتور هنري فورت Henry Fort بالتحريض على العنف، واصفًا اياه "**كمستشار لإراقة الدماء**"[6]، كما وشنت عدد من الصحف الجنوبية هجومًا حادًا ضد سيوارد ، فقد عبّر محرر صحيفة نيويورك هيرالد New York Herald عن رفضه للخطاب، عادًا سيوارد راديكالي يهدف إلى تدمير الجنوب، ووصفته صحيفة نيو اورلينز بيكايون New

---

(1) **Bruce Chadwick , Op.Cit., P.213.**

(2) **هوراس غريلي : صحفي امريكي واحد دعاة الغاء العبودية، ولد في 3 شباط 1811 في نيوهامبشاير، كان محرر صحيفة نيويورك تريبيون ، وظف صحيفته لنشر مقالات تهدف الى الاصلاح الاجتماعي لاسيما حقوق النساء، وعرف عنه معارضته للعبودية، وفي عام 1872 رشح للانتخابات الرئاسية ضد يوليسس غرانت ، لكنه فشل فيها . ينظر :**

Kevin Hillstrom and Laurie C. Hillistrom , Op.Cit., p.171-179

(3) **Zachary Kent , Op.Cit., p.40.**

(4) **Bruce Chadwick ,Op.Cit., P.213.**

(5) **Michel Burgan , Op.Cit ,p.34.**

(6) **Quoted in : Ethan M. Riley Op.Cit .p.96.**

Orleans Pickayon "**بالديماغوجي**[1]**، عديم الضمير**"[2]، من جهته ادان هنري كلاي خطاب سيوارد، مشيرًا إلى إن خطابه افقده احترام جميع الرجال[3]. وعلى الرغم من تلك الانتقادات إلّا إن سيوارد أصبح بمثابة قائد حركة الالغاء المناهضة للعبودية ليس في الكونغرس فقط ؛ بل في البلاد كافة[4].

في الواقع ، فإن حلول الوسط تلك التي طُرحت في الكونغرس والتي كان آخرها تسوية ميسوري لعلم 1850، لم تمنع من تدهور الأوضاع وعودة الازمات السياسية مرة أُخرى الى البلاد ، ففي عام 1854 عاودت الخلافات بين الشمال والجنوب بالظهور، بعد أن أبدى اقليم كنساس _ نبراسكا Kansas – Nebraska رغبته بالانضمام إلى الاتحاد الامريكي وضرورة وجود حكومة قوية لإدارة شؤونه، وقد شرع المستوطنون بالهجرة إليه باستمرار، وكان الاقليم يقع في شمال خط العرض 30-36 الذي حددته تسوية ميسوري عام 1820 ، مما يعني إنه سيكون ارضا حرة ، وهو ما عارضته ولاية ميسوري التي لم ترغب أن تجاورها ثلاث ولايات تمنع الرق، ولأن ذلك يسهل على عبيدها الهروب الى تلك الاراضي، كل ذلك أدى الى ظهور ازمة جديدة تتعلق بالرق بالدرجة الأساس، وفي خضم تلك الازمة تقدم السيناتور ستيفن دوغلاس

---

(1) ديماغوجي من الديماغوجية : مجموعة من الاساليب التي يستخدمها السياسيون لاغراء الناس وتملقهم من اجل تحقيق المصالح والوصول الى السلطة، فضلا عن المبالغة في القضايا الثقافية والدينية وكل ما له علاقة بالمجتمع . ينظر: محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، منشورات المتوسط ، الرباط ، 2017، ص 264.

(2) Quoted in : Bruce Chadwick ,Op.Cit., P.213.

(3) Bruce Chadwick ,Op.Cit., P.213.

(4) Ethan M. Riley , Op.Cit., p.96.

بمشروع لدرء الخطر ومعالجة الازمة، وعرف مشروعه بقانون كنساس _نبراسكا لعام 1854 وقد تضمن القانون تقسيم الاقاليم الغربية وللسكان أن يقرروا إذا ما كانت تلك الولايات حرة أم عبودية مع السماح للمستوطنين بإدخال عبيدهم اليها، وقد سمّى دوغلاس مشروعه ذلك مبدأ السيادة الشعبية ، أي إن السكان هم من يقرروا أن تكون ولاياتهم حرة أم تبيح الرق، وعندما عُرض المشروع للتصويت في الكونغرس تمت الموافقة عليه ، وأصبح قانونًا دخل حيز التنفيذ في الثاني والعشرين من ايار عام 1854[1].

بموجب القانون أعلاه ، تم الغاء تسوية ميسوري الاولى ، كما الغى اجزاءً من التسوية الثانية عام 1850 وهذا من شأنه تمديد العبودية إلى مناطق واقاليم اخرى[2] ، وقد أثار ذلك القانون استياء وليام سيوارد الذي انتهج سياسة قوية لمقارعة العبودية ومحاولة استئصالها بشتى الطرق، وفي نظره كانت العبودية بغيضة في الجنوب، لكن قرار توسيعها الى مناطق تضم نصف البلاد كان امرًا غير مقبول، مؤكدًا : "**سنخوض المنافسة على أرض كنساس العذراء والرب يمنح النصر للجانب الأقوى في العدد لأنه على صواب**"[3]. حسب زعمه.

ونتيجة لذلك، فإن قانون كنساس نبراسكا عقد الامور بدلاً من حلها وعلى أثره أخذ آلاف من المؤيدين للعبودية والمعارضين لها النزوح الى كنساس

---

[1] حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 100-104.

[2] Junius P. Rodrigues , Slavery In The United States Asocial , Political and Historical Encyclopedia , Vol. 1. Santa Barbara ,California , 2007, pp. 356-357.

[3] Quoted in : Bruce Chadwick ,Op.Cit., p.214.

لإثبات انفسهم فيها وجراء ذلك حدثت مصادمات عنيفة بين الطرفين، ففي اذار من عام 1855 هاجم خمسة الاف ممن يطلق عليهم اسم "وحوش الحدود" أراضي كنساس وأجبروا الولاية على انتخاب مجلس تشريعي مؤيدًا للعبودية، وأصدروا قوانين مشددة ضد المعارضين للرق، وفي العام التالي اجتاحت قوة مؤلفة من ثمانمائة مسلح مدينة لورنس في كنساس وقصفت فندق Free State فيها ودمروا الأبنية وعاثوا في مكاتب الصحف المحلية، كما نهبوا المنازل والمتاجر، وعرف ذلك باسم "نهب كنساس" الأمر الذي ولد موجة احتجاج قوية في الجنوب الذي حمّل الشمال مسؤولية ما آلت اليه الاوضاع وطالب بالانفصال وتشكيل اتحاد يحفظ حقوق الجنوبيين[1].

وفي العام 1858 جرت سلسلة مناقشات حادة في مجلس الشيوخ حول العبودية، وكان خطاب سيوارد "صراع لا يمكن كبحه" الذي القاه في روتشيستر في الخامس والعشرين من تشرين الاول 1858، الخطاب الاكثر جدلًا في البلاد حتى إنه فاق في أثره خطاب لنكولن البيت المنقسم، إذ استهل سيوارد خطابه بمهاجمة الحزب الديمقراطي مشيراً إلى إنه لايستحق ثقة الشعب الامريكي[2]، كما استنكر في الخطاب وجود العبودية في بلاد تدعي الديمقراطية مؤكدًا أنّهما نظامان متعارضان وإن العبودية تدمر الديمقراطية، مشيرا إلى إن بناة الدول هم الرجال الاحرار فقط [3].

---

[1] **Stephen Yanoff , Op.Cit., pp. 144-146.**

[2] **Speech William Seward "The Irrepressible Conflict " In Rochester , Monday , Oct, 25, 1858 ,pp.1-2.**

[3] **Michel Burgan , Op.Cit., pp39.**

لقد حذر سيوارد في خطابه من نظام العبودية وأشار إلى إنه يشكل الخطر الأكبر على الاتحاد الامريكي واصفًا إيّاه بالمدمر، وان ازدهار المجتمعات ورخاؤها راجع الى التزامها بالواجبات الاساسية للعدالة والانسانية وكلما ابتعدت عن ذلك كلما انحطت وتحللت[1] كما أكد بأن العبودية تحط من قدرة الافراد على انتاج الثروة[2].

وفي منتصف خطابه الذي دام قرابة ساعة ونصف، حذر من انزلاق الولايات المتحدة إلى صدام بين المعارضين والمؤيدين لتلك المؤسسة محذرا من إن " **هذه الانظمة تقترب من الصدام. هل اقول لكم ما يعني هذا الصدام ؟ اولئك الذين يعتقدون إنّه عرضي وغير ضروري وسوف سيزول، يخطئون في القضية برمتها ، إنه صراع لا يمكن كبحه**"[3] ، وذكر في الخطاب بأن الولايات المتحدة الامريكية في المستقبل قد تكون وفقا لذلك، إما امة عبودية بالكامل أو امة حرة[4].

ثم مضى في خطابه ليبين عدم جدوى الحلول الوسط بقوله بان عدم معرفة الحقائق هو ما يدفع بالعديد من المحاولات للتوصل الى حل وسط بين العبودية والحرية وان ذلك يجعل تلك التنازلات ميتة من الاساس[5]، وقبل نهاية خطابه عاد مرة أُخرى ليهاجم الحزب الديمقراطي ، حيث أكد إن الحزب الديمقراطي يجب أن يُطرد كونه لا زال متمسكًا بالعبودية ودعمه لمالكي

---

(1) Speech William Seward, Op.Cit.,p. 3.

(2) Ibid.

(3) Ibid.p. 4.

(4) Ibid.

(5) Ibid . pp. 4-6.

العبيد[1] ، واختتم خطابه بقوله: " **أنا ادرك كما تدركون إن الثورة قد بدأت ، وأنا وأنتم تعرفون إنَّ الثورات لا تتراجع ابدًا**" [2].

وعلى ما يبدو فإن خطاب سيوارد كان متشددًا إلى حدٍ بعيد، نستدل على ذلك إن بعض اعضاء الحزب الجمهوري رأوا أن سيوارد تكلم بصورة متطرفة حول قضية العبودية، إذ كانوا يفضلون خطابًا اقل حدة ، سيما وأنهم مقبلين على موسم انتخابي ، وإن ذلك من الممكن أن يُضعف حظوظهم في تلك الانتخابات[3]، وعلى الرغم من ذلك فقد لاقى الخطاب ترحيبًا من قبل المؤيدين للجمهورين والمعارضين لنظام العبودية، حيث أراد الكثير من الامريكيين نسخة من الخطاب، كما قامت بعض الصحف بالإشادة بخطابه، وطبعت فقرة صراع لا يمكن كبحه في مقالاتها في يوم والتعليق عليه في اليوم الثاني، أما في الجنوب، كعادته، فقد تمت إدانة سيوارد ووصف "بالخبيث" و"الخائن" و"رئيس الجمهوريين السود" ، كما نعتت إحدى الصحف وليام سيوارد بانه احد السياسيين عديمي الضمير، وفي السياق نفسه هاجم الرئيس بوكانان سيوارد بشدة واصفًا إيّاه بأنه سياسي وليس رجل دولة [4].

واصل سيوارد هجومه على العبودية وطالب باجتثاثها فورًا ، لكن في سنوات الحرب الاهلية الامريكية كان موقفه على النقيض من ذلك ، ففي تلك المرحلة واجهت إدارة لنكولن مصاعب عديدة خصوصًا تلك المتعلقة بقضية العبودية وهروب عبيد الجنوب إلى معسكرات الشماليين حيث منحوا الحرية

---

(1) Speech William Seward, Op.Cit.,p. pp. 7-9.

(2) Quoted in : Ibid. p. 15.

(3) Michel Burgan Op.Cit., p. 41.

(4) Ibid.

بموجب قرار اصدره لنكولن في اب 1861[1]، وقد وافق الكونغرس على قوانين المصادرة في العام نفسه، كذلك في حزيران من عام 1862 تسمح بالاستيلاء على العبيد العاملين في معسكرات الجيش الكونفدرالي باعتبارهم من أملاك العدو، وفي تلك المرحلة من الحرب تصاعد الضغط على الرئيس لنكولن من قبل دعاة الغاء الرق المتطرفين في موقفهم حتى إن لنكولن حاول إقناع الولايات الحدودية على البقاء في الاتحاد وأن تُحرر عبيدها تدريجيًا مقابل تعويض مالكي العبيد، وأكد إن ذلك الاجراء من الممكن أن يُنهي الحرب ويحرم الكونفدرالية من التحالف مع تلك الولايات، وبحلول منتصف عام 1862 طلب لنكولن من اعضاء تلك الولايات في الكونغرس موافقته على خطته لتحرير العبيد بشكلٍ تدريجي محذرًا إنه إذا لم يوافقوا فإنّه "**من المستحيل التنبؤ بكل الاحداث التي يمكن أن تقع وكل الدمار الذي يعقب ذلك** "[2] ، وقد كرر لنكولن مطالبته تلك لممثلي تلك الولايات ، بيّدَ إنهم رفضوا مقترحاته[3].

وتأسيسًا على ذلك، قرر لنكولن المضي قدمًا في اصدار قرار التحرير، وقبل اصداره ارتأى عرض المشروع على أقرب وزراءه اليه وهم كلاً من وليام سيوارد وجدعون ويلز، ففي الثالث عشر من حزيران عام 1862، أبلغ الرئيس وزيريه بنيته لإعلان تحرير العبيد، واثناء ذلك عبر سيوارد عن دهشته لخطوة الرئيس لدرجة إنه لم يكن على استعداد لاتخاذ قرارٍ حاسم بشأن ذلك؛ كون

---

[1] حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 173-174.

[2] نقلا عن : جيمس م. ماكفيرسون ، ابراهام لنكولن والثورة الامريكية الثانية ، ترجمة فايزة حكيم واحمد منيب ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2001 ، ص 49.

[3] المصدر نفسه ، ص 51.

القرار كان مفاجئًا، وإن البلاد في وضعٍ مزري لاسيما من الناحية العسكرية ، وفي اليوم التالي بعث سيوارد نسخة من قرار اعلان التحرير إلى الوزراء المفوضين الامريكيين في اوروبا لمعرفة رد فعل الدول الاوربية ، كما عبر عن النتائج الوخيمة على الاتحاد جراء ذلك مشيرًا إلى إن السياسة المطروحة في الوقت الحاضر لا تصب في مصلحة البلد والاتحاد[1].

وفي الثالث والعشرين من تموز من العام 1862، اجتمع لنكولن بمجلس الوزراء وأعلن إنّه بصدد اعلان تحرير العبيد الذين هم في الولايات المنفصلة ، وخلال الاجتماع قال سيوارد إنّه لا يعترض على الاعلان، وإنما على التوقيت، مؤكدًا على إن اطلاق الاعلان في هذه المرحلة الحرجة وبعد الانتكاسات التي لحقت بالجيش، يُعطي انطباعًا بأننا نتراجع في المعركة[2]، ثم حث الرئيس على ضرورة تأجيل قراره، زاعمًا إن التحرير حاليًا ليس بالعمل الصائب[3]، وأشار على الرئيس بانه على استعداد للموافقة ، لكنه اقترح بتأجيل امر الاعلان إلى أن يحقق جيش الاتحاد نصرًا حاسمًا بدلا من الوقت الحالي الذي يعاني فيه من ازمات كبيرة [4].

وعلى الرغم من اصرار لنكولن لتحرير العبيد وتحمسه لإصدار الاعلان، لكنه في نهاية المطاف اقتنع بحجج سيوارد وقرر تأجيل الاعلان إلى أن تحين

---

(1) Frederic Bancroft , Op.Cit., The life of ... V. 2. p.333.

(2) David Herbert , Op.Cit., p. 164.

(3) Michel Burgan , Op.Cit., p.54.

(4) Frederic Bancroft , Op.Cit., The life of ... V. 2. p.334

الفرصة لذلك ، مع اجراء بعد التعديلات عليه[1]. مما يعكس النفوذ القوي لسيوارد داخل الادارة الامريكية.

لقد كان اقتراح لنكولن بمثابة صدمة لسيوارد مدركًا خطورة اتخاذ تلك الخطوة في ذلك الوقت وعدم جدواها، إذ كان ينظر للأمر من زاوية مختلفة إذ فضل التدرج في تحرير العبيد، وفي الاسبوع الذي تلا مناقشة مجلس الوزراء للإعلان ، كتب رسالة إلى زوجته حول الاعلان بين فيها عدم جدوى مشروع الرئيس، واكد فيها بأن اعلان التحرير في هذا الوضع وبدون انتصارات عسكرية سيكون حبرًا على ورق ، وإن ذلك من شأنه أن يصور الامة تتراجع عن حرب قبلتها سابقا، وتركن الان إلى البيانات، بينما الوضع يتطلب استخدام القوة على الارض[2].

لقد حذر سيوارد مراراً من تبعات القرار وأكد ذلك في حديثٍ خاص مع أحد اصدقاءه من ولاية اوهايو، حيث أشار إلى ما أسماه بالتأثير العكسي للإعلان ، مؤكدًا في الوقت نفسه إن تلك التصريحات لم تكن في محلها واننا اقتربنا من نهاية الحرب وبالتالي انهاء العبودية[3]، ولمدة اسابيع، فقد استمر في معارضته لخطة الرئيس لنكولن وشعر باستياء حول ما بدى له بانه ذا نتائج ليست طيبة، وفي السياق نفسه ذكرت صحيفة نيويورك تايمز عن موقف سيوارد بأنه لم يكن موافقا على اقرار اعلان التحرير[4].

---

(1) حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 177.

(2) Frederic Bancroft , Op.Cit., The life of ... V. 2. p.336.

(3) David Herbert , Op.Cit., pp. 164-165.

(4) Frederic Bancroft , Op.Cit., The life of ... V. 2. p.335.

جاءت اللحظة المناسبة التي كان ينتظرها لنكولن، على أثر النصر العسكري الذي تحقق في ايلول 1862 عندما تم سحق القوات الكونفدرالية وطردها من ميريلاند من قبل الجيش الاتحادي[1]، وفي أعقاب ذلك الظفر العسكري، دعا لنكولن مجلس الوزراء في الثاني والعشرين من ايلول من العام نفسه ، وأكد إنه عازم على اعلان تحرير العبيد في الاول من كانون الثاني 1863[2]، وفي اثناء ذلك وافق سيوارد على مضض، ودعا الرئيس إلى تعزيز ذلك الاعلان من خلال الحفاظ على الحرية التي اعلنها، وأن يكون استخدام الزنوج في المعسكرات طوعيًا من جانبهم، وفي الوقت نفسه أرسل تعليمات إلى الوزراء المفوضين والدبلوماسيين الامريكيين في اوروبا حول الأمر, كما بعث رسالة إلى آدمز في السادس والعشرين من ايلول، أكد فيها بأن قرار تحرير العبيد قد تم اتخاذه من قبل السلطة التنفيذية وتمت دراسته بعناية، وإن ذلك القرار جاء لدوافع انسانية واخلاقية وليس عسكرية ، وسيدخل حيز التنفيذ في الاول من كانون الثاني المقبل[3].

من الواضح إنّ سيوارد حاول من خلال ذلك، إظهار الاتحاد أمام القوى الاوربية إنّه في طريقه لكسب الحرب وانه سيد الموقف ، ولبيان إن اصدار الاعلان لا يعني إنه في حالة تقهقر عسكري أو يستخدم القانون لتلك الغاية،

---

(1) حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 178 .

(2) **Ira Berlin and others , Free at Last A documentary History Of Slavery , freedom, and The Civil War , The New press, NewYork , 1992,p. 4.**

(3) **Frederic Bancroft , Op.Cit., The life of ... V.2. p.337.**

وهو ما اراد أن يوصله لتلك القوى من خلال سفراء الاتحاد في العواصم الاوربية .

وفي الاول من كانون الثاني من عام 1863 دخل الاعلان حيز التنفيذ ، والذي أدى إلى الغاء العبودية في عدد من الولايات الامريكية ، كما دعا العبيد للانضمام إلى الجيش الاتحادي، وفي الوقت نفسه جاء ليؤكد إن الغاء تلك المؤسسة كان هدف الحرب، فضلا عن انقاذ الاتحاد[1].

وعلى الرغم من صدور الاعلان والنتائج المترتبة عليه فقد بقي سيوارد معارضًا له حتى أواخر حياته، إذ كان يرى إن الاعلان قسّم الشمال بينما وحد الجنوب، كما اعتقد إن الاعلان كان خطأً وليس له أهمية تذكر، زاعمًا إنه ينطبق فقط على الولايات الجنوبية الخارجة عن سيطرة القوات الاتحادية، وإنه لم يحرر عبدًا واحدًا، لكنّه على الرغم من ذلك لم يُبدِ أي اعتراضٍ علني على سياسات لنكولن، كما دافع عن قرارات الرئيس ورد الشائعات المناهضة له مؤكدًا إن صوت الرئيس لنكولن كان اعلى من بقية الاصوات وهو صاحب الكلمة الفصل في اي قرار[2].

ويبدو ان سيوارد نظر الى اعلان التحرير من زاوية اخرى، إذ استشف في قرار لنكولن انه يثير الدول الاوربية التي ربما ترى فيه خطوة تعكس فشل الاتحاد في كسب النصر او حسم الحرب جراء الخسائر التي تكبدها لاسيما في السنوات الثلاث الاولى من الحرب مما يعكس صورة قاتمة عن الاتحاد لدى الاوربيين ويفشل الجهود الدبلوماسية في عواصم تلك الدول.

---

[1] وكالة الاعلام الامريكي ، موجز التاريخ الامريكي ، (د. ن) ، 1997 ، ص 84.

[2] David Herbert , Op.Cit., p. 165.

وعلى الرغم من معارضة سيوارد لقرار تحرير العبيد وبغض النظر عن نواياه تجاه القضية فالشواهد التاريخية ومسار الاحداث في خمسينيات القرن التاسع عشر قد بينت لنا إن خطاباته كانت إحدى الاسباب التي أججت المشاعر المناهضة للعبودية وساهمت بشكل كبير في تأزيم الوضع السياسي في المرحلة التي سبقت انفصال الولايات الجنوبية؛ لذلك لا نجد غرابة في أن سيوارد خسر السباق الرئاسي جراء موقفه المتشدد من قضية العبودية، وبالتالي رجحت كفة لنكولن باعتباره الاقل تطرفًا في موقفه من الرق، مع ذلك لا يمكن نفي دور سيوارد في قيادة الحركة المناهضة للعبودية والذي كان واحدًا من اسباب اجتثاثها في الولايات المتحدة الامريكية.

ثانيًا: موقفه من ضم اسبانيا لسانتو دومينغو عام 1861

تقع سانتو دومينغو (جمهورية الدومينيكان) في الجهة الشمالية الشرقية من قارة امريكا الجنوبية ، وتحتل الجزء الشرقي من جزيرة هيسبانيولا[1]، وكانت هذه الجزيرة محط صراع وتنافس بين القوى الاوربية الثلاث اسبانيا وفرنسا وبريطانيا ، حيث استولت عليها اسبانيا أواخر القرن الخامس عشر، ومنذ ذلك القرن أصبحت تلك الجزيرة مستعمرة اسبانية، لكنها في الوقت نفسه شهدت مزاحمة من قبل قوى اوربية أُخرى، حيث أخذت انكلترا تهتم بتلك الجزيرة ، وارسلت الملكة اليزابيث الاولى Elizabeth I[2] أحد الرحالة

(1) طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، تاريخ جمهورية الدومينكان 1492-1844 , بحث منشور ، مجلة الدراسات التاريخية ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد 21 ، السنة 2016, ص 58 .

(2) اليزابيث الاولى : ملكة انكلترا من ال تيودور، ولدت عام 1533، اصبحت ملكة على انكلترا في عام 1858 ، شهد عهدها ازدهارا واضحا حيث توسعت التجارة وارسلت الاستكشافات=

الانكليز بهدف الحاق الضرر بالتجارة الاسبانية وفي عام 1586 استولى على جزء من الجزيرة، لكنّه انسحب لاحقًا بعد دفع الفدية له من قبل الاسبان[1]، وفي نهاية القرن السابع عشر تمكنت فرنسا من مد نفوذها للجزيرة، حيث استطاعت طرد الانكليز من جزيرة تورتوجا Tortuga واعترفت اسبانيا بسيطرة فرنسا على الجزء الشرقي من الجزيرة المسمى اسبانيولا وذلك بموجب معاهدة رسويك Riswick عام 1697 ، وفي عام 1795 حدث الصراع ثانيةً بين فرنسا واسبانيا ، لكن هذه المرة انتهى بتنازل اسبانيا عن كامل جزيرة اسبانيولا بموجب معاهدة بازل 1795 على خلفية حروب الثورة الفرنسية وأصبح ذلك الاقليم يعرف بجزيرة سانت دومنيك، إلا إن الحكم الفرنسي لم يدم طويلاً حيث اندلعت ثورة محلية ضد الفرنسيين بقيادة جان دسالين Jean Dessalines عام 1804 والتي انهت الوجود الفرنسي في الجزيرة واصبحت تعرف بجمهورية هاييتي حيث اعترفت فرنسا باستقلالها في الاول من كانون الثاني من العام نفسه[2].

وبعد ذلك الصراع بين الدول الاوربية ظهرت بوادر لضم سانتو دومينغو لجمهورية هاييتي والتي كانت تحت السيطرة الاسبانية ، وفي عام 1822 تمكنت الجمهورية من ضم الجزيرة وإجبار القوات الاسبانية على الانسحاب

=الجغرافية الى العالم الجديد ، كما دخلت في صراعات مع اسكتلندا ، وهزمت اسبانيا في معركة ارمادا البحرية ، لتؤسس مرحلة الهيمنة الانكليزية على البحار ، وقد توفيت عام 1603 . ينظر:
The Hutchinson Illustrated Encyclopedia of British History , p.238.

(1) طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص 66.

(2) طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، المصدر السابق، ص 72-73 ؛ اوخينيو تشانج روديجيث ، ثقافة وحضارة امريكا اللاتينية ، ترجمة عبد الحميد غلاب واحمد حشاد، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 1997, ص 439-445 .

منها، وقد استمر حكم هاييتي اثنتان وعشرين سنة شهدت الجزيرة خلالها اضطرابات عديدة وتمردات ضد الهايتيين جراء سياستهم التعسفية ، حيث شكل خوان بابلو دوارتي Juan Pablo Duarte[1] حركة مسلحة اطلق عليها اسم ترنيتاريا وعلى الرغم من فشل حركته، الا إن الدومينيكانيين استطاعوا في شباط 1844 من تحرير سانتو دومينغو وطرد الهايتيين منها وبذلك حصلت الجزيرة على استقلالها، واصبح بيدرو سانتانا Pedro Santana رئيسا للجمهورية[2].

خلال مرحلة حكمه الأولى، عمل سانتانا على نفي خصومه ومطارتهم والتصدي للغزو الهاييتي ، كما حاول التقرب من الدول الاوربية لحماية جمهوريته من خطر التدخل الهاييتي إلا ان تلك الدول رفضت مساعدته، بحجة إن الجمهورية ضعيفة[3]، وفي عام 1849 جرت انتخابات في الجزيرة وقد فاز فيها بوينافنتورا بابيز Buenaventura B`aez[4] بأغلبية الاصوات

---

(1) خوان دوارتي : سياسي وعسكري دومنيكاني ، ولد في عام 1813 في سانتوا دومينغو ، درس في الجامعات الاوروبية، عمل على قيادة حركة مسلحة ضد الاحتلال الهاييتي في بلاده ، وفي عام 1844 وبعد تحرير الجزيرة ، دخل في منافسة مع القائد العسكري سانتانا الذي اصبح حاكما ، وبسبب افكاره الليبرالية تعرض دوارتي للمطاردة والنفي ، حيث هرب الى فنزويلا وبقي هناك حتى وفاته عام 1876 . ينظر :

Encyclopedia Britannica .

(2) طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص 76 .

(3) John Edwin Fagg , Cuba , Haiti and The Dominican Republic , Prentice – Hall , NewYork , 1965, pp. 147-148

(4) بوينافنتورا بابيز : سياسي وعسكري ورئيس دومينيكاني ، ولد عام 1810 في كابرال في الدومينيكان ، درس في اوروبا , شارك في الثورة المناهضة لهاييتي ، اصبح رئيسا في عام 1849 ألا انه اطيح به في سنة 1857 حيث هرب الى اوروبا بعد الاستيلاء على الدومينيكان=

وأصبح رئيسًا للجمهورية[1]، لكن سانتانا أطاح به في عام 1857 ، وسيطر على البلاد بالقوة، لتشهد بعدها الجمهورية موجة من الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي[2].

حاولت الولايات المتحدة الامريكية مد نفوذها في الجزيرة منذ عام 1845، حيث طلب الرئيس فرانكلين بيرس Franklin pierce[3] من وزير خارجيته جيمس بوكانان بإرسال مبعوث إلى سانتو دومينغو وقد بعث الاخير جون هوجن John Hogan ، لتلك لمهمة، وفي تقاريره للحكومة الامريكية، حذر الاخير من محاولة هاييتي لاحتلال الجزيرة ، كما أكد على محاولات القوى الاوربية للسيطرة عليها، وفي عام 1847 حث الوكيل التجاري جوناثان اليوت حكومته على وضع يدها على الدومينيكان[4].

=من قبل اسبانيا ، اصبح رئيسا عام 1865 لكنه اطيح به في العام نفسه ، عاد رئيسا بعد ثلاث سنوات وحاول التقرب من الولايات المتحدة التي تدخلت في شؤون الجزيرة ، ترك منصبه عام 1874 ، وقد توفي سنة 1878. ينظر :

Encyclopedia Britannica .

[1] طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص 78.

[2] John Edwin Fagg ,Op.Cit.,pp. 148-50.

[3] فرانكلين بيرس: الرئيس الامريكي الرابع عشر، ولد في نيوهامبشاير عام 1804 ودرس في كلية بودوين عام 1820وتخرج منها محاميا، بعدها خدم في المجلس التشريعي لولاية نيوهامبشاير، كما شارك في الحرب الامريكية المكسيكية، وخلال مدة رئاسته دعم قانون كنساس نبراسكا وعرف برفضه للعبودية، توفي في عام 1869. ينظر :

William L. Richter , civil war and Reconstruction , The Scarecrow , Lanham, 2009, pp. 457-458.

[4] طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، المصدر السابق ، ص 76 .

اخذت الاوضاع بالاضطراب في الجزيرة ؛ نتيجة القمع الذي مارسه سانتانا فضلاً عن محاولات التدخل الهاييتي والازمات الاقتصادية التي حلت بالبلاد ، وفي الوقت نفسه شجع ذلك الرئيس بوكانان للتدخل في شؤون البلاد، حيث طلبت الدومينيكان، اطلاق مشروع للهجرة من الولايات المتحدة إلى الجزيرة ، لكن الرئيس بوكانان رفض ذلك[1] ، وبعد أن وجد سانتانا نفسه غير قادر على منع التدخل الاجنبي في شؤون بلاده، لاسيما من قبل جمهورية هاييتي، ونتيجة الازمات الاقتصادية التي عصفت بالبلاد، اقدم على تقديم طلب إلى الحكومة الاسبانية لضم الجزيرة اليها في اذار من عام 1861 ، وفي السابع عشر من الشهر نفسه ، تم الاعلان عن ضم جزيرة سانتو دومينغو من قبل اسبانيا وبذلك أصبحت البلاد رسميًا خاضعة للسيطرة الاسبانية[2].

على أثر ذلك الضم, ارسل وليام سيوارد احتجاجًا شديد اللهجة إلى الحكومة الاسبانية مستنكرًا خطوتها في الاستيلاء على الجزيرة , وفي الوقت نفسه قدم مذكرة احتجاج إلى الوزير الاسباني المفوض في واشنطن جابرييل غارسيا تاسارا Gabriel G. Tassara رافضًا فيها حق اسبانيا في ضم سانتو دومينغو[3]، وفي نيسان من العام 1861 وقبل اندلاع الحرب الاهلية في الولايات المتحدة باثني عشر يوما، وجه خطابًا حادًا إلى الحكومة الاسبانية شاجبًا فيه الخطوة الاسبانية في منطقة الكاريبي ، وبين في خطابه

---

(1) John Edwin Fagg ,Op.Cit.,pp. 148-50.

(2) Michael R. Hall , Sugar and Power In The Dominican Republic, Greenwood Press, Westport, 1960, pp. 6-7 .

(3) Thomas A. Bailey , A diplomatic History of The American People , Meredith Corporation , Eighth edition , NewYork , 1969, p. 351.

إنَّ تلك المساعي تُعد خرقًا لمبدأ مونرو[1]، وإنهُ من المحتمل أن يؤدي إلى نتائج وخيمة بالنسبة لإسبانيا. خصوصًا وإن سيوارد كان في ذلك الوقت يرمي لتحقيق طموحاته المتمثلة بإشعال حرب مع إحدى الدول الاوربية ، بمن فيهم اسبانيا لصرف الانتباه عن الانفصال واشغال الداخل بأزمة خارجية لدرء خطر الحرب الاهلية ، لكن وزارة الخارجية الاسبانية تجاهلت تهديداته، إلّا إنها في الوقت ذاته بينت إن "**مبدأ مونرو لم يُشر في حال من الاحوال إلى إعادة ضم المستعمرات بموافقة المستعمرين**"[2].

يكشف الرد الاسباني اعلاه إن مبدأ مونرو لم يكن ذا فاعلية في منع التدخل الاوربي في شؤون القارة الأمريكية كما ويؤكد إن الولايات المتحدة نفسها لم تكن قد اتخذت بعد اجراءات كافية لتطبيق المبدأ على ارض الواقع وردع القوى الاوربية، اضف إلى ذلك ان التدخل الاسباني جاء بطلب وموافقة احدى دول القارة الأمريكية(جمهورية الدومينيكان)، مما صيّر التدخل الاوربي يحدث دون اكتراث لاحتجاجات الادارة الامريكية .

وعلى اثر الرفض الاسباني لاحتجاجاته، نصح سيوارد حكومة لنكولن بإرسال سفن حربية إلى سانتو دومينغو بهدف حماية المصالح الامريكية هناك والوقوف بوجه التهديدات الاسبانية التي عدها تهديدا لمصالح بلاده في قناة بنما وقطعها خط الاتصال في المحيط[3].

---

(1) للمزيد من التفاصيل عن ذلك المبدأ ، ينظر : حسن عطية عبد الله ، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة 1823–1865 رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2006 .

(2) نقلا عن : حيدر طالب الهاشمي ، ص 285–286 .

(3) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 577.

كانت احتجاجات سيوارد الدبلوماسية قد لاقت تأييدًا من قبل الصحافة في الشمال والتي تفاعلت معها بقوة ، وحذرت من إن ضم سانتو دومينغو ستؤدي إلى إعادة العبودية بعد ذلك، وإنّ اسبانيا عازمة على احتلال هاييتي، حتى إن الولايات المتحدة فكرت بالدخول في مواجهة مع اسبانيا لإظهار مدى الاستياء من خرق مبدأ مونرو[1]، كما كرر سيوارد تهديداته إلى الخارجية الاسبانية، إذ ارسل رسالة إلى الوزير الاسباني المفوض في واشنطن وصف فيها الإجراءات الاسبانية بأنها "غير ودية" وإنه مصمم على "**مجابهتها بشكلٍ فعال ومستمر إن أمكن**"[2]، وفي الوقت نفسه بعث رسائل إلى كل من فرنسا وبريطانيا طالبًا إيّاها بالانضمام للاحتجاج على العدوان الاسباني في سانتو دومينغو[3]. لكن تلك الدول رفضت ذلك، مما يشير إلى تناقض موقفه ازاء القوى الاوربية سيما وانه طالب اسبانيا بالالتزام بمبدأ مونرو، فضلاً عن موقفه المعادي لتلك الدول في رسالته الى لنكولن، كما بينا سابقًا.

وفي مذكرته التي ارسلها إلى الرئيس لنكولن ، كما مر بنا سابقا ، طلب سيوارد من الرئيس اعلان الحرب على اسبانيا جراء مغامرتها في البحر الكاريبي ، لكن الأخير رفض ذلك المقترح[4].

وعلى الرغم من التهديدات والاحتجاجات التي قدمها سيوارد ، إلا إنّه اخذ يتراجع عن تهديداته، واتبع اسلوبًا دبلوماسيًا يحمل لغة معتدلة تجاه اسبانيا

---

[1] Wayne H. Bowen , Spain and the American civil war University of Missouri Press, Columbia , 2011, p.94.

[2] Quoted in: Walter Stahr ,Op.Cit., p.292.

[3] Ibid.

[4] Walter Stahr ,Op.Cit.,. p.290.

وفضل إبقاء العلاقات الدبلوماسية وعدم قطعها بعد أن ادرك إن ازمة الانفصال ستطول، ولكنّهُ في الوقت ذاته أحال قضية التدخل الاسباني إلى الكونغرس الامريكي، لكي يتم اعتبارها ضمن القضايا الأكبر من حيث الاهمية بدلاً من اعلان الحرب، وذكّر الدبلوماسيين الامريكيين بمشاريع الضم التي ابداها قادة الكونفدرالية، الذين سعوا إلى ضم كوبا في وقتٍ سابق[1]، من جهة اخرى فإن الوزير الامريكي المفوض في مدريد اخبر سيوارد بانه إذا لم يتحقق نصر عسكري قريب، فإنه ربما تعترف اسبانيا بالكونفدرالية، وعندما استفسرت اسبانيا من سيوارد عن المدة المتوقعة للحرب وهل ستنتهي عن قريب، كان رده بان نهاية الحرب خلال مدة قريبة ليس دقيقًا، وان الصراع لا ينتهي بتلك السرعة، وفي الوقت نفسه أكد إن صبر الولايات المتحدة على الدول التي تنوي الاعتراف بالكونفدرالية محدوداً ، مؤكداً في السياق ذاته إن الشعب الامريكي لا يتسامح مع هكذا خطوات نظر اليها على إنها تهدف الى مساعدة ودعم المتمردين أو تشجيعهم على ذلك لإلحاق الضرر بالبلاد[2]، ولكي لا تنظر مدريد إلى تصريحاته على إنها استفزازية وعدوانية ، أشار إلى إن اسبانيا " **كانت عادلة وكريمة بشكل كبير** "[3].

وعلى ما يبدو إن سيوارد ادرك عقم التهديدات التي وجهها إلى الاسبان بعد إن أيّقنَ إن الولايات المتحدة الان على ابواب حرب اهلية طويلة، وبالتالي فإن تلك التهديدات لن تحظَ باحترام الحكومة الاسبانية وستنعكس سلبًا على قضية الاتحاد ، لذلك قرر التراجع وفضل التركيز على الداخل الامريكي.

---

(1) **Wayne H. Bowen , Op.Cit., p.94.**

(2) **Wayne H. Bowen , Op.Cit., p. 94.**

(3) **Quoted in : Ibid.**

اخذت الاوضاع في سانتو دومينغو بالاضطراب على أثر ارتفاع العملة والضرائب وسوء إدارة سانتانا[1]، بالإضافة إلى الإجراءات التي اتبعتها السلطات الاسبانية هناك، إذ عملت على حصر الوظائف بالإسبان فقط، فضلاً عن التمييز العنصري والاضرار بمصالح التجار المحليين، كل ذلك أدى إلى قيام حركات تمرد في الجزيرة ضد الحكم الاسباني، منذ ايار عام 1861 ، إلا إن القوات الاسبانية قمعته بقسوة[2] ، وفي عام 1863 انطلقت سلسلة انتفاضات عرفت "بحرب الاستعادة" ، ونصب المنتفضون حكومة مؤقتة بزعامة سالسيدو Salcido ، وفي اثناء ذلك تقدموا بطلبٍ إلى الولايات المتحدة لإمدادهم بالمساعدات، غير أن سيوارد رفض دعمهم بسبب انشغال البلاد بالحرب الاهلية ولأنه أراد الحفاظ على حياد الولايات المتحدة الامريكية[3]، لكن الحكومة الاسبانية اتهمت نظيرتها الامريكية بدعم المتمردين، وتحدثت الصحف الاسبانية عن عمليات تسلل للجنود الامريكيين إلى الجزيرة بغية احداث ثورة فيها ضد الحكم الاسباني ، وعندما تناهت الى مسامع سيوارد تلك الاخبار، نفى ذلك بشدة ، وأكد بأنه ليس للولايات المتحدة الامريكية أي مصلحة في الوقت الحالي في البحر الكاريبي[4]، وفي الاطار

---

(1) Selden Rodman , Quisqueya , A history of the Dominican Republic , university of Washington press, Seattle ,1964, p. 78.

(2) Helen Chapin Metz , Dominican Republic and Haiti , Federal research Division , 2001, pp.27-28 .

(3) G. Pope Atkins and Larman Wilson ,The Dominican Republic and The United States , The university of Georgia press, A Thens and London , 1998, pp. 14-20.

(4) Wayne H. Bowen , Op.Cit., p. 94.

نفسه بعث سيوارد رسالة الى المبعوث الامريكي لدى مدريد كوستافوس كورنير Gustavus Koerner نفى خلالها الاتهامات الاسبانية بتدخل بلاده في شؤون سانتو دومينغو مؤكدا ان تلك المزاعم عارية عن الصحة[1] .

رحبت الخارجية الاسبانية بتصريحات سيوارد، ووعدت بعدم الاعتراف بالكونفدرالية، وأكدت رفضها مقابلة أي مفوض من مفوضي الكونفدرالية، وإنه إذا ما حاولوا لقاء الملكة، فإن الاخيرة سترفض ذلك، ولن تعترف بهم بأي صفة سواء كانت رسمية أم غير رسمية، من جانبه اصدر سيوارد تعليماته إلى الدبلوماسيين الامريكيين حثهم على عدم الاتصال او التواصل مع ممثلي الحكومة المؤقتة في سانتو دومينغو أو اللقاء بهم ، وقد استمر ذلك المنع حتى عام 1864 عندما أبدت اسبانيا استعدادها للتفاوض على شروط انسحابها من الجزيرة[2].

وبعد نهاية الحرب الاهلية الامريكية عام 1865 أخذت الولايات المتحدة الامريكية تهتم بسانتو دومينغو وقدمت دعمًا للمتمردين هناك ، وعلى أثر ذلك، وبسبب انتشار مرض الحمى الصفراء الذي فتك بالجنود الاسبان في الجزيرة ، ازدادت الضغوط على اسبانيا ، لذلك قررت في الثالث من ايار 1865 الانسحاب من الجزيرة وانهاء الضم الاسباني[3].

---

[1] **Message from Seward to Koerner (Alleged aid given by the United States to Revolutionary movements in San Domingo) , no. 57, Washington , nov,1863, V.IV , Government Printing office, 1868, p4.**

[2] **Wayne H. Bowen , Op.Cit., p. 94.**

[3] **G. Pope Atkins and Larman Wilson , Op.Cit., p. 20.**

وهكذا انتهت السيطرة الاسبانية في الكاريبي ، والتي كانت الأكثر جرأة من بين الدول الاوربية في تحدي مبدأ مونرو والتوغل في القارة الامريكية، حتى قبل اندلاع الحرب الاهلية في الولايات المتحدة، على الرغم من تهديدات سيوارد بإعلان الحرب عليها وهي تهديدات اتضح انها لم تكن، في الواقع ، جدية ، لكنها شكلت في الوقت نفسه، تهديدًا حقيقيًا للوجود الاسباني، أضف إلى ذلك إن الدبلوماسية الامريكية ممثلة بسيوارد اثبتت وجودها من خلال الضغط على اسبانيا بمنع الاعتراف بالكونفدرالية او تقديم الدعم لها، الامر الذي انعكس بالإيجاب على الاتحاد الامريكي.

المبحث الثالث
استراتيجية سيوارد إزاء التدخل الاوربي في الحرب الاهلية الأمريكية

بعد اندلاع الحرب الاهلية الامريكية، أخذ الشمال والجنوب يتبعان سياسة خارجية محددة من اجل تحقيق اهدافهما في ذلك الصراع ، ولأن اوروبا كانت مركز الثقل السياسي والعسكري وحتى الاقتصادي؛ لذا كان من الطبيعي أن تتجه الانشطة الدبلوماسية لكلا الجنابين، الاتحاد والكونفدرالية، إلى تلك القارة والتي بدورها كانت هي الاخرى تراقب عن كثب ما يجري في الولايات المتحدة الامريكية ، ولكي نفهم دور وليام سيوارد واستراتيجيته تجاه القوى الأوربية لابد من ان نفهم أولاً الأُسس التي قامت عليها دبلوماسية الشمال والجنوب ، كمؤسسة رسمية ، لنصل إلى حكمٍ عادل على استراتيجية سيوارد إبان الحرب الأهلية .

كان الأساس الذي قامت عليه الدبلوماسية الكونفدرالية، هو ما سمي بدبلوماسية القطن أو القطن الملك؛ حيث توصل قادة الكونفدرالية إلى قناعة بأن أسواق أوروبا لاسيما بريطانيا والدول الصناعية الاخرى، تعتمد بالدرجة الأولى على قطن الجنوب، وإنَّ نموها وازدهارها يعتمدان على القطن المستورد من تلك الولايات، لذلك كان الجنوب يعي أهمية اوروبا وضرورة الحصول على الدعم المطلوب خصوصًا بريطانيا[1]، ومما يعزز وجهة نظر الكونفدرالية إن القطن بالفعل كان مهم جدًا في الحياة الاقتصادية في اوروبا، ففي بريطانيا

---

(1) Alexander Deconde and Others , Encyclopedia of American Foreign Policy, V.1, Second Edition , Charles Scribner's Sons , 2002, p.193.

وحدها كان خُمس السكان يعتمدون على صناعة القطن، وإنَ ثلاثة ارباعه يأتي من الولايات الامريكية الجنوبية، وبالتالي فإنَّ أي نقصٍ في الامدادات سيشل الحركة الاقتصادية هناك، لذلك علق قادة الجنوب الامريكي آمالهم على التدخل البريطاني[1]، أما الأساس الثاني في الدبلوماسية الكونفدرالية فقد عُرف "دبلوماسية الإغراءات التجارية ، حيث حاولت إغراء القوى الاوربية بحصولها على امتيازات تجارية وعقد اتفاقات في مجال التجارة الحرة بغية الحصول على اعترافها بالجنوب، لكن تلك الاستراتيجية بقيت في الجانب النظري فقط على الرغم من استحسانها في البداية؛ وذلك لعدم تطبيقها في الواقع من قبل الرئيس ديفيز[2].

وبالنسبة للشمال، فقد كان الأساس الأول الذي سارت عليه دبلوماسيته هو منع التدخل الاوربي، وعدم السماح لتلك الدول الاعتراف بالكونفدرالية، إلى جانب حرمان الجنوب من الحصول على المساعدات من القوى الاوروبية، وكان الأساس الثاني في الدبلوماسية قد ركز على الحصول على الدعم المالي والمادي من الخارج لاسيما وإن الاتحاد كان يعاني من ازمات مالية؛ نتيجة الزيادة الكبيرة في الانفاق، ومع إن الكونغرس اقر تشريعات ساهمت في زيادة الايرادات مثل الضرائب التصاعدية وضريبة موريل Morrill التي زادت الرسوم الجمركية، إلّا إن الضمانات الحكومية معظمها كان يمول من القروض، فضلاً عن اعتماد البلاد على الرأس المال الاجنبي، لذلك كانت

---

[1] **Fred W. Wellborn , Diplomatic History of United States , Little field , Adams and co, New York ,1961, p.166.**

[2] **علي خوير مطرود ، الدبلوماسية الامريكية في الحرب الاهلية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط , 2011، ص 100.**

اوروبا مهمة للاتحاد للحصول على الاموال اللازمة لتمويل الحرب ، وعلى الرغم من إن ذلك من الممكن أن يؤدي إلى تدخل تلك الدول خصوصًا وإنها لديها ارتباطات بالجنوب، لاعتمادها على قطنه وللخشية من يقود ذلك للاعتراف بالكونفدرالية، لذلك كان الحفاظ على الاتحاد ومنع الاعتراف الاوربي بالجنوب الأساس الذي ركز عليه سيوارد في الجانب الدبلوماسي اكثر من القروض المالية[1].

وفي بداية الازمة، عمل سيوارد على معرفة الموظفين المتعاونين مع الاتحاد والمتواطئين من الانفصاليين، كذلك اصدر اوامر لمنع العناصر المشكوك في ولائها أو المتعاطفة مع التمرد من الوصول إلى الاوراق الرسمية والحساسة الخاصة بوزارة الخارجية[2]، كما واجه مشكلة أُخرى تمثلت بالمحسوبية والمحاباة التي شاعت في وزارة الخارجية، حيث إن الوزراء المفوضين في العواصم الكبرى، مثلا، تلقوا مرتبات سنوية أعلى من الوزراء المفوضين العاملين في العواصم الأُخرى، وإنَّ تعيين بعض الوزراء المفوضين يقوم على أساس الارتباط السياسي وليس وفق الكفاءة الدبلوماسية والقدرة على اجراء المفاوضات[3]، كل تلك المشاكل كان على سيوارد أن يتعامل معها بحزم ، ومع ذلك فإنَّ الدبلوماسية الامريكية اثبتت قدرة على التعامل مع

(1) Jay Sexton , Debtor Diplomacy Finance and American Foreign Relations in the Civil war Era 1837-1873 ,Clarendon Press, New York , 2005, pp. 82-83.

(2) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 520.

(3) Walter Stahr , Op.Cit., pp.269-270.

المشاكل الخارجية، فضلاً عن وجود شخصيات دبلوماسية أدت دورًا مهمًا في العمل الدبلوماسي ، كما سنرى لاحقاً .

أصبح سيورد وزيرًا للخارجية في الخامس من اذار/ مارس من العام 1861 بشكلٍ رسمي[1]، وكان ذلك رغبةً من لنكولن، على اعتبار معرفته بالشؤون الخارجية، حيث أكد له بأنه اوكل اليه المسائل التي تتعلق بالشؤون الدبلوماسية وانه يعتمد عليه في ذلك الشأن بشكل كبير ،كونه، اي لنكولن، قليل الخبرة في مجال العلاقات الخارجية[2] ، وعلى الرغم من تلك المعرفة الدبلوماسية، إلان إن لنكولن لم يوافق سيوارد في بعض الأمور لاسيما ما تعلق بتعيين الدبلوماسيين، إذ عندما عين سيوارد تشارلز آدمز وزيراً مفوضًا في لندن، لم يوافق لنكولن في بادئ الأمر، وصارح آدمز بذلك " **لطفًا منك سيد آدمز لست اختياري، انت رجل سيوارد**"[3].

كانت بريطانيا الدولة الأوربية الأكثر أهمية بالنسبة للشمال والجنوب التي حاول الجانبان كسبها في ذلك الصراع ، لما تحظى به من اهميةٍ سياسية وعسكرية ولتعاملاتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية، وكانت بريطانيا اتخذت موقفًا مترددًا تجاه الحرب الاهلية لاسيما في السنوات الثلاث الأولى لأسباب عديدة ، منها ما تعلق بسياسة بريطانيا نفسها وانقسام الرأي العام البريطاني تجاه الحرب، ومنها ما حتمته الظروف الخارجية كما سيتبين لاحقا، وفي الثالث عشر من ايار 1861 أعلنت المملكة حيادها الرسمي إزاء الحرب الاهلية الامريكية، وفي اليوم التالي من إعلان الحياد استقبل وزير

(1) Frederic Bancroft , Op.Cit., The life ... V.2. p.106.

(2) Walter Stahr , Op.Cit., p.268.

(3) Quoted in : John Taylor , Op.Cit., p.158.

خارجيتها جون رسل John Russell[1] مبعوثي الحكومة الكونفدرالية بصورةٍ غير رسمية[2]، كما اعتبر جون رسل أنه من الممكن ان يكون الجنوب طرفًا محاربًا ، وبالتالي يتمتع بجميع حقوق الطرف المحارب[3]، وفي الواقع فإن بريطانيا كانت لديها خشية من الإدارة الجديدة ،لاسيما بعد إن أصبح سيوارد وزيرًا للخارجية، إذ كان الأخير يملك تجاهها نظرة عدائية، حيث طالب في مذكرته، الآنفة الذكر، إلى الرئيس لنكولن، أن تكون بريطانيا من بين الدول التي يجب افتعال حرب معها للحفاظ على الاتحاد، ومما عزز المخاوف البريطانية ، إن سيوارد كان قد أبلغ، في وقتٍ سابق، دوق نيوكاسل إنّه عازمٌ على إهانة بريطانيا حالما يصبح وزيرًا للخارجية ، كما إنّهُ استمر في إطلاق التصريحات المعادية لأوروبا، حتى إن اللورد ليونز Lyons الوزير البريطاني المفوض في واشنطن، شعر بالاستياء من تصريحات سيوارد محذرًا حكومته بأنه سيكون من الصعوبة بمكان ردع الإدارة الامريكية عن استفزاز بريطانيا ، وان شرف وكرامة بلاده لا تتحملان تلك الممارسات[4]، حسب تعبيره.

---

(1) **جون رَسل : سياسي بريطاني ، ولد في عام 1792 ، شغل مناصب وزارية عدة ، اصبح عضوا في مجلس العموم البريطاني عام 1813 ، ثم وزيرا للخارجية 1859-1865 ، كما كان رئيسا للوزراء لمرتين 1846-1852 و 1865-1866 ، كان داعما للإصلاح البرلماني وايد مشاريع التحرر الكاثوليكي فضلا عن قانون الاصلاح ، تقاعد عن عمله بعد فشله في مشاريعه تلك ، وقد توفي في عام 1878. ينظر :**

The Hutchinson iilustrated Encyclopedia of British History ... p. 575.

(2) **حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 190.**

(3) **Lord Russell to Earl Couley , may, 6,1861.**

(4) **David Herbert , Op.Cit., p.161.**

أثار الموقف البريطاني الأخير واستقبال المفوضين الكونفدراليين من قبل رَسَل غضب سيوارد، ففي الحادي والعشرين من ايار 1861 ارسل الاخير برقية إلى تشارلز فرانسيس آدمز في لندن تضمنت تعليمات لوزيره المفوض هناك من اجل إبلاغ القادة البريطانيين بأن الاتصال مع المبعوثين الكونفدراليين يعد اعترافا رسميا بالسلطة التي عينتهم[1]، محذرًا في الوقت نفسه من إن الاعتراف بالكونفدرالية يعني "**إننا منذ تلك الساعة سنتوقف عن أن نكون اصدقاء ونصبح مرة اخرى، كما اجبرنا مرتين**[2] **من قبل، على أن نكون اعداء لبريطانيا**"[3]. مما يشير إلى تبرم سيوارد من السياسة البريطانية تجاه بلاده، ويعكس تصريحه تهديدًا مبطنًا لبريطانيا في حال دعمت الانفصاليين أو تعاطفت معهم. وسواء كان جديًا في تهديداته أم مجرد تهديدات، فإن لندن اخذت تهديدات سيوارد على محمل الجد ، وهو ما عززه كلام الوزير البريطاني في واشنطن ، كما مر بنا سابقا.

إن الاعتراف بالجنوب طرفًا محارب يعني إن بإمكانه الحصول على القروض المالية ومصادرة البضائع المهربة واستخدام المدمرات التجارية ، وهو ما لم يرده سيوارد ، لكن مع ذلك فأن الحياد ايضًا كان يصب في مصلحة الشمال؛ لأنه يشكل اعترافًا بحق الاتحاد في فرض الحصار على الموانئ الجنوبية والتي سبق وإن فرضه في التاسع عشر من نيسان 1861،

---

[1] Jay sexton , Op.Cit., pp.82-83.

[2] يقصد الصراع الذي دار بين المستعمرات الامريكية الثلاث عشرة وبريطانيا 1775-1783 ، كذلك الحرب البريطانية الامريكية في عام 1812 .

[3] Quoted In : Jay sexton , Op.Cit., pp.82-83.

وعلى الرغم من إن الحصار لم يكن فعالاً؛ بسبب طول الخط الساحلي، إلّا إن البريطانيين اعترفوا بشرعيته[1].

قبل ارسال برقية سيوارد إلى لندن، اطلع الرئيس لنكولن عليها وتفحص مضمونها، حيث أجرى عليها بعض التعديلات ، وعمل على حذف العبارات التي تحمل تهديدًا مباشرًا للحكومة البريطانية واستبدلها بلغةٍ معتدلة، مؤكدًا ان الولايات المتحدة لا تسعى لتهديد بريطانيا أو الحط من شأنها، وهكذا تمكن لنكولن من تدارك الامر قبل أن يتطور إلى أزمة خارجية أو يقود الى حرب بين الدولتين[2] .

وعلى الرغم من اجراءات لنكولن، إلّا إن برقية سيوارد التي عرفت بالعدد 10 كان قد انتشر أمرها في الولايات المتحدة الامريكية، ولم تنهِ المخاوف البريطانية من تهديداته، إذ استمر المسؤولون البريطانيون ينظرون إلى القضية بحذرٍ شديد، وفي هذا الاطار أكد ليونز إن وجود سيوارد في وزارة الخارجية من المحتمل أن يؤدي إلى حربٍ مع بلاده، من جانبه فإن رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون Henry John Palmerston[3]، وعلى الرغم من

---

[1] **Foster Rhea Dulles , Prelude to World Power American Diplomatic history 1860-1900, The Macmillan Company , New York , 1965, p.7.**

[2] **حيدر شاكر خميس ، المصدر السابق ، ص 190-191 .**

[3] **بالمرستون : سياسي ورئيس وزراء بريطاني ، ولد في عام 1784 ، كان عضوا في حزب المحافظين ثم خرج منه لاحقا ، اصبح وزيرا للخارجية عام 1830 -1834 ثم 1835 الى عام 1852 بشكل متقطع، في عام 1855 أصبح رئيسا للوزراء حتى عام 1858 ثم من عام 1859 – 1865 ، اتسمت سياسته بالتردد تجاه بعض الدول الاوربية ، وفي عهده قامت حرب الافيون في الصين فضلاً عن التمرد الهندي الذي امر بإنهائه ، توفي في عام 1865 . ينظر :**
The Hutchinson Illulstrated Encyclopedia of British History ... p. 501

وصفه لسيوارد "بالمتغطرس والغبي"، إلّا أنّه أخذ تهديداته على محمل الجد، ودعا إلى تعزيز كندا بقوات عسكرية خشية اندلاع مواجهة أو حرب مع الولايات المتحدة، وعلى الرغم من تلك الاجواء المتوترة، إلا إن الأزمة اخذت تتلاشى مع بداية حزيران 1861، وكان للوزير الامريكي في لندن تشارلز آدمز دورٌ في ترطيب تلك الأجواء وحلحلة الامور بطريقة سلمية، لاسيما بعد أن خوله الرئيس لنكولن إيجاد نوع من التهدئة وخلق انطباعات ايجابية في لندن، حيث التقى بالوزير جون رسل معربًا عن أسفه عمّا صدر من سيوارد، مؤكدًا على إن المسؤولين في الإدارة لن يتفاعلوا مع (لعبته) حيال بريطانيا ،لأنه أصبح "قاسيًا وعنيدًا"، من جهة أُخرى اجاب الوزير البريطاني في السادس من حزيران 1861، بأنه تباحث مع المسؤولين في الشمال وتوصل إلى قناعة من "**إن اعلان الحرب من قبل الولايات المتحدة ضد بريطانيا بدا لي امرًا مستحيلاً، وإن كندا ستبقى بعيدة عن الاجتياح الامريكي**"[1]. مما يعكس خشية لندن من تصريحات سيوارد، وما قد ينتج عن ذلك من خطر على كندا اهم الممتلكات البريطانية في امريكا الشمالية، التي كانت المملكة تمنحها اولوية في سياستها الخارجية.

كانت الانتكاسات التي تعرضت لها قوات الاتحاد والعجز عن اخضاع الانفصاليين قد اقنعت الساسة البريطانيين بأن الانفصال بين الشمال والجنوب واقع لا محال ، حتى إنّ رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون ووزير خارجتيه، جون رسل توقعا ذلك ، حيث نظرا إلى ان انتصار الكونفدرالية يخدم المصالح البريطانية، وفي السياق نفسه عززت صحيفة لندن تايمز London Times

[1] نقلا عن : حيدر طالب الهاشمي ،المصدر السابق ، ص 245-247 .

تلك المشاعر من خلال إحدى مقالاتها التي صورت الصراع بين الشمال والجنوب ما هو إلّا تنافس من أجل امبراطورية يحاول الشمال اقامتها، والجنوب الذي يحاول الاستقلال، ورسمت تشبيهًا بين المستعمرات الامريكية وانكلترا في عام 1776[(1)]، ونتيجة تلك الاخفاقات العسكرية والمخاوف من التدخل البريطاني ؛ اخذ سيوارد يغير لُغة خطابه الحادة والمتشددة تجاه البريطانيين، حيث أجرى مقابلة مع الوزير المفوض الفرنسي في واشنطن ميرسيه de Lostende Mercier بالإضافة إلى الوزير البريطاني في الخامس عشر من حزيران، كلاً على حدى، أكد خلالها رفضه للحياد البريطاني ، لكنه لم يستفز الوزيرين ولم يصدر في تلك المقابلة أيّة اساءة ، وفي الحادي والعشرين من تموز التقى بليونز مرة اخرى وأعرب عن عدم رضاه لاعتراف بريطانيا بالجنوب طرفاً محارباً ، لكنّه في اللقاء ذاته أكد إنه لا يضمر سوءًا أو ضغينة لبريطانيا ، وإنَّ تصريحاته السابقة كانت تستهدف الدول الاوربية الاخرى وليس بريطانيا فقط ، لتحذيرهم من مغبة دعم الانفصاليين وإن لا يغامروا بحربٍ ضد بلاده، وفي اليوم نفسه وقعت معركة بول رن التي تراجعت فيها قوات الاتحاد ، الأمر الذي جعله يتبع نهجًا اقل حدة في تعاملاته مع القوى الاوربية ، والاكثر من ذلك إنه حاول التفاوض مع الجانب البريطاني من أجل الانضمام إلى اعلان باريس لعام 1856[(2)]،

(1) Foster R. Dulles, Op.Cit., p.8.

(2) تم التوقيع على اعلان باريس في العام 1856 من قبل بريطانيا وفرنسا وسردينيا وتركيا والنمسا ، بالإضافة إلى روسيا بعد نهاية حرب القرم 1853-1856 والتي هُزمت فيها روسيا ، ونص الاعلان على استمرار منع القرصنة، وان يُغطي العلم المحايد بضاعة العدو ماعدا الممنوعات الحربية وان البضائع المحايدة، ماعدا الممنوعات الحربية، لا يجوز الاستيلاء عليها تحت علم العدو، كما يجب ان يكون الحصار فعالاً حتى يكون ملزمًا. وقد وُجهت دعوة للولايات المتحدة=

لتعزيز الحصار المفروض على الكونفدرالية ، إلّا إن تلك المفوضات فشلت؛ لأن البريطانيين كانوا على يقين بأن الولايات المتحدة حاولت الاستفادة من الفقرة التي تنص على ابقاء القرصنة ممنوعة كي لا يستفيد منها الجنوب، ولأن ذلك قد يلحق ضررًا بالتجارة البريطانية لذلك فشلت تلك المفاوضات[1].

إن خشية سيوارد من التدخل الاوربي والاعتراف بالجنوب، كانت واضحة حتى انه جعلها اولوية قصوى في المجال الدبلوماسي وتعامله مع القوى الاوربية، إذ إنّه بين ذلك للوزيرين المفوضين الفرنسي والبريطاني في وقتٍ سابق، عندما ناقش معهم قضية الحصار البحري، وأدرك إن الاعتراف يعني الاستقلال، مؤكدًا تلك المخاوف عندما أشار إلى إن اللحظة الفاصلة في الثورة الامريكية هي عندما اعترفت فرنسا[2] بالمستعمرات الامريكية كدولة مستقلة، لذلك توجس خيفة من أن الاعتراف بالكونفدرالية سيعقد الامور وسيجعل من المستحيل إعادة شمل الاتحاد[3]، لذلك بذل قصارى جهده للحيلولة دون

=للانضمام الى الاعلان لكنها رفضت الانضمام ، بحجة ان ذلك من شأنه الاضرار بالتجارة الامريكية. ينظر :

Charles Francis Adams , Seward and The Declaration of Paris A forgotten Diplomatic Episode , Boston , 1912 . p.7 and ff.

(1) حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 248-250.

(2) كانت فرنسا اول دولة تعترف بالولايات المتحدة دولة مستقلة ، بل والاكثر من ذلك انها عقدت تحالف عسكري مع تلك المستعمرات واستقبلت مبعوثي المؤتمر القاري الامريكي من اجل الحصول على الاستقلال من بريطانيا العظمى ، للمزيد من التفاصيل عن الدور الفرنسي ، العسكري والدبلوماسي في حرب الاستقلال، ينظر :

Samuel Flagg Bemis , Diplomatic history of The united States , Henry holt and Company, New York, 1942, p 15 and ff.

(3) Walter Stahr , Op.Cit., p. 282.

اعتراف القوى الاوربية بالجنوب ومنع الاخير من الحصول على المساعدات أو التواصل الدبلوماسي مع العواصم الاوربية بشتى الطرق حتى وإن أدى ذلك إلى تأزم العلاقات مع تلك الدول، كما إنّهُ حاول الضغط على الحكومات الاوربية من اجل رفض استقبال ممثلي الكونفدرالية من خلال دبلوماسيين الاتحاد .

ومن اجل كسب الراي العام الاوربي وتوثيق الصلة مع الدوائر الرسمية والثقافية هناك ، ارسل سيوارد مجموعة من الصحفيين ورجال الدين الى اوروبا في اواخر تشرين الاول عام 1861 وكان من بينهم ثورلو ويد ورئيس الاساقفة هيوز Hughes وطلب منهم العمل مع الوزير الامريكي المفوض في باريس ومعرفة موقف الحكومة الفرنسية فيما اذا كان وديًا ام لا، وشدد سيوارد خلال حديثه مع رئيس الاساقفة على أن يكون عمله سريًا وان يوظف علاقاته الطيبة مع الاوساط الاوربية والفرنسية على وجه الخصوص لخدمة قضية الاتحاد، وطلب منه ان يحث تلك الاوساط على رفض التعاون مع المفوضين الكونفدراليين او حتى طردهم [1].

حدثت الازمة الدبلوماسية الأكثر خطورة بين بريطانيا والولايات المتحدة في الثامن من تشرين الثاني من العام 1861، وذلك على أثر قيام ضابط البحرية التابع الى الاتحاد الشمالي، الكابتن تشارلز ويلكس Charles Wilkesباعتراض، السفينة البريطانية ترينت Trent التي كانت متجهة إلى هافانا في كوبا في طريقها إلى بريطانيا؛ بسبب الحصار البحري المفروض

---

[1] Frederick W. Seward , Seward At Washington A senator and Secretary of State 1861- 1872 , Derby and Miller , New York , 1891 , pp. 19-20.

من قبل سفن الاتحاد ، وفي إثناء ذلك أمر الكابتن ويلكس إيقاف السفينة التي تحمل العلم البريطاني والتي كانت تضم المبعوثين الكونفدراليين وهما جون سليديل John slidell وجيمس ماسون James Mason، واحتجز الدبلوماسيين الجنوبيين ونقلهم الى ميناء بوسطن[1]. وبعد وصول اخبار تلك الحادثة إلى واشنطن، غمرت الشمال موجة من الفرح على أثر ما قام به الكابتن ويلكس الذي وصف "بالجريء" ، وعُدَّ عمله بالنصر العسكري، وقد كانت خطوة ويلكس تلك بمثابة تعويض نفسي للشماليين عن تقهقرهم العسكري في موقعة بول رن ، والضرر الذي لحق بسفنهم التجارية الناجم عن هجمات الكونفدراليين[2].

أثار عمل ويلكس ذلك غضب الحكومة البريطانية التي عدّت الامر انتهاكًا للقانون الدولي، ووصفته بأنه إهانة وطنية للمملكة، وطالبت بإطلاق سراح المبعوثين وتقديم اعتذارٍ رسمي، ولم يقتصر التذمر على الحكومة البريطانية، بل تعدّاه إلى الرأي العام والذي استهجن تلك الخطوة حتى إن الاصوات المطالبة بالحرب اخذت تتصاعد[3]، وفي السياق نفسه فإن الحكومة البريطانية اخذت تستعد للحرب بشكلٍ فعلي ، حيث اوقفت تصدير المواد الحربية إلى الولايات المتحدة الامريكية وارسلت قوات عسكرية إلى كندا[4]، من جانبه رفع الوزير جون رسل مذكرة احتجاج شديد اللهجة إلى الادارة الامريكية

---

[1] John W. Foster, A century of American Diplomacy , Houghton , Mifflin and Company , Boston , 1900, pp.166-167.

[2] علي خوير مطرود ، المصدر السابق ، ص، 160.

[3] John W. Foster , p. 167.

[4] Fred W. Wellborn ,Op.Cit., p. 168.

في واشنطن وطالب بالاعتذار الفوري عن الحادثة مهددًا بقطع العلاقات الدبلوماسية اذا لم تعتذر واشنطن، لكن بتوجيه من الملكة، تم التخفيف من حدة الاحتجاج[1].

ومن اجل تكوين انطباعات ايجابية في لندن والتخفيف من التشنجات الحاصلة هناك، ابرق سيوارد إلى تشارلز آدمز رسالة في العشرين من تشرين الثاني 1861، أوضح فيها بأن الكابتن ويلكس تصرف بناءً على اجتهاد شخصي وبدون أوامر من الادارة الامريكية، واختتم رسالته بقوله: "**أنا على ثقة بأنَّ الحكومة البريطانية ستنظر إلى الموضوع بمزاجٍ ودي وقد تتوقع التصرف الافضل من جانب هذه الحكومة** "[2]، لكن هنري آدمز Henry Adams ابن تشارلز آدمز والذي يشغل منصب سكرتير والده في المفوضية الامريكية في لندن عكس مشاعر الغضب في بريطانيا في رسالة اشار فيها إلى إن البريطانيين من المحتمل ان يعلنوا الحرب[3].

ادرك سيوارد عواقب تلك الازمة إذا لم يتم التعامل معها بجدية ودون استفزاز لندن ، ففي التاسع عشر من كانون الاول 11861 تباحث مع ليونز، الوزير البريطاني المفوض في واشنطن، حول الأمر واعرب له عن تقديره لصبر الحكومة البريطانية مؤكدًا إنّه بصدد التشاور مع الرئيس لنكولن وسيسلمه الرد خلال يومين، وعندما حاول سيوارد اقناع لنكولن بإطلاق سراح

(1) Ibid. p.169.

(2) Quoted In : Christopher J. Mcgarigle, The relationship of William H. Seward to The Trent Affair , Unpublished A thesis , Degree of Master of Arts , Loyola University , 1949, p.45.

(3) Foster R. Dulles , Op.Cit., p.10.

المبعوثين، رفض اطلاقهم في بادئ الامر، فكان رد سيوارد بان ذلك من الممكن أن يؤدي إلى نشوب حرب مع بريطانيا وإن ذلك يتطلب الدفاع السريع عن نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا[1]، ومع ذلك لم يكن اليومين يكفيان؛ بسبب اختلاف وجهات النظر في الإدارة الامريكية حول الامر، وفي اثناء ذلك أصر سيوارد على إطلاق سراح المبعوثين وضرورة عدم اطالة أمد الازمة مشيرا إلى إن لندن : "**طلبت منا ... أن نتعامل مع الأمة البريطانية تماما مثلما اصررنا دائما على ان تتعامل معنا جميع الدول**"[2]. مما يشير الى رغبة سيوارد بإنهاء الازمة بأسرع وقت كي لا تتطور الى حرب خارجية تزيد العبء على الاتحاد الذي كان يعاني وقتها من انتكاسات عسكرية .

واجهت ادارة لنكولن مشكلة عويصة في العلاقات الدولية، تتطلب حلاً فوريًا وكان عليها التعامل بشكلٍ يحفظ ماء وجهها، وفي ضوء التهديدات البريطانية وبعد مداولات ومناقشات مع الوزراء، قرر الرئيس لنكولن في اجتماع عقد في يوم عيد الميلاد 1861 إطلاق سراح المبعوثين الكونفدراليين، وخول سيوارد بصياغة مذكرة لأطلاق سراحهم ، ولكن بطريقة ترضي الرأي العام في الشمال ، وبالفعل صاغ سيوارد المذكرة بمهارة عالية مكنته من تهدئة الهيجان الشعبي، وقد استهل المذكرة متسائلاً فيما إذا كان الاجراء تم وفق القانون الدولي، مستفسرًا في المذكرة : "**هل إن الاشخاص الذين وردت اسماؤهم عُدّوا إرساليات أو بضائع حربية مهربة ؟ هل اوقف الكابتن ويلكس السفينة ترينت وفتشها بشكلٍ قانوني للبحث عن**

---

[1] Stephen Yanoff , Op.Cit., pp. 198 – 199.

[2] Quoted in : Stephen Yanoff , Op.Cit., pp. 198 – 199.

الاشخاص والمواد الممنوعة ؟ وهل مارس هذا الحق بطريقة شرعية وسليمة؟ بعد العثور على الاشخاص الممنوعين على متن السفينة وفي حوزتهم البضائع المهربة، هل كان له الحق في القبض عليهم؟ هل مارس حق الاسر حسبما يسمح به القانون الدولي؟ اذا تمت الاجابة على تلك الاستفسارات بالإيجاب فلن يكون للحكومة البريطانية أي حق بالتعويض "[1]. وبذلك فإن سيوارد أكد إن الاشخاص _حسب القانون الدولي _ يُعدون ايضًا مواد مهربة يجوز القبض عليهم ولكن ليس احتجاز سفن المحايدين، وأكد في رسالته إنّ عمل الكابتن ويلكس له ما يبرره في القبض على المبعوثين؛ لأن الاشخاص والممتلكات يندرجان ضمن السلع المهربة[2] ، لكنه أخطأ في نقلهم من سفينة محايدة بالقوة، كما إن تصرفه كان ذاتيًا وبدون علم الحكومة، وفي الوقت ذاته شبّه حادث القبض على سليديل وماسون بالسلوك البريطاني مع البحارة الامريكيين الذي رفضته بشدة الولايات المتحدة في حرب 1812 ، في محاولة منه لإلقاء اللوم على بريطانيا والتقليل من هول الحادثة، ومن ثم اطلق سراح المبعوثين. وقد قوبل ذلك بترحيب وقبول البريطانيين[3].

أخذت أزمة ترينت بالتلاشي بعد اطلاق سراح المبعوثين، لكن السؤال الذي يفرض نفسه، لماذا قبل سيوارد إطلاق سراحهم ؟ الم يكن من الداعين

---

(1) Quoted In : Fredric Bancroft , Op.Cit.,The life... V. 2. pp.237-238.

(2) Foster R. Dulles , Op.Cit., p.10.

(3) Ibid.pp.10-11.

لافتعال حرب مع بريطانيا لصرف الانتباه عن الازمة الداخلية ؟ الم يهدد علنًا بخوض حرب ضد بريطانيا مرات عديدة اذا ما تدخلت في الشأن الامريكي؟

لا يمكن فهم نهج سيوارد في تلك الأزمة ما لم نفهم الازمات العسكرية والاقتصادية التي عانى منها الاتحاد خلال تلك المرحلة من الحرب والتي تزامنت مع حادثة ترينت، ففي الاشهر التي سبقت الازمة وما تلاها، كانت الاخفاقات العسكرية للاتحاد في أوجّها ، لاسيما بعد انتكاسة بول رن، إذ شعر سيوارد إن الحرب ستطول وخشي من التدخل الاوربي بصورةٍ كبيرة[1]، أما ما يتعلق بمالية الاتحاد ، فهي الأُخرى كانت تعاني من الانهاك؛ حيث تأثرت بالأزمة بشكلٍ واضح وانخفضت قيمة الاوراق بصورة كبيرة في اسواق الاسهم الاوربية والامريكية على حد سواءٍ، وفي هذا الصدد افاد القنصل الامريكي في لندن بأن أزمة ترينت أدت لأن تكون الاسهم الامريكية غير قابلة للبيع هناك[2]، وفي نيويورك أصاب الذعر سوق الاسهم يوم السادس عشر من كانون الاول 1861، حيث القى المستثمرون السندات الخاصة بهم وفضلوا الذهب وأي شيء عدا الاوراق المالية ، كما تسبب ذلك الذعر في تفاقم نقص المعروض من الذهب في المدينة، من جانبه اصر وزير الخزانة سلمون تشيس Salmon Chase على ان تدفع البنوك مبلغ 50 مليون دولار مقدمًا من اول قرض وطني للخزانة بالذهب بدلاً من السماح للبنوك الاحتفاظ بالاحتياطيات في حساب حكومي، وهذا ما جعل تلك البنوك ذات احتياطيات منخفضة بشكلٍ خطير، ولتأكيد تدهور مالية الاتحاد تساءلت مجلة الايكونوميست The Economist متهكمةً "**هل من الممكن إن أمة**

---

[1] **Edward E. Hale , Op.Cit., pp. 279-282.**

[2] **Jay Sexton , Op.Cit., p. 84.**

في [حالة فوضى] منخرطة في حرب اهلية يمكن أن تغامر بخوض حربٍ مع بريطانيا ؟"[1]، وقد أشار المدعي العام في الولايات المتحدة الامريكية ادورد بيتس Edward Bates إلى حالة الفوضى تلك التي مر بها الاتحاد بأن "**الحرب مع انكلترا هي التخلي عن أي املٍ بإنهاء التمرد ... ستدمر تجارتنا وستفلس خزانتنا ، باختصار يجب إلّا نخوض حربًا مع انكلترا** "[2].

وهكذا نجد ان تلك المشكلات دفعت سيوارد لاتباع سياسة واقعية في التعامل مع الازمة بدلاً من التعنت بموقفه السابق واثارة الحكومة البريطانية التي كانت تستعد بالفعل للحرب مع الولايات المتحدة الامريكية ، وبالتالي رضخ لأطلاق سراحهم، ولكن دون تقديم اعتذار.

منذ بداية عام 1862، بدا التدخل الاوربي واضحًا لاسيما بعد الاخفاقات العسكرية للاتحاد ، كما إن بريطانيا لم تعد تلتزم بالحياد بشكلٍ فعلي، إذ كانت الاخيرة متعاونة مع الكونفدرالية فيما يتعلق ببناء السفن والطرادات ، حيث تم بناء عدة سفن منها الاباما وفلوريدا وشينانداوا ، وفي الواقع فإن تلك السفن الحربية كبدت سفن الاتحاد خسائر فادحة ، وعندما احتجت الخارجية الامريكية على الاجراءات البريطانية، ردت الاخيرة بأن ذلك لا ينتهك قوانين الحياد شريطة عدم تسليحها في بريطانيا، إلّا أن الولايات المتحدة رفضت ذلك التفسير على لسان آدمز، بتوجيه من سيوارد، وطالبت بإيقاف بناء السفن، وعلى الرغم من احتجاجات آدمز، غير إن السفينة الاباما المعروفة بالرقم

---

(1) **Quoted in : Jay Sexton , Op.Cit., pp. 96- 99.**

(2) **Quoted in : Fredric Bancroft , Op.Cit.,The life... V.2. p.235.**

290 غادرت ميناء ليفربول بحلول اذار من العام 1862[1]، وفي ايلول من العام نفسه كتب سيوارد إلى آدمز رسالة عبّر فيها عن قلقه من تلك السفن وخشي أن تقع في ايدي الكونفدرالية التي قد تكون قادرة على اقتحام بورتلاند وبوسطن ونيويورك وبالتالي كسر حصار تشارلستون[2]، وأكد بأن الحكومة البريطانية يجب أن تفهم إن مثل ذلك الهجوم من قبل السفن التي بنيت في بريطانيا سيكون لها تأثير في "**إثارة امة بأكملها وجعل الحرب الانتقامية امرًا لا مفر منه** "[3].

وفي عام 1863 اثارت تلك الازمة مشاعر الحرب مرة اخرى جراء بناء تلك السفن لصالح الكونفدراليين[4]، ومع ذلك استمرت بريطانيا في تزويد الجنوب بالسفن، لكن بعد ان اصدر الكونغرس تشريعًا خول للرئيس السماح لسفن القرصنة التابعة للاتحاد القيام بعملها، اخذت بريطانيا تتراجع عن بناءها، سيما وأنها ادركت إن المقصود من تشريع الكونغرس الخاص بتخويل الرئيس هو الحاق الضرر بالسفن التجارية البريطانية ؛ لأن الجنوب ليس لديه سفن تجارية يمكن أن تتعرض لها سفن الاتحاد ، وعلى الرغم من الادعاء البريطاني بأن تلك السفن كانت مجهزة لفرنسا ومصر، إلّا إن ذلك الأمر تم نفيه، وبيعت لاحقًا إلى الحكومة الكونفدرالية، ولكن بأمرٍ من الملكة فكتوريا

---

[1] Fred W. Wellborn , Op.Cit.,170.

[2] Walter Stahr , Op.Cit., p. 394.

[3] Quoted in : Ibid.

[4] جيرمي بلاك ، تاريخ الدبلوماسية ، ترجمة احمد علي سالم ، هيئة ابوظبي للثقافة والسياحة، ابو ظبي ، 2013، ص 277.

Victoria[1] لإيجاد حل لأزمة السفن، قررت الحكومة شراؤها بسعرٍ منخفض قبل ان تتحول إلى الكونفدرالية[2]، وفي ايلول عام 1863 وعلى اثر الاحتجاجات التي قدمها ادمز الى المسؤولين البريطانيين، قررت لندن احتجاز جميع تلك السفن ومنع تزويد الجنوب بالطرادات ، وبذلك انتهت تلك الازمة[3].

لم تكن ازمة السفن الأزمة الوحيدة التي عكّرت صفو العلاقات الامريكية البريطانية، بل كانت قضية الاعتراف بالجنوب من بين القضايا التي احدثت ازمة دبلوماسية بين الجانبين، لقد أشرنا سابقًا إن الكونفدرالية حاولت الحصول على اعتراف بريطانيا وفرنسا باستقلالها، معولة على إن الحصار الاتحادي سيسبب نقصًا في امدادات القطن وبالتالي ستضطر بريطانيا ودول اخرى للتدخل، ومنذ ايلول من عام 1862 اخذت بريطانيا تفكر فعلياً في التدخل لصالح الجنوب حيث اقترح رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون على جون رسل تقديم وساطة مشتركة مع فرنسا للتدخل، وأكد إن الوقت حان لدعم الجنوب، وكان رد رَسَل بتاكيده على الاعتراف بالولايات الجنوبية المتمردة دولة مستقلة في حال فشلت الوساطة[4]، وفي السياق ذاته عبّر وزير الخزانة

---

(1) الملكة فكتوريا: ملكة بريطانيا العظمى وايرلندا، ولدت في لندن يوم 24 ايار 1819، نشات تحت رعاية والدتها ومربيتها الالمانية، توجت ملكة في عام 1838، شهد عهدا ازدهارا كبيرا في المملكة، اما خارجيًا، فقد عملت على توسيع امبراطوريتها اكثر من السابق فضلا عن دعم روسيا في قمع الانتفاضة البولندية, ينظر :

Encyclopedia of world Biography, Op.Cit., pp. 1869-1872.

(2) حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 254-255.

(3) John W. Foster, Op.Cit.,p. 389.

(4) Foster R. Dulles , Op.Cit., p.15.

البريطانية وليام غلادستونWilliam Gladstone[1]، عن تلك المساعي البريطانية في خطاب له بأن "**جيفرسون ديفز قد صنع امة ... وقد نتوقع على وجه اليقين نجاح الولايات الجنوبية** "[2]. يفسر تصريح غلادستون رغبة بريطانيا بالتدخل لصالح الجنوب، لاسيما وإن تلك المرحلة كانت تشهد تراجعًا عسكريًا للشمال، وهو ما حاولت لندن استغلاله لتحقيق فوائد اكثر من خلال التدخل في الصراع الامريكي ، أو اطالة أمد الحرب التي تخدم المصالح البريطانية في القارة الأمريكية.

كانت فرنسا مستعدة للمشاركة في تلك الوساطة، وفي طار الوساطة والتدخل الاوربي لصالح الكونفدرالية ، عرض وزير الخارجية البريطاني على باريس أن تعمل مع لندن من أجل كسر الحصار الشمالي على الموانئ الجنوبية ، لكن كان هنالك حدثين مهمين جعلا بريطانيا تتراجع عن مساعيها تلك، ففي السابع عشر من ايلول 1862 تمكن جيش الاتحاد من تحقيق نصرٍ مدوٍ في معركة انتيتام ، الأمر الذي قوّى موقف الاتحاد وانعكس ذلك التطور على العلاقات الخارجية ، إذ أن بالمرستون فقد تلك الحماسة للتدخل وبدأ يتراجع عن موقفه[3] ، وفي الوقت نفسه أخبر جون رسل إن مشروعهم المشترك يجب إيقافه مؤكدًا على ضرورة اتخاذ موقف المتفرج في الوقت

---

[1] **وليم غلادستون : سياسي ورئيس وزراء بريطاني ، ولد في عام 1809 ، اصبح عضوا في البرلمان البريطاني عام 1833 ، انضم الى حزب المحافظين ، لكنه تركه لاحقا ، اصبح وزيرا للخزانة ثم رئيسا للوزراء لأربع دورات 1866-1894 ، قام بإصلاحات عديدة وشجع التجارة الحرة ، وقد توفي عام 1898. ينظر :**

The Hutchinson Illulstrated Encyclopedia of British History ... p. 293

[2] **Quoted in : John Foster , Op.Cit., 374.**

[3] **Fred W. Wellborn , Op.Cit., p.171.**

الحالي، إلى أن تتخذ الحرب مسارا اكثر حسمًا[1] ، وعلى اثر ذلك رفضت الحكومة البريطانية فكرة الوساطة بالكامل، أما الحدث الثاني فقد كان اعلان لنكولن لتحرير العبيد في اواخر ايلول من العام 1862 ، والذي دخل حيز التنفيذ بداية عام 1863، ما جعل الحرب تبدو اخلاقية، وتسبّب ذلك في إحراج الحكومات الاوربية أمام مجتمعاتها والرأي العام الاوربي الذي كان يمقت مؤسسة العبودية التي لازال الجنوب متمسكًا بها[2]، أضف إلى ذلك إن سيوارد هدد بريطانيا من التورط بالتدخل لصالح الجنوب مشيرًا إلى إنه إذا خاضت بريطانيا الحرب من أجل القطن الذي لا تستطيع ان تأكله، فسوف تُحرم من امدادات الحبوب الذي كان عليها أكله[3]. كل تلك الاسباب دفعت بريطانيا الى أن تتوقف عن التدخل لصالح الجنوب، سيما وانها كانت بحاجة لقمح الشمال اكثر من احتياجها لقطن الجنوب.

ومع مطلع العام 1863 اخذ خطر التدخل البريطاني يزول تدريجيًا ، حيث إن الرأي العام في المملكة بدأ يقف إلى جانب الاتحاد لاسيما الفئات الليبرالية والطبقات العمالية التي على الرغم من معاناتها جراء أزمة نقص القطن التي أدت الى حدوث أزمة بطالة في عام 1862، إلّا أنها دعمت الشمال باعتباره يمثل قضية الديمقراطية التي يناضلون من اجلها، وعلى الرغم من الضغوط التي مارسها الكونفدراليين في لندن من أجل الاعتراف، بيد إنها لم تعد تولي اهمية للجنوب، حيث كانت في ذلك الوقت بحاجة إلى القمح الذي يصدره الشمال، وغدت اهمية القمح أكثر من القطن الذي عوضته بريطانيا من دول

---

(1) Foster R. Dulles , Op.Cit., p. 16.

(2) Fred W. Wellborn , Op.Cit., p.171.

(3) Thomas A. Bailey , Op.Cit., pp. 333-334.

اخرى كمصر والهند ، إلى جانب ذلك ، فإن وقوف روسيا إلى جانب الاتحاد وتهديدها بالتدخل لصالح الشمال في حال تدخلت القوى الاوربية ، كان عاملاً حاسمًا في توقف التدخل البريطاني[1] ، كما سنرى لاحقًا.

ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن الدبلوماسية التي مارسها سيوارد كانت قد آتت أُوكلها، فمن خلال المزاوجة بين القوة واللين الذي أبداه خلال مرحلة الحرب الاهلية اثبتت نجاحها في نهاية المطاف، كما إن تهديداته المستمرة جعلت لندن تخشى أن تدخل الولايات المتحدة في حرب بالفعل ضد بريطانيا، والأهم من ذلك إن كندا المحاذية للشمال الامريكي كانت معرضة لخطر الاجتياح الامريكي في أية لحظة سيما وان سيوارد هدد بضمها في بداية الحرب، مما جعل مسألة حمايتها ذات اهمية للحكومة البريطانية، وبالتالي التراجع عن التدخل.

كانت فرنسا الدولة الاوربية الثانية من حيث الاهمية والتي حاول الجنوب الحصول على دعمها في الحرب، حيث كانت ايضًا تعتمد تجارتها على الولايات المتحدة في عدة مجالات لاسيما تجارة القطن، الأمر الذي خلق تصور لدى الكونفدرالية بأن باريس قد تدخل الحرب إلى جانبها لأفشال الحصار الاتحادي وفتح التجارة معها، وقد كان قادة الجنوب على يقين بأن فرنسا معرضة للإفلاس الاقتصادي في حال حدث نقصٍ في امدادات القطن، ولم يكن ذلك التصور مقتصرًا على الزعماء السياسيين، بل تعداه إلى الرأي العام ايضًا، فقد عكست إحدى الصحف الجنوبية تلك التصورات حين أشارت إلى إن "**الاوراق بأيدينا، وننوي أن نلعب بها لإفلاس كل مصنع قطن**

---

[1] **Foster R. Dulles , Op.Cit., p.16.**

في فرنسا وبريطانيا، أو الاعتراف بالاستقلال"[1]، وهو ما عملت عليه الكونفدرالية بالفعل من خلال حرق الاف البالات من القطن في السنوات الثلاث الاولى للحرب بغية احداث نقص في الامدادات، وبالتالي اجبار الدول الاوربية للتدخل لصالحهم [2].

كان لويس نابليون المعروف بنابليون الثالث Napoleon III[3] امبراطور فرنسا في تلك المرحلة، وعلى الرغم من أن سلطته كانت في تراجع مستمر، إلّا أنّه كان ذا مطامحٍ توسعية واضحة محاولاً إعادة تشكيل السياسة الفرنسية من خلال توسيع امبراطوريتهِ لاسيما في القارة الامريكية ، وفي بداية الحرب الاهلية الامريكية لم يبدِ أي سياسة واضحة تجاه ذلك الصراع ولم يقابل أي من المفوضين الكونفدراليين بشكلٍ رسمي[4]، حتى إنه بين لاحد الدبلوماسيين الجنوبيين، الذي حث فرنسا على التدخل لصالح الجنوب، بصورةٍ غير مباشرة، إلى إن المصالح هي التي تتحكم في سياسات الدول وليست العواطف او المشاعر[5]، لقد أكد نابليون موقف بلاده المحايد إزاء الحرب الاهلية الامريكية بعد ايام من اعلان الحياد البريطاني، بل انه ربط موقف بلاده بما

---

(1) **Quoted In : Foster R. Dulles , Op.Cit., p.12.**

(2) **Ibid. p.12.**

(3) **نابليون الثالث : امبراطور فرنسا وابن اخ نابليون بونابرت ، ولد في 20 نيسان 1808 ، في باريس ، اصبح امبراطورا على فرنسا في عام 1848, شهد عهده عدة حروب مع روسيا والنمسا ، وفي نهاية حكمه هزمت فرنسا على يد بروسيا واسر نابليون لكنه اطلق سراحه وقضى اواخر حياته في بريطانيا حيث توفي هناك سنة 1873 . ينظر :**

Encyclopedia Britannica .

(4) **Fred W. Wellborn , OP.Cit ., p. 176.**

(5) **Frederic Bancroft , Op.Cit., The life ... V.2. p.281.**

تقرره الحكومة البريطانية تجاه الصراع الامريكي، ولعل مرد ذلك إنه كان يخشى ردة فعل الولايات المتحدة في حال وقف إلى جانب الجنوب وإن تعلن الحرب ضد فرنسا، فضلاً عن إدراكه إن بريطانيا تود أن تقحم فرنسا في حرب مع الولايات المتحدة لإضعاف الدولتين من أجل أن تتسيد هي القارة الاوربية ، كما إنه كان يحاول تجنب إثارة الرأي العام الفرنسي الذي كان داعمًا لقضية الشمال؛ بسبب رفضه للعبودية ولأن الشعبين تربطهم صلات وثيقة تعود إلى ايام الثورة الامريكية التي دعمها الشعب الفرنسي آنذاك ، كل تلك الاسباب جعلت الامبراطور يتخذ موقفًا محايدًا في بادئ الامر[1].

اخذ الجانب الفرنسي يستاء من تداعيات النزاع الامريكي على التجارة الفرنسية ، وفي شهر تشرين الاول من العام 1861 طلب وزير الخارجية الفرنسي ادوارد ثاوفينيل Eduardo Thouvenel من سيوارد تخفيف الحصار، وفي الوقت نفسه كتب إلى الوزير الفرنسي المفوض في لندن، إنه يبدو من "**المستحيل ألا تكون مسألة القطن بعد ثلاثة اشهر من هذا الوقت أن تضع فرنسا وبريطانيا تحت ضرورة التشاور لأجل مصالحهم الحيوية** "[2]، وفي غضون ذلك، أجرى الوزير الفرنسي المفوض في واشنطن دي ميرسيه محادثات مع نظيره البريطاني، ليونز، بشأن سياسة تدخل بريطانية_ فرنسية ، بناءا على تعليمات وزير الخارجية ثاوفينيل، ثم

---

[1] حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق، ص 265.

[2] **Quoted in : Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Europe And The American Civil War , Houghton Mifflin Company , Boston , 1931, p. 209.**

تساءل عمّا إذا كانت انكلترا تعاني من نقص امدادات القطن أكثر من فرنسا ، لكن رد الوزير البريطاني لم يكن كما كان يريده ميرسيه[1].

ومع مطلع العام 1862، كان سيوارد قد تلقى رسالة من صديقه ثورلو ويد حول اوضاع فرنسا، وقد أكد له الأخير من باريس إن فرنسا كانت مضطربة أكثر من بريطانيا نتيجة الحصار، وإن الصحافة الفرنسية التي تؤيد الجنوب كانت كذلك؛ بسبب حصار تشارلستون. وفي ربيع من العام نفسه ازدادت الأوضاع في فرنسا سوءاً وأصبح الامبراطور اكثر ارتباكًا تحت وطأة تلك الظروف، لذلك وفي ضوء تلك الازمات تقدم الامبراطور في الثلاثين من تشرين الثاني من العام نفسه بطلب إلى كل من بريطانيا وروسيا لتقديم وساطة ثلاثية الى حكومة الاتحاد من اجل ايقاف الحرب ، وفي مقابلة مع المبعوث الكونفدرالي سليديل ، أكد الامبراطور له " **إن تفضيلي الشخصي هو هدنة ستة اشهر وهذا من شأنه أن يضع حدًا لإراقة الدماء وربما لن يتم استئناف الأعمال العدائية، يمكننا أن نبحثها على أُسسٍ إنسانية ، وإذا تم رفضه من قبل الشمال ، فسيكون سببًا للتدخل الفعال** "[2]. وهذا دلالة واضحة على ان سياسة الاتحاد بمحاصرة موانئ الجنوب ومنع متاجرة تلك الولايات مع الدول الاوروبية، قد حققت النتائج المرجوة، اذ حال ذلك دون وصول امدادات القطن الجنوبي إلى فرنسا وبالتالي أحدث ازمة اقتصادية هناك، وعلى الرغم من ان ذلك يمكن ان يثير غضب

---

[1] Lynn M. Case and Warren F. Spencer , The United States and France : Civil war Diplomacy , university of Pennsylvania press, Philadelphia , 1970, p.171.

[2] Quoted in : Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Op.Cit., p. 211.

باريس تجاه سياسات الشمال ،إلّا أنّه كشف عمق الأزمة التي حاقت بالحكومة الكونفدرالية .

جوبهت محاولة الامبراطور للتدخل بمعارضة قوية من قبل روسيا التي أبدت عدم موافقتها على ذلك المقترح والّا تكون في موقفٍ معادٍ للولايات المتحدة ، كما رفضت بريطانيا ذلك خشية من أن يؤدي إلى إثارة حكومة الاتحاد ، وعلى أثر ذلك الرفض، وبعد أن ازدادت اوضاع فرنسا سوءاً في بداية عام 1863، جدد نابليون تدخله بشكل مباشر هذه المرة، عندما عرض الوساطة على الحكومة الاتحادية في الشمال، إلّا أن سيوارد رفض ذلك المقترح جملةً وتفصيلاً ، حاثًّا فرنسا على عدم التدخل في الشؤون الامريكية[1]، وبعد ثلاثة ايام من تقديم مقترح الوساطة الفرنسية بعث سيوارد ردًا إلى الوزير الفرنسي المفوض في واشنطن عبّر فيه عن رفضه التام لمقترح الوساطة الذي قدمه الامبراطور، ولكن بطريقة معتدلة وحازمة في الوقت نفسه، وقد أدى ذلك الرفض إلى إيقاف الجهود الاوربية المبذولة للعمل المشترك إزاء الصراع الامريكي[2]، ومما تجدر الاشارة إليه إن الوساطة الفرنسية جاءت بعد هزيمتين عسكريتين لحقت بالجيش الاتحادي، مما يعكس جسارة الدبلوماسية الامريكية وتعاملها مع التدخل الاوربي في أسوأ الظروف[3].

وفي تلك الاثناء، كانت فرنسا تمر بأزمة اقتصادية خانقة جراء نقص امدادات القطن الذي تسبب بإيقاف بعض المصانع في فرنسا وانتشار البطالة

---

(1) Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Op.Cit., . p.213.

(2) John W. Foster , Op.Cit., pp. 381-382.

(3) Donaldson Jordan and Edwin J . Pratt, Op.Cit., p. 213.

بشكل كبير، وقد عبرت مجلة المراجعة الفرنسية Revuedes Deux Mondes عن ذلك في مقالٍ لها ذكرت فيه "**في انكلترا انتهى الأسوأ، أما هنا فلم يتم اكتشاف الأسوأ بعد**"[1] ، ومن اجل التخلص من الضغوط الداخلية وبعد أن استنفد نابليون الثالث كل خططه بشأن الحرب الاهلية ، بدأ بمشروعه الذي شرع به قبل سنتين ، حيث قرر التوجه إلى المكسيك للاستيلاء عليها[2].

كانت المكسيك تعاني من مشاكل عديدة منذ استقلالها عام 1823 ، فضلاً عمّا تتمتع به من موارد وثروات كبيرة اسالت لعاب القوى الاوربية، ففي عام 1861 أصبح بينيتو خواريز Benito Ju`arez[3] رئيسًا للبلاد وقد قرر عدم دفع الديون المترتبة على بلاده لمدة سنتين، الامر الذي أثار حفيظة الاوربيين في مقدمتهم فرنسا[4]، وعلى أثر ذلك قرر الامبراطور نابليون الثالث تحصيل تلك الديون بالقوة، بالإضافة إلى حماية رعايا ومواطني بلاده هناك، وعرض على اسبانيا وبريطانيا الدخول في اتفاق للتدخل في المكسيك، وقد

---

(1) **Quoted in : Ibid.**

(2) **Michel Burgan , Op.Cit., p.56.**

(3) **بينيتو خواريز : سياسي ورئيس وزراء مكسيكي ، ولد في 21 اذار عام 1806 في اواكساكا في المكسيك ، ، وفي عام 1861 اصبح رئيسا للبلاد ، وقد عانت البلاد خلال تلك المدة من مشاكل ادت الى تدخل فرنسي حيث أُجبر خواريز على الفرار بعد تنصيب ماكسيمليان امبراطورا على المكسيك ، عاد بعد جلاء الفرنسين من البلاد ، وانتخب رئيسا مرة اخرى عام 1871 ، اذ حاول اجراء اصلاحات داخلية ، لكنه توفي عام 1872 . ينظر :**

Encyclopedia Of World Biography , pp.1040-1043.

(4) **أ. ج. جرانت و هارولد تمبرلي ، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950 ، ترجمة بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، ط 6 ، القاهرة ، 1950 ، ص 471.**

رفضت بريطانيا بأن يكون التدخل لأغراض تتعدى تحصيل الديون، كما ارادت ان يضمن الحلفاء عدم التدخل في الشأن المكسيكي، وفي الحادي والثلاثين من تشرين الاول عقدت الاطراف الثلاثة (فرنسا ، بريطانيا واسبانيا) اتفاقية عرفت باتفاقية لندن التي كان هدفها إجبار المكسيك على الايفاء بالتزاماتها ، ونصت تلك الاتفاقية على عدم تحقيق مزايا خاصة بها وإن يقتصر الامر على تحصيل الديون وعدم التدخل في شؤون البلاد، مؤكدين بموجب الاتفاق إن "**الأطراف السامية اتفقت ألّا توظف الإجراءات الالزامية المؤملة من هذه الاتفاقية للسيطرة على الارض أو تحقيق مصلحةٍ خاصة ، وأن لا تمارس على الشؤون الداخلية للمكسيك أي تأثيرات ... للإضرار بحق الأمة المكسيكية في حرية اختيار شكل حكومتها**"[1], وفي أواخر العام 1861 انطلقت تلك القوى الثلاث صوب فيراكروز Vera Cruz من أجل السيطرة على كمارك الموانئ هناك ووضع يدها على وارداتها لاستحصال الديون المترتبة على المكسيك ، وقد وصلت القوات في السابع عشر من كانون الاول، وقبل استكمال وصول تلك القوات بدأ عقد التحالف بالانفراط جراء النوايا الفرنسية بالاستيلاء على العاصمة مكسيكو سيتي، وبناءً على ذلك ؛ وفي نيسان من العام 1862 انسحبت اسبانيا وبريطانيا من الاتفاق الثلاثي، وفي ايار من العام 1863 حطت الجيوش الفرنسية والتي كان قوامها 35 الف جندي في[2] المكسيك واستولت

---

[1] **نقلا عن : علي خوير مطرود, المصدر السابق, ص 121.**

2

على العاصمة مكسيكو ستي وبقية المدن الأُخرى في حزيران من السنة ذاتها[1].

وبعد أن كُتب للفرنسيين السيطرة على المكسيك، قرروا في العام 1864 تنصيب الارشيدوق النمساوي ماكسيمليان Maximilian[2] امبراطوراً على البلاد متجاهلين بذلك مبدأ مونرو[3], وفي غضون ذلك تم التوقيع على اتفاقية ميرامار في العاشر من نيسان من السنة نفسها والتي نصت على شروط الدعم الفرنسي للارشيدوق[4]، وقد كانت اهداف نابليون من تلك الحملة هو كسب العناصر الكاثوليكية القوية في بلاده وإسقاط الحكومة الجمهورية المكسيكية ومن ثم إنقاذ الكنيسة الكاثوليكية في المكسيك من العناصر المعادية لها ، فضلاً عن رغبته بإقامة نظام ملكي لاتيني للوقوف بوجه التوسع الامريكي وايقاف الهجرات الانجلو سكسونية البروتستانتية في الشمال[5].

---

(1) علي خوير مطرود, المصدر السابق, ص 121.

(2) ماكسيميليان : امير نمساوي ، وشقيق امبراطور النمسا فرانز جوزيف الاول ، ولد في 6 تموز 1832 في فيينا تربى تربية عسكرية, ، في عام 1864 اصبح امبراطورا على المكسيك بطلب من فرنسا، وخلال ذلك حاول اصلاح اوضاع البلاد ، لكنه لم ينجح بسبب اشتداد الصراع بين الليبراليين والمحافظين، وبعد انسحاب الفرنسيين أُعدم من قبل العناصر الليبرالية في عام 1867 . ينظر :

Encyclopedia Britannica .

(3) Kenneth J. Blume , Historical Dictionary of U.S Diplomacy from The civil war to World 1 , The Scarecrow Press, Maryland ,2005, p. 130.

(4) Fred W. Wellborn , Op.Cit.., p.177.

(5) Thomas A. Bailey, Op.Cit., Op.Cit., p.351.

وهكذا نجد إن الدوافع الاقتصادية والثقافية امتزجت لتشكل سياسة فرنسية مثلت اكبر خطر على الولايات المتحدة الامريكية والتي زاد من خشية الحكومة الاتحادية إن الفرنسيين كانوا قريبين ليس فقط من الولايات المتحدة ؛ بل من الحكومة الكونفدرالية التي يقاتلون لسحقها وقد يضفي ذلك التطور إلى قيام تحالف بين الانفصاليين في الجنوب والحكومة الفرنسية لذلك تطلب من سيوارد التعامل بحذر مع ذلك التطور .

في الواقع، فأن سيوارد كان يدرك نوايا الفرنسيين منذ البداية، لكنه كان مكبل اليدين؛ بسبب الصراع الدائر في الاراضي الامريكية، لذلك مارس سياسة اتسمت بأقصى درجات ضبط النفس تجاه الوجود الفرنسي في المكسيك، وفي الوقت نفسه رفض الاعتراف بماكسيميليان حاكمًا على المكسيك، وعندما تعرض إلى انتقادات من الرأي العام الامريكي بسبب سياسته تجاه الغزو الفرنسي ، أكد سيوارد " **إنّهُ ليس هذا الوقت المناسب الذي يمكننا اختياره لتقديم التهديديات العقيمة لإمبراطور فرنسا**"[1]، وأردف قائلاً: "**لم نتنازل عن أي شيء ولا اقترح تسليم أي شيء ، لكن لماذا يجب أن نتحدث عن المكسيك في الوقت الذي نخوض فيه صراع من اجل وجودنا**"[2] .

يتبين من رد سيوارد اعلاه، إنه حاول قدر الامكان، عدم اثار قضية المكسيك وحصر الاهتمام بالقضية الامريكية فقط ، سيما وإن الاتحاد كان يتأرجح بين الهزيمة والانتصار مما جعله يدرك عدم جدوى توجيه تهديدات

[1] Quoted in : Thomas A. Bailey, Op.Cit., Op.Cit., p. 353.

[2] Quoted In: Ibid.

إلى باريس، التي كانت جيوشها قد توغلت فعلًا في المكسيك، كما وقد يؤدي توتر العلاقة معها إلى التحالف مع الانفصاليين، أو على الاقل دعمهم، الامر الذي اضطره لأن يخضع للأمر الواقع وعدم التطرق لذلك التدخل .

وعندما التقى الوزير الامريكي المفوض دايتون Dayton في باريس بوزير الخارجية الفرنسي، ناقلاً احتجاجات مجلس النواب الامريكي ضد التدخل الفرنسي، اجاب الوزير الفرنسي "**أتجلب لنا السلام أم الحرب** "[1]، وقد حاول سيوارد التخفيف من حدة التذمر الفرنسي من خلال ايعازه الى الوزير الامريكي في باريس أن يوضح للحكومة الفرنسية إن الآراء المتطرفة الصادرة من البرلمان ""**لم تكن تتوافق مع سياسة الحياد... والاعتبارات التي يسير عليها الرئيس**"[2]، كما أكد سيوارد للحكومة الفرنسية إن مشاريع القوانين لن تكون ملزمة للحكومة إذا لم تحظَ بموافقة ثلثي اعضاء مجلسي النواب والشيوخ، وبناءً على ذلك فإن الرئيس حالياً لا ينوي تغيير سياسته الراهنة ، وبكل الاحوال سنخبر فرنسا بأي متغيرات قد تحصل[3].

وفي سياق آخر جدد سيوارد حرصه على إبقاء الاوضاع على ما هي عليه دون توتر دبلوماسي مع باريس ، حيث كتب إلى دايتون "**سنكون عادلين مع أنفسنا ، وفي الوقت نفسه يجب أن نتحلى بالحكمة التي من شأنها تجنب أي تعقيدٍ جديد في شؤوننا**"[4].

---

[1] نقلا عن : علي خوير مطرود ، المصدر السابق ، ص 137.

[2] نقلا عن : المصدر نفسه.

[3] علي خوير مطرود ، المصدر السابق ، ص 137.

[4] Quoted in : John Taylor , Op.Cit., p.215,

إنَّ رسالة سيوارد تلك ، تظهر رفضه القاطع لإتباع سياسة حادة تجاه الحكومة الفرنسية، وفي واقع الأمر فإن الخشية من إن تقود التصريحات المتشددة لإثارة باريس ومن ثم التعاون مع الانفصاليين في الجنوب، هي التي جعلته يتبع طرقاً دبلوماسية بعيدة عن التهديد واستخدام القوة فيما يخص الوجود الفرنسي في المكسيك، والذي اخذ ذلك التواجد يتخذ مسارات جديدة ، سنتناولها مفصلاً في الفصل القادم .

وعلى أية حالة بدأ التدخل الفرنسي في الشؤون الامريكية يتراجع بصورةٍ واضحة جراء المصاعب الفرنسية في المكسيك ، ونتيجة التطورات في القارة الاوربية لاسيما اندلاع الثورة البولندية ما جعل فرنسا تبتعد عن قضية التدخل والاعتراف بالجنوب ، واصبحت القضية الامريكية شبه منسية ، وفي هذا الصدد كتب هنري آدمز بحلول عام 1864 إن" **شؤوننا موجودة الان في الخلفية** "[1]. مما يشير إلى تراجع اهمية الشأن الامريكي في السياسة الاوربية لمرتبة ادنى ، سيما وإن الازمات في القارة الاوربية اخذت تطغي بشكل واضح ، وتلفت انتباه القوى المؤثرة في اوروبا أكثر من الصراع الامريكي. وهو ما صب في نهاية المطاف في صالح الاتحاد الذي استغله بصورة كبيرة.

لقد شكلت فرنسا اكثر المخاطر على الاتحاد الامريكي خلال مرحلة الحرب الاهلية ، عندما انتهجت سياسات وصفت بغير الودية تجاه القضية الامريكية من خلال التعاطف مع الجنوب ومحاولات فرض الوساطة على حكومة الشمال، ليس ذلك فحسب فالأمر الاكثر صعوبة تمثل بالاقتراب من

[1] **Quoted in : Foster R. Dulles , Op.Cit., p. 22.**

ساحة الصراع الامريكية عندما جاورت القوات الفرنسية الولايات الانفصالية ، مما يعني ان ذلك من الممكن ان يقود الى تحالف بين الجانبين ، مما فرض على سيوارد التعامل بشكل حذر تجاه ذلك التدخل، والذي وجد ان السياسة المثلى هي التهدئة وعدم استفزاز الامبراطور الفرنسي، والتي نجحت في نهاية المطاف، إلى جانب التطورات في القارة الاوربية، وعدم فهم دبلوماسية الانفصالين لواقع السياسة الاوربية كل ذلك قاد الى ايقاف التدخل الفرنسي في الحرب الاهلية ، ليقتصر على المكسيك ، والتي كان على سيوارد ان يتعامل معها بطريقة مختلفة بعد انتهاء تلك الحرب .

تُعد روسيا القيصرية من الدول الاوربية القلائل التي اعلنت صراحةً عن موقفها المؤيد للولايات المتحدة الامريكية، كما اكدت تضامنها ووقوفها إلى جانب الشمال في أكثر من مناسبة، وقد كان سبب ذلك الموقف لاعتبارات سياسية وجيوبوليتيكية ، وبسبب موقف الاخيرة الى جانب روسيا في عدة قضايا، ففي عام 1856 وقفت الولايات المتحدة إلى جانب روسيا القيصرية في حربها ضد فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية فيما عرف بحرب القرم. وعندما اندلعت الحرب الاهلية الامريكية أكدت روسيا موقفها الداعم للحكومة الامريكية من خلال عدم الدخول في احلافٍ معادية للولايات المتحدة، وقد بعث الامير شيركوف ، شقيق القيصر في السادس من أيار 1861، رسالة إلى لنكولن اعرب فيها عن أسف بلاده لما حصل في الولايات المتحدة من أزمات داخلية، مؤكدًا في الوقت نفسه عن دعم سانت بطرسبيرغ لواشنطن ، وعدم التعاون مع الولايات الجنوبية أو الاعتراف بها ، وفي آب من ذلك العام عُقدت معاهدة بحرية روسية امريكية نصت على عدم مهاجمة البحرية الروسية لقراصنة الاتحاد إذا ما اعترفت فرنسا وبريطانيا بالكونفدرالية وتعاونت

ضد الولايات المتحدة الامريكية[1]، وعندما عُقدت تلك المعاهدة، اخبرت الخارجية الروسية، بناءً على تعليمات القيصر الاسكندر الثاني Alexander 11[2]، وليام سيوارد إنَّ المهمة تلك ليست بالهينة ، لكن ستعمل روسيا على الالتزام بها والتمسك ببنودها قدر الامكان[3] .

زاد التعاطف الروسي مع قضية الشمال بشكل واضح خلال الاشهر الاولى للحرب ، وقد عكست صحيفة سات بطرسبيرغ St. Burg مشاعر روسيا عندما كتبت في اب 1861 بأن روسيا ترى إن ازدهار الاتحاد الامريكي امرا ضروريًا ويخدم الصالح العام[4]، كما أكد القيصر للوزير الامريكي في سانت بطرسبيرغ تعاطف بلاده مع الشمال ، وفي عام 1862 جدد القيصر دعم بلاده لحكومة الاتحاد مشيرا الى إنّهُ يتمنى الّا يتراجع نفوذ وقوة الولايات المتحدة الامريكية[5].

عززت تلك المواقف العلاقات الامريكية الروسية بصورةٍ كبيرة ، حتى إن واشنطن أبدت ارتياحًا لتصريحات المسؤولين الروس، وفي إطار التناغم

---

[1] منتهى صبري مولى ، العلاقات الروسية – الامريكية 1783-1867 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2016 ، ص 294.

[2] الاسكندر الثاني : قيصر روسيا وابن القيصر نيكولاس الاول ، ولد في 17 نيسان 1818 ، تربى تربية عسكرية منذ الطفولة ، اصبح امبراطورا في عام 1856 ، اصدر مرسوم تحرير الاقنان في عام 1861، كما حاول اجراء اصلاحات قضائية وتعليمية في البلاد ، تعرض لمحاولات اغتيال عديدة ، كان اخرها عام 1881 والتي ادت الى مقتله . ينظر:

James R. Miller , Encyclopedia of Russian History , V.1. Macmillan , NewYork , 2004, pp.35-38.

[3] حيدر طالب الهاشمي ، المصدر السابق ، ص 279.

[4] Quoted in : Donaldson Jordan And Edwin J. Pratt, Op.Cit., p.199.

[5] Ibid.

الروسي الامريكي أشار الوزير الامريكي المفوض في روسيا إلى إن "**روسيا يمكن الاعتماد عليها** "[1] ، وعندما عرضت بريطانيا وفرنسا الوساطة على روسيا في تشرين الاول 1862 ، للتدخل في الشؤون الامريكية ، كما اسلفنا ، رفضت سانت بطرسبيرغ مقترح الوساطة مجددةً دعمها للحكومة الاتحادية[2] .

وفي كانون الاول 1862 ، طلب سيوارد من القائم بالأعمال الامريكية في سانت بطرسبيرغ بايارد تايلور Bayard Taylor إن يستفسر من حكومة القيصر حول شائعات تحدثت عن مفاوضات سرية بين روسيا وفرنسا للتعاون ضد الولايات المتحدة، مقابل بعض التنازلات الفرنسية في اوروبا، لكن الوزير الامريكي دحض ذلك ، ونفى أيّ تعاون من هذا القبيل، وبعد تأكيدات بايارد قابل سيوارد الوزير الروسي المفوض في واشنطن ، البارون ادوارد دي ستويكل Edward D. Stoickl ، لمناقشة تلك الشائعات ، وأكد له الأخير عدم وجود هكذا مفاوضات، مشيرًا إلى صداقة الامبراطورية الثابتة للولايات المتحدة الامريكية ورفض القيصر لأي تدخل فرنسي في الشأن الامريكي[3].

وفي ربيع العام 1863، طلبت الدول الاوربية من الولايات المتحدة الانضمام إلى احتجاج ضد روسيا؛ نتيجة قمعها التمرد البولندي، إلّا إن سيوارد رفض ذلك الطلب بشكلٍ حازم، مشيرًا إلى إنّه وعلى الرغم من تعاطفه مع الشعب البولندي فان ذلك لا يعني التماهي مع سياسات الدول الاوربية تجاه روسيا ، وأشار إلى "**إن هناك صعوبة لا تقهر في طريق أي**

---

[1] Quoted in : Donaldson Jordan And Edwin J. Pratt, Op.Cit., . p.200.

[2] Ibid.

[3] منتهى صبري مولى ، المصدر السابق ، ص 299.

تعاون مع حكومات بريطانيا وفرنسا والنمسا ... لأنه إذا تدخلت في بولندا فإني سأتنازل عن اراضٍ مهمة في وطني "[1]. مما يعكس اتباع سيوارد سياسة التعامل بالمثل مع روسيا المساندة للاتحاد الامريكي وعدم التورط في الصراعات الدائرة في اوروبا ، والتي من الممكن ان تنتقل الى قارة اميركا. وبالطبع هو ما لم يرده ان يحدث.

وعلى اثر موقف سيوارد ذلك، رحبت الحكومة الروسية بتلك التصريحات معلنةً وقوفها لجانب حكومة الاتحاد، واخذت صحفها تبدي تعاطفًا أكثر مع قضية الشمال، كما قامت بنشر مقالاتٍ تحذر القراء من الا تنطلي عليهم برقيات رويتر غير الصحيحة، كما كثفت من نشر المقالات الدبلوماسية لسيوارد التي تحدثت عن انتصارات جيوش الاتحاد على الارض[2].

في الواقع، فان ذلك التقارب الروسي الامريكي عكس اهمية الولايات المتحدة بالنسبة لروسيا، في ضوء المواقف غير الودية من قبل بريطانيا وفرنسا تجاه كلا الدولتين [روسيا والولايات المتحدة] آنذاك، وقد بين ذلك مؤرخ الدبلوماسية الامريكية صموئيل فلاج بيمس Samuel F. Bemis عندما اشار الى ذلك التقارب ، بأن روسيا ترى إنّ قوة الولايات المتحدة ضرورية لحفظ التوازن ضد القوى الاوربية لاسيما بريطانيا، فضلاً عن محاولتها الاستفادة من موانئها كقواعد للأساطيل الروسية للإبحار ضد التجارة البريطانية في المحيط الاطلسي والمحيط الهادئ في حالة الحرب فيما يتعلق بالمسالة البولندية[3].

---

(1) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص300-301 .

(2) Donaldson Jordan And Edwin J. Pratt, Op.Cit., p.200.

(3) Samuel Flagg Bemis , Op.Cit., p.366.

ومن اجل تعزيز الصداقة الروسية الامريكية وفي خطوة لأثبات الدعم للولايات المتحدة وتحدي القوى الاوربية، أرسلت روسيا في اواخر عام 1863 قطع من اسطولها الحربي إلى الموانئ الامريكية في نيويورك وسان فرانسيسكو في كاليفورنيا، والذي فُسر على إنه إجراء يمثل حسن نية حكومة القيصر[1] ، لكن في الوقت نفسه أثار العمل الروسي حفيظة بريطانيا وفرنسا والتان قدمتا في ذلك الوقت طلبًا للحكومة الروسية للاشتراك معها في وساطة تهدف لإنهاء الحرب الاهلية الامريكية، الأمر الذي رفضته سانت بطرسبيرغ بشكل حازم، من جهتها رحبت الولايات المتحدة بالخطوة الروسية، واعرب سيوارد عن شكره وامتنانه العميق للحكومة الروسية مشيرًا إلى إن الموقف الروسي قد عزز معنويات الشمال لمواصلة القتال وإنهاء التمرد، وفي نيسان من العام 1864 طلبت الولايات المتحدة من الجانب الروسي بمغادرة الاسطول الروسي موانئ البلاد[2]، وبذلك أظهرت روسيا دورها المتعاطف مع الولايات المتحدة والذي ترك اثراً كبيراً لدى الامريكيين.

لقد عّبر الموقف الروسي عن الدعم الكامل للولايات المتحدة في احلك الظروف خلال الحرب الاهلية الامريكية ، وعلى الرغم من التباين بين النظامين السياسيين وحتى الثقافي بين البلدين ، إلّا إنَّ ذلك لم يمنع من التعاون واتباع سياسة واقعية من كلا الجانبين ، وفي الواقع فإنَّ خطوات روسيا تلك كانت بعيدة النظر، حيث أدركت ضعفها في القارة الامريكية التي يقابلها قوة خصمها ، بريطانيا ، التي تسيطر على كندا المحاذية للمستعمرة الروسية الامريكية (الاسكا)، لذلك جاء الدعم الروسي لحكومة الشمال من

---

[1] **James R. Miller , Encyclopedia of Russian History , Vol.1. p. 199.**

[2] **منتهى صبري مولى ، المصدر السابق ، 303- 304 .**

أجل إيجاد حليف قوي في امريكا الشمالية للوقوف بوجه المشاريع البريطانية في ذلك الجزء من العالم، وقد تعززت العلاقات الروسية الامريكية بشكل اوثق عندما عرضت حكومة القيصر اراضي الاسكا للبيع للجانب الامريكي، كما سنرى في الفصل القادم .

وهكذا أثبت سيوارد براعته في إدارة الأزمة من خلال استراتيجيته القائمة على منع التدخل الاوربي والاعتراف بالجنوب، وكان للمزاوجة بين التهديد بالحرب والتهدئة ، وحسب ما يقرره الموقف والتطور العسكري، أثرٌ بينٌ في امتناع الدول الاوربية عن التدخل المباشر لصالح الانفصاليين، وعلى الرغم من عدم جديته في الدخول في حرب مع إحدى تلك الدول، إلّا إن تلك المخاوف كانت حاضرة في اذهان الساسة الاوربيين، كما لاحظنا ذلك .

لقد عكست الدبلوماسية التي رسمها سيوارد واتبعها الاتحاد طيلة سنوات الحرب، فهم عميق للواقع الاوروبي، على النقيض من الدبلوماسية الكونفدرالية التي تفاءلت بشكلٍ مفرط بمساعدة اوروبا لها اذا ما توقف تصدير القطن، وهو الأمر الذي ثبُت فشله طيلة مدة الحرب، وبالتالي استفاد سيوارد كثيرًا من قصر النظر ذلك في مجال العلاقات الدولية. إن استقراء سيوارد السياسة الاوربية وفهمها جيدًا، أدى في نهاية المطاف إلى تحقيق الدبلوماسية الامريكية نجاحًا في أسوأ ظروف الحرب، لذلك كان من الطبيعي أن اوكل لنكولن له معظم المهام المتعلقة بالمجال الدبلوماسي بسبب خبرته ومهاراته في ذلك المجال، لذلك لا غرابة ان نال ثناء كثير من الكتاب والمؤرخين كما هو الحال مع مؤرخ وكاتب سيرته، جون تايلر John Tylor حين وسم كتابه " وليام سيوارد يد لنكولن اليمنى".

الفصل الثالث
سيوارد وزيرًا للخارجية في عهد الرئيس اندرو جونسون
1869-1865

المبحث الاول: مواقف سيوارد الداخلية والخارجية

اولًا: موقفه من سياسة اعادة الاعمار بين عامي 1865–1869

ثانيًا: موقفه من الازمة المكسيكية بين عامي 1865–1867

المبحث الثاني: جهود سيوارد في شراء المستعمرة الروسية الامريكية (الاسكا) عام 1867

المبحث الثالث: دور سيوارد في التوسع الاقليمي للولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الاول
مواقف سيوارد الداخلية والخارجية

اولاً: موقفه من سياسة إعادة الاعمار بين عامي 1865-1869

كان استسلام الجنرال روبرت لي Robert Lee في التاسع من نيسان 1865 ايذانًا بانتهاء الحرب الاهلية الامريكية التي استمرت لمدة خمس سنوات تقريبا، وبعد أيام قليلة وتحديدًا في يوم الرابع عشر من الشهر ذاته ، تعرض الرئيس لنكولن ووزير خارجيته وليام سيوارد إلى عملية اغتيال ، إذ قام جون ويلكس بوث John Wilkes Both[1] بإطلاق النار على الرئيس لنكولن اثناء تواجده في مسرح فورد Ford، وقد فارق الرئيس الحياة في صباح اليوم التالي[2]، وفي الليلة نفسها أقدم أحد الجنود الكونفدراليين السابقين على محاولة لاغتيال سيوارد في منزله والذي كان لايزال يتعافى من حادث جراء سقوطه من عربة في وقت سابق، وقد اشتبك سيوارد مع ذلك الجندي رغم اصابته وتعرض خلال ذلك إلى طعنات حادة في حنجرته قبل أن يلوذ المهاجم بالفرار[3].

---

[1] جون ويلكس بوث: ممثل وكونفدرالي امريكي متعصب للانفصال، ولد في 10 ايار 1838 في ماريلاند، كان مناهضة للزنوج واعتقد بدونيتهم ، وخلال الحرب الاهلية وقف الى جانب الكونفدرالية، نظر بكراهية الى لنكولن وعمد الى اغتياله في نيسان 1865، قتل في 26 نيسان بعد محاصرته في احدى قرى فرجينيا. ينظر :

Kevin Hillstrom and Lourie Hillstrom , Op.Cit., pp.27–29.

[2] دريد كريم عطا الله عباس , اندرو جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1869، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2018، ص 159.

[3] Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... pp. 277–278.

عقب اغتيال لنكولن، أصبح نائبه اندرو جونسون Andrew Johnson[1]، رئيسًا للبلاد في الخامس عشر من نيسان 1865، وبعد لقاءه بوزراء لنكولن، أجرى تغييرات بسيطة في الحكومة، وبالنسبة لسيوارد فقد قرر الرئيس الإبقاء عليه وكانت العلاقة بين الطرفين تتسم بالود والاحترام على الرغم من التباين ببعض المسائل[2]، وفي هذا الصدد, وفي ظل تصاعد الاصوات المطالبة بإعادة تنظيم الحكومة وتغيير سيوارد، أشارت صحيفة نيويورك تايمز إلى إن الحفاظ على حياة وزير الخارجية اولوية لدى الإدارة الجديدة، وإنَّ الجميع بانتظار عودته كي تستفيد الامة من مشورته وخدماته. وعليه قرر جونسون استمرار سيوارد في عمله[3]، الامر الذي يفسر اهميته ودوره الريادي في السياسة الامريكية، فضلًا عن إن سيوارد امتلك خبرة واسعة في المجال الدبلوماسي، لاسيما خلال سنوات الحرب الاهلية وتعامله مع التدخل الاوربي في الحرب، وبالتالي ادرك جونسون اهمية وجود سيوارد في ادارته.

كانت مسألة إعادة الاعمار احدى ابرز القضايا التي اضطلع بها الرئيس الجديد والتي شابها جدل وخلاف واسع ، حيث تعرض الجنوب خلال الحرب الاهلية إلى خراب ودمار هائل جراء المعارك التي تركزت في الولايات

---

[1] اندرو جونسون : الرئيس الامريكي السابع عشر ولد في 29 كانون الاول 1808 في نيوجيرسي ، اصبح عضوا في الكونغرس 1843- 1857 عن الحزب الديمقراطي، وفي عام 1865 اصبح رئيسا. اتسم عهده بالخلاف الحاد مع الكونغرس حول مسالة اعادة الاعمار والتي على اثرها تعرض لمحاولة العزل لكن المحاولة فشلت ، وقد توفي في عام 1875. للمزيد من التفاصيل ، ينظر : دريد كريم عطاالله عباس، المصدر السابق .

[2] المصدر نفسه ، ص 162.

[3] John Taylor, OP.Cit.,p.282.

الجنوبية ، وفي الواقع فإنّ عملية اعادة الاعمار كانت قد انطلقت في عهد الرئيس لنكولن وتحديدًا عام 1863 والتي جوبهت بمعارضة من قبل بعض النواب الراديكاليين في مجلس الشيوخ الذين وصفوا سياسته بأنها متساهلة جدًا مع الجنوب وحثوه على اتباع سياسة حازمة وقوية، لكن اغتيال لنكولن أدى لأن تكون إعادة الاعمار بيد خليفته اندرو جونسون[1].

وضع الرئيس جونسون خطته لإعادة الاعمار والتي أعلن عنها بشكل رسمي في التاسع والعشرين من أيار عام 1865، حيث أصدر عفواً عن الذين شاركوا في التمرد الأخير، أي الحرب الاهلية، ما عدا المسؤولين الكونفدراليين الكبار وأصحاب الممتلكات الذين تزيد ضريبتهم على عشرين الف دولار، إذ كان على هؤلاء أن يتقدموا بشكلٍ شخصي كي يحصلوا على عفوٍ رئاسي، كما عمل على تعيين حكّامًا مدنيين بشكل مؤقت على بعض الولايات الجنوبية ، ودعا تلك الولايات إلى عقد مؤتمرات دستورية تعلن الغاء قرارات الانفصال السابقة[2]، وشملت قراراته ايضًا، الضباط من خريجي كلية ويست بوينت الذين قدموا استقالاتهم وانضموا إلى الكونفدرالية في أزمة الانفصال[3].

كان شرط العفو الخاص بالأثرياء، قد دفع بالعديد من المسؤولين والمراقبين في الشمال والجنوب على حد سواء لاتهام جونسون بأنه استخدم ذلك لأغراضٍ شخصية بهدف التشفي بالمزارعين الكبار واصحاب الممتلكات

---

(1) محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص 258.

(2) Eric Foner , Reconstruction American 's unfinished Revolution 1863-1867, Harper and row publishers , New York, 1988, p.183.

(3) Mary Beth Norton and others , A people and Nation history of united States , V. I , Second edition , Houghton Mifflin company , Boston, 1988, p.426.

والمزارع الكبيرة الذين كان على خلاف معهم[1]، وفي الوقت نفسه فقد عد البعض إنَ تلك الشروط كانت قد وضعت من قبل سيوارد نفسه[2].

شكلت قضية حق الزنوج المحررين في التصويت نقطة خلافية كبيرة في برنامج جونسون لإعادة الاعمار، فعلى الرغم من محاولات سلمون تشيس لإقناع الرئيس بأن يحتوي برنامجه حق الانتخاب للزنوج، إلّا أن جونسون رفض ذلك، مبررًا رفضه بأنه لا يريد التدخل في الانتخابات وإنَّ المسألة من حق الولايات حصرًا وليس من ثوابته التجاوز على تلك الحقوق، وفي السياق نفسه لم يكن الرئيس متناغمًا مع مكتب المحررين ، الذي أُنشئ في عهد لنكولن لحماية السود ، حيث عمد إلى الغاء قرار صدر سابقًا من الجنرال وليام شيرمان William Sherman يمنح بموجبه المحررين الزنوج أراضٍ زراعية في ولايات جنوبية ، وقد أمر بإعادة تلك الأراضي والممتلكات إلى اصحابها، وشدد على أن يعمل المكتب استنادًا إلى قوانين تلك الولايات في وقت السلم[3].

في تلك الأثناء ، كان سيوارد قد نظر إلى مسالة إعادة الاعمار بذات النظرة التي نظر بها إلى أزمة الانفصال، أيّ إنّه أكد على المصالحة والحلول السلمية بعيدًا عن التشدد والتطرف الذي تصاعد في تلك المرحلة ، حيث اشار إلى إنّ "**التاريخ يكشف انه كلما كان المنتصر اكثر تساهلاً كلما اعقب النصر سلامًا دائمًا**"[4] ، وخلال ذلك الوقت رحب بالعديد من

---

(1) **Mary Beth Norton and others , Op.Cit., p. 426.**

(2) **Thornton Lothrop , Op.Cit., p. 377.**

(3) **دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص 166و171.**

(4) **Zachary kent, Op.Cit., p. 92.**

الانفصاليين الذين قدموا إلى العاصمة واشنطن لطلب العفو وأعلن عن دعمه لهم من اجل اصلاح الاوضاع والفوضى في الجنوب مشيرًا إلى إنّ من يستسلم لم يعد ينطبق عليه وصف العدو ، ودعا الكونغرس الى إعادة تنظيم المجتمع في الولايات المنفصلة وفق منهج يمكنهم من استعادة الثقة بالحكومة والحفاظ على أمن البلاد، مؤكدًا على ضرورة التعاون بين الاطراف كافة في مجال اعادة الاعمار ، كما إنه حث حكام الولايات المؤقتين من خلال رسائله لهم على التساهل مع من صدر بحقهم عفو رئاسي ودعاهم لعدم اتباع سياسة عنصرية تجاه الزنوج[1] .

بدأ الخلاف بين الرئيس والكونغرس يطفو على السطح في كانون الأول 1865 ، إي عند استئناف مجلس النواب جلساته المتوقفة منذ نيسان من العام نفسه ، حيث رفض المجلس طلب الرئيس الموافقة على ممثلي الجنوب الجدد ومعظمهم من الديمقراطيين والذين اختارتهم الولايات الجنوبية باستثناء تكساس ، وأكد اعضاء الكونغرس إن خطته لإعادة الاعمار غير مقبولة وإنهم اذا ما ارادوا قبول اعضاء جدد في الكونغرس فإنَّ ذلك يتم وفق شروطهم وليس شروط الرئيس، وبالتالي فإنّ الكونغرس اعلن عن رفضه لحكومات الجنوب التي عينها الرئيس جونسون، مبررين ذلك بأنهم "خونة "، حسب وصفهم ، ولا يستحقون العفو ، فضلاً عن إن معاداة الجنوبيين لمكتب المحررين يعني استمرار الحرب، وفي الوقت نفسه عين الكونغرس لجنة

[1] Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... pp. 295-297.

مشتركة للنظر في اوضاع الجنوب[1]، وفد تزعم تلك اللجنة النائب وليام فيسندن William Fessenden الذي أعلن إنه بصدد التوصل إلى صيغة تفاهم مع الرئيس ، وفي غضون ذلك أكد الرئيس في رسالته السنوية في العاشر من كانون الاول عام 1865 بأن أعمال الانفصال كانت باطلة وإنَّ الحكومة شرعت في عملها في الوقت الحالي استنادًا إلى الدستور، من جهته رحب الكونغرس بالرسالة السنوية للرئيس في بادئ الأمر، وطلب منه تقريرًا عن الأوضاع في الجنوب ، بيد إنّ الرئيس جونسون تأخر في الرد حتى يوم التاسع عشر من كانون الاول بعد أيام فقط من إعلان سيوارد التصديق النهائي على التعديل الثالث عشر، وعبر خلال التقرير عن النجاح الذي حققه في الجنوب ثم وصف الاوضاع هناك بالمأساوية، الأمر الذي أثار غضب الراديكاليين وعلى راسهم ثاديوس ستيفنس Thaddeus Stevens[2] الذي وصف سياسته بالخاوية وطالبه بإجراء اصلاحات شاملة وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الاعراق كافة ، وبعد أيام التقى الرئيس مجموعة من النواب الجمهوريين المعتدلين حيث عملوا على حل الخلافات وتهدئة الأمور[3].

---

[1] Timothy Flangan , Reconstruction A primary Source history of the struggle to Unite the North and South after The Civil war , The Rosen Publishing group ,New York , 2005, pp.20-21.

[2] ثاديوس ستيفنس : سياسي ومشرع امريكي ، ولد في 4 نيسان 1792 في فيرمونت ، كان عضوا في الحركة المناهضة للماسونية ثم التحق بحزب الويغ وبعدها انضم للحزب الجمهوري، اصبح عضوا في مجلس النواب 1833 حتى عام 1841 ثم في مجلس الشيوخ عام 1849-1868 كان راديكاليا بارزا ووقف ضد سياسات الرئيس جونسون ، توفي في اب 1868. ينظر: William Barney, Op.Cit., pp.302-303.

[3] دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص, 176-177.

تعمق الخلاف بين الرئيس والكونغرس أكثر عندما حاول الأخير تجديد عمل مكتب المحررين في شباط 1866 ، الأمر الذي عارضه جونسون بشدة وقام باستخدام حق النقض Veto لإجهاض المشروع ، وبرر الرئيس ذلك بأن الولايات الجنوبية كانت بدون تمثيل في الكونغرس وإنه من الممكن أن يثير العداوات بين البيض والسود ، وفي اذار اقترح الكونغرس قانون الحقوق المدنية The Civil Rights Bill[1] ، الذي يمنح جميع المواطنين في الولايات المتحدة حقوقًا متساوية بغض النظر عن الجنس أو اللون[2]، وقد استخدم الرئيس جونسون ضده حق النقض مرة أُخرى ، إلّا أن الكونغرس تجاوز فيتو الرئيس واقر المشروع لاحقًا[3].

إزاء ذلك الصراع الحاد بين الكونغرس والرئيس، أبدى سيوارد خشيته من أن يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية، ودعا الاطراف كافة إلى اتباع وسائل سلمية لتحقيق هدفهم المتمثل بالإعمار واصلاح الاوضاع في البلاد، ويبدو إنه لم يستطع أن يتخذ موقفًا متشددًا ضد جهة على حساب أُخرى، إذ أن كلاهما كان قد عمل معهم في أيام معارضة العبودية كذلك وقت الحرب، ولكنه في الوقت ذاته عبر عن رفضه لاتباع سياسة متطرفة في عملية إعادة الاعمار[4].

وفي خطاب القاه في أيار 1866 ، جدد سيوارد تأكيده على المصالحة واعادة السلام الداخلي ، مشيرًا إلى إن شرط السلام يجب أن يقبل من الآن

---

(1) **Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... pp. 319-320.**

(2) **Christopher Dell and Stephen Statheis , Op.Cit., pp 47-48.**

(3) **Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... pp. 319**

(4) **Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... pp. 319**

فصاعدًا بحسن نية، ونصح بالتصالح الفوري واستعادة الانسجام وفقًا للدستور، وخلال ذلك الخطاب ، عبر عن رفضه للرأي القائل بأنَّ الانفصاليين خونة ولازالوا معادين للاتحاد ويجب طردهم ، وشدد على ضرورة استقبالهم كمواطنين واخوة[1]، وفيما يتعلق بالصراع بين الرئيس والكونغرس، فقد أوضح سيوارد بأن الخلاف يجب أن يتوقف؛ لأن ذلك من شأنه أن يضر البلاد وحزب الاتحاد [الحزب الجمهوري] على حد سواء، ودعا إلى أن تنطلق مصالحة حقيقية من داخل الكونغرس اولاً . كما أكد على ضرورة العفو عن الجميع دون استثناء مبيناً إلى إنه لا يمكن أن تكون هنالك مصالحة دون عفو ، وإنّ تأخر الصلح من شأنه أن يجعل الامة تتراجع ويقود ذلك الى فوضى عارمة[2].

وخلال الخطاب ذلك، رفض سيوارد الاتهامات التي عدت الرئيس جونسون بأنه غير مخلص لمبادئ الحزب، ووصف مطلقيها بأنهم يعمدون إلى إثارة الاضطراب والانقسام داخل الحزب، واختتم خطابه بالدعوة إلى تحكيم لغة العقل، والركون الى التفاهم والسلام بدلاً من التعصب[3].

نستنتج من خلال ذلك الخطاب إن سيوارد كان ذا رأيٍ منسجم مع سياسات الرئيس جونسون ويحمل في ثناياه نقدًا لبعض اعضاء الكونغرس من ذوي الميول الراديكالية، وما استخدام مصطلحات من قبيل "التعصب" و "إثارة الاضطراب" ، إلّا دليل على رفضه لرؤاهم وافكارهم تلك، وفي الوقت نفسه

---

[1] Speech of William H. Seward in Auburn On Question of Reconciliation , May ,22, Washington ,1866, p.4.

[2] Ibid. p. 14.

[3] Speech of William H. Seward, Op.cit., p.20.

فإنه تجنب ذكرهم بالأسماء، كما فعل جونسون في خطبه ، وحاول قدر الامكان عدم الدخول في سجالٍ حاد معهم لحاجته إلى اولئك الاعضاء في مجلس الشيوخ ، في عمليات الاستحواذ التي يعمل على تنفذيها ، والتي كانت اصواتهم ضرورية في المجلس التشريعي، كما سنرى ذلك لاحقًا .

ونتيجة لتجاهل حكومات الجنوب قانون الحقوق المدنية ومكتب المحررين، اتخذ الكونغرس خطوة أُخرى ساهمت في اشعال نار الخلافات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حيث اقر تعديلاً جديدًا للدستور في حزيران 1866 ونص التعديل الرابع عشر على إن جميع الاشخاص المولودين في الولايات المتحدة هم مواطنون ولا يجوز لأي ولاية حرمانهم من حقوقهم في الحرية والممتلكات، وقد اشترط المجلس تصديق تلك الولايات كشرط لقبولها في الاتحاد مرة اخرى، لكن الرئيس جونسون شن حملة شرسة ضد التعديل وطلب من الحكومات في الجنوب رفض المصادقة، وبالفعل استجابت عشر ولايات من اصل إحدى عشرة ولاية لدعوة جونسون[1] .

كان موقف سيوارد تجاه ذلك يتسم بالازدواجية، ففي مجلس الوزراء انتقد سياسات الكونغرس وأكد للرئيس بأن اعضاءه قد تجاوزوا سلطتهم، وفي الوقت ذاته التقى بزعيم الراديكاليين ثاديوس ستيفنس وحاول التفاوض معه للوصول إلى حل وسط دون المساس بجوهر التعديل والمتعلق بحقوق المواطنة، ومع ذلك تمت الموافقة على التعديل من قبل ثلثي اعضاء المجلس واضطر سيوارد بعدها أن يحيل المشروع إلى الولايات لغرض المصادقة عليه، وقيل إن الرئيس جونسون امتعض من خطوة سيوارد تلك[2].

---

[1] Timothy Flangan ,Op.Cit., pp.24-25.

[2] John Taylor , Op.Cit., p.295.

جعلت تلك التباينات الرئيس في موقف صعب حتى إنه فكر في ايجاد حزب سياسي لتعزيز موقفه داخل الكونغرس، وفي الصعيد نفسه أشار سيوارد إلى إن بعض اعضاء الحزب الجمهوري يتخوفون من عودة الديمقراطيين إلى السلطة والهيمنة على الحياة السياسية، وفي تلك الاثناء التقى جونسون بعض الديمقراطيين المحافظين بقيادة جيمس دولتيل James Doolittle إذ وافق على توصية لتشكيل حزب سياسي جديد وانطلقت دعوة لعقد مؤتمر وطني لذلك الغرض، وقد كان موقف سيوارد مترددًا إزاء المؤتمر الذي عقد في فيلادلفيا في اب 1866م، واشار لهنري ريموند Henry Raymond ، إنه سينضم لذلك التجمع إذا نجح المؤتمر في تحقيق اهدافه وسيكون العكس في حال فشله ، إلّا إن الخلافات سرعان ما دبت بين المجتمعين وبالتالي فشلت المحاولة لإنشاء حزب جديد[1].

ومنذ تموز عام 1866 كان سيوارد منسجمًا اكثر مع رؤى الرئيس جونسون وشارك معه في جولاته ومؤتمراته في ولايات عديدة استعدادًا لانتخابات التجديد النصفي، وقد هاجم الرئيس خلال تلك المؤتمرات اعضاء الحزب الجمهوري الراديكاليين وتعرض في الوقت نفسه لانتقادات من الجماهير المؤيدة لأعضاء مجلس الشيوخ ، وفي الواقع لم تحقق تلك الجولات مكاسب للرئيس، حتى اطلق عليها البعض التأرجح حول دائرة The swing Around The Circl[2]، واستطاع الراديكاليين تحقيق مكاسب قوية في

---

[1] John Taylor , Op.Cit., pp.295-296.

[2] Zachary Kent ,Op.Cit.,p. 94.

انتخابات تشرين الثاني 1866 مما مكنهم من الحصول على الاغلبية داخل الكونغرس[1].

يظهر من مسار الاحداث ان سيوارد تحاشى الدخول في جدال حاد مع الراديكاليين، فبعد أن اكتسبوا سيطرة قوية في مجلسي الكونغرس، وضعوا خطة لإعادة الاعمار الخاصة بهم، ففي الثاني من آذار 1867 أقر الكونغرس قانون إعادة الاعمار متجاوزًا حق النقض للرئيس، فضلاً عن تشريع قوانين لحماية الزنوج، وبموجب قانون إعادة الاعمار الثاني تم تقسيم الجنوب إلى خمس مناطق عسكرية تخضع كل منطقة إلى جنرال عسكري ومنح القانون الزنوج حق التصويت، وبموجب القانون سمح الكونغرس بدخول الولايات الجنوبية الى الاتحاد شرط الموافقة على تطبيق التعديل الرابع عشر وضمان تصويت الزنوج، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه أجاز القانون الثاني لإعادة الإعمار للقادة العسكريين الإشراف على الانتخابات كما أقر قانون الاعمار الثالث في التاسع والعشرين من تموز 1867 خضوع الجنوب للسلطة العسكرية إلى أن يتبع القواعد التي وضعها الكونغرس[2]، من جانبه فإنَّ سيوارد وبعد أن وجد إن الخلافات طغت بشكل كبير، لذلك ارتأى أن لا يتدخل لصالح أي جهة وفضل الحفاظ على علاقاته مع كل من السلطة التنفيذية والتشريعية[3]، كما إنه في ذلك الوقت قد مر بمشاكل عديدة تمثلت

[1] Donald T. Critchlow, American Political history , Oxford university press, New York , 2015, p.70.

[2] Timothy Flangan ,Op.Cit., pp.32-34.

[3] Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p. 354.

بإصابته بمرض الكوليرا كذلك وفاة ابنته فاني Fanny ، مما أدى إلى عدم اقحام نفسه بنقاشات حادة[1].

وعندما حاول الرئيس اندرو جونسون إقالة وزير الحربية ادوين ستانتون في آب 1867 وجد سيوارد نفسه في موقف حرج، إذ كان كلا الرجلين يرتبطان بعلاقة ودية مع سيوارد، وفي نهاية المطاف فضل عدم عزل الوزير[2]، وبعد ايامٍ فقط قدم سيوارد استقالته احتجاجًا على قرار آخر للرئيس تمثل بإقالة الجنرال شيريدان Philip Sheridan إلّا أن جونسون رفض طلب الاستقالة[3].

كانت محاولات جونسون لإقالة بعض الضباط والوزراء لاسيما ستانتون، قد اغضبت الراديكاليين في الكونغرس وعليه قدموا طلبًا لمحاكمة الرئيس تمهيدا لعزله، وكان تشارلز سومنر Charles Sumner[4] العضو الابرز الذي تكفل بتقديم ملفات تدين الرئيس، وكانت معظم التهم تتعلق بمحاولة انتهاك القوانين والاستيلاء على السلطة[5]، في غضون ذلك أعرب سيوارد عن رفضه لإقالة الرئيس مؤكدًا على إن ذلك العزل كان لأسبابٍ سياسية بحتة،

---

[1] Zachary Kent , Op.Cit., p. 95.

[2] Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p.357.

[3] دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص 198.

[4] تشارلز سومنر : سياسي ومشرع امريكي ، ولد في السادس من كانون الثاني 1811 في بوسطن ، كان عضوا في حزب الويغ ثم التحق بحزب التربة الحرة وانضم الى الحزب الجمهوري ، اصبح عضوا في مجلس الشيوخ 1851–1874 عارض العبودية وايد قانون الحقوق ، وقد توفي في اذار 1874. ينظر :

Kevin Hillstrom and Lourie Hillstrom , Op.Cit., pp.447–452.

[5] دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص 199.

وإنّ ذلك من الممكن أن يؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي، ومع ذلك ظلت علاقات سيوارد مع أعضاء الكونغرس تتسم بالود لكنه أكد لهم رفضه لتلك الاقالة[1]، وفي ايار من العام 1868 عُرضت قضية المحاكمة على مجلس الشيوخ وخلال ذلك صوت اعضاء المجلس بالبراءة لصالح الرئيس إذ لم يحصل الراديكاليون إلّا على ثلثي الاصوات المطلوبة للإقالة[2] وبعد فشل الإقالة حاول جونسون الترشح للانتخابات الرئاسية، غير إنّه خسرها لصالح الجنرال يوليسس اس كرانت Ulysses S. Grant[3] ، وفي غضون ذلك تمت المصادقة على التعديل الرابع عشر بشكل نهائي وصادقت عليه الولايات الاخرى بشكل رسمي، وأصبحت حكومته بعد الانتخابات حكومة تصريف اعمال ولم يعد بإمكانه فعل شيء[4].

ويبدو إن سيوارد قد ساند الرئيس جونسون خلال تلك الأزمة ، وكان يعتقد بأن مسار الكونغرس لم يكن دستوريًا على الاطلاق[5]، وعلى الرغم من أن بعض كاتبي سيرته الذاتية ومنهم ثورنتون لوثروب قد أشار إلى إنَّ سيوارد

---

[1] Fredrick W. Seward , Op.Cit., Seward At ... p.354.

[2] Donald T. Critchlow, Op.Cit., p.70.

[3] يوليسس كرانت : الرئيس الامريكي الثامن عشر ، ولد في 27 نيسان 1822 في اوهايو، درس في اكاديمية ويست بوينت ، وقف الى جانب الاتحاد في الحرب الاهلية الامريكية وحقق انتصارات كبيرة ، اصبح رئيسا للولايات المتحدة عام 1869 حيث عمل على اصلاح اوضاع البلاد واعمار الجنوب، كما اتسمت سياسته الخارجية بالتوسع في منطقة الكاريبي ، توفي عام 1885. للمزيد من التفاصيل ، ينظر : فاطمة شيال العابدي، يوليسس اس كرانت ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1822–1885، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة واسط ، 2018.

[4] دريد كريم عطاالله عباس ، المصدر السابق ، ص 208.

[5] Thornton Lothrop, Op.Cit.,p.389.

قد أدى دورًا كبيرًا في عملية إعادة الاعمار، لكن مسار عمله يثبت لنا إن ذلك كان مبالغ فيه ، إذ اقتصر دوره على الدعوة إلى المصالحة وضرورة تجنب الركون إلى الوسائل المتطرفة في عملية إعادة الاعمار، من جهة أُخرى فإنه اراد الحفاظ على علاقة متوازنة مع جميع الاطراف لاسيما السلطة التشريعية، لكسبهم في مسار عمله الدبلوماسي ومحاولاته ضم بعض الأراضي إلى الاتحاد وبالتالي فإن الحاجة إلى اصواتهم ودعمهم في مجلس النواب حتمت عليه كسبهم ، على الرغم من إن بعضهم بالفعل وقف ضد سياساته ودعمه للرئيس، وهو ما سنراه تباعًا .

ثانيًا: موقفه من الأزمة المكسيكية بين عامي 1865-1867

كانت الأزمة المكسيكية إحدى اهم القضايا الخارجية التي حاول سيوارد معالجتها بعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية ، نظرًا لما تشكله من تهديد للبلاد وخرقًا لمبدأ مونرو ، لذلك بذل نشاطًا دبلوماسيًا واسعاً في ذلك المضمار على الرغم من المعارضة القوية التي لاقاها من قبل جنرالات الجيش الامريكي آنذاك.

ذكرنا في الفصل السابق إن فرنسا كانت قد سيطرت على المكسيك ونصبت ماكسيمليان امبراطورًا عام 1864، مستغلة انشغال الولايات المتحدة بالحرب الاهلية، وكانت سياسة سيوارد قد اتسمت باللين تجاه تلك السيطرة حينها، نظرًا للصراع الدائر بين الشمال والجنوب الذي منعه من اتخاذ موقفٍ صارم تجاه التدخل الفرنسي، وبعد إن شارفت الحرب على نهايتها وميل كفة النصر لصالح الشمال، أخذ سيوارد يتبع نهجًا حازمًا إزاء التدخل الفرنسي

لاسيما بعد استقبال المكسيك لبعض الجنود الكونفدراليين واستعداداهم للقتال ضد الولايات المتحدة الامريكية[1].

وفي عام 1865 تصاعدت الدعوات في الولايات المتحدة الامريكية المطالبة بدعم المتمردين المكسيكيين والتدخل المباشر لإخراج القوات الفرنسية من المكسيك ، برر دعاة التدخل إن ذلك من شأنه أن يعزز المشاعر القومية للبلاد، ويثبت للعالم إنَّ الولايات المتحدة امة عظمى في نصف الكرة الغربي، وعلى اثر ذلك أخذ سيوارد يتبنى مطالب الكونغرس في محادثاته مع المسؤولين الفرنسيين، وأكد لنابليون الثالث إن الضغط الداخلي لن يجعله يختار سوى سياسات اكثر حزما وقوة اذا لم تسحب فرنسا جيوشها من المكسيك[2], وقد كانت حجج فرنسا بأنّ وجودها هو لإقامة النظام والقضاء على الفوضى في المكسيك، لكن ذلك لم يقنع سيوارد الذي اجاب الفرنسيين **"إذا كانت إحدى الدول تملك الحق في التدخل في شؤون دولة أُخرى بداعي توطيد النظام، فإنّ الأمر ذاته ينطبق على الدول الأخرى"**[3].

---

(1) **Kathren A. Hanna , The roles of the South in The French intervention in Mexico , Southern historical Association is collaborating with Jstor, V.2. No. 1, Feb , 1954, p. 16.**

(2) **Alys Dyson Beverton , The Rising Sun of Empire William H. Seward 's Mexican Policy 1861-1865 , unpublished A thesis Degree of master of philosophy , university of Sussex , 2013 , pp.69-70**

(3) **نقلا عن : فرانك تاننباوم ، مبادئ السياسة الامريكية ، ترجمة احمد عبد المجيد فؤاد ، الشركة المتحدة للنشر ، القاهرة ، (د. ت) ، ص 79.**

بيد إن الفرنسيين رفضوا ذلك التصريح وأكدوا بأن الولايات المتحدة هي التي يجب أن تلتزم بالقانون الذي وضعته[1] ، في اشارة إلى مبدأ مونرو .

وفي الثالث من حزيران عام 1865، طلب سيوارد من المبعوث الامريكي في باريس، جان بيجلو Jean Bigelow ، أن يخبر الحكومة الفرنسية بأن السياسة الامريكية تجاه التواجد الفرنسي في المكسيك لم تشهد أي تغيير مع مجيء الادارة الجديدة، ادارة جونسون، وفي ذلك الاطار، أخذ سيوارد بالتشاور مع الرئيس جونسون حول الاجراءات الواجب اتباعها إزاء تلك الازمة، وعلى الرغم من الاختلافات في وجهات النظر، إلّا إنّ جونسون قرر ترك تسير الشؤون الدبلوماسية بيد سيوارد، وحين طلب منه ماكسيمليان إجراء مقابلة للتحدث حول الازمة المكسيكية رفض سيوارد أن يقابله[2].

كان سيوارد قد اتبع نهجًا دبلوماسيًا في طريقة التعاطي مع الازمة المكسيكية ولم يرَ ضرورة لاستخدام القوة لإجبار فرنسا على سحب قواتها من المكسيك ، وفي إثناء ذلك واجه مشكلة تمثلت بمحاولات جنرالات الجيش الأمريكي للتدخل المباشر لإخراج القوات الفرنسية[3]، فضلاً عن تدخلات الوزير المكسيكي المفوض في واشنطن ماتياس روميرو Matias Romero الذي شجع الجنرال كرانت على التدخل في المكسيك، ومشاوراته مع الرئيس جونسون من أجل إتباع نهجًا عسكريًا لحل تلك الأزمة، وهو ما كان سيوارد

---

(1) المصدر نفسه .

(2) Van Deusen Glyndon, Op.Cit., p. 486-488.

(3) Albert Joseph Griffin , Intelligence Versus Impulse William H. Seward and the threat of War with France over Mexico 1861-1867 , Unpublished A Thesis degree of Doctor Of Philosophy in history, the university of New Hampshire, 2003, p.102.

يرفضه لاسيما وإن ذلك من الممكن أن يعيق المفاوضات التي كان يجريها مع الفرنسيين لسحب قواتهم طواعية[1].

بدأ سيوارد يفكك تلك المشكلة الثنائية المتعلقة بالجيش والوزير المكسيكي، كي لا تؤثر على المسار الدبلوماسي، ففي تموز عام 1865 التقى كلاً من روميرو والجنرال جون سكوفيلد John Schofield ووضعوا خطة لإرسال قوات عسكرية وتجهيزات حربية إلى الحدود الامريكية المكسيكية استعدادًا للقتال، وقد حظيت الخطة بدعم ادوين ستانتون وزير الحربية ، كما اطلع عليها الرئيس جونسون ولم يبدِ في بادئ الامر أي اعتراض[2]، بل إنه وجه الجنرال كرانت لتقديم اسلحة إلى الليبراليين المكسيكيين الذين كانوا يقودون القتال ضد فرنسا في المكسيك، وتقرر أن يكون راتب الجنود الامريكيين يدفع من حكومة خواريز[3].

في تلك الأثناء وبعد لقاءه بجونسون، عبر روميرو عن ارتياحه للسياسة التي يتبعها الرئيس جونسون، وأكد إنّه لن يوافق على سياسة وزير خارجيته سيوارد حول المكسيك، وإنّ الأخير في نهاية المطاف سُيذعن لقرار الرئيس وبعكسه قد يضطر إلى ترك مجلس الوزراء، وعقب ذلك أجرى روميرو مقابلة مع كرانت، حيث أبدى الأخير استعداده للقتال ضد الفرنسيين وتطبيق مبدأ مونرو بالقوة، وعندما علم سيوارد بتلك المقابلات التي اجراها الوزير المكسيكي انتابه شعوّر بالغضب، واصدر تعميمًا يبلغ فيه دبلوماسيي الدول الاجنبية بأن تكون جميع انشطتهم واعمالهم عن طريق وزارة الخارجية فقط، وحينها ادرك

(1) Ibid. P.103.

(2) Van Deusen Glyndon, Op.Cit., p. 489.

(3) Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., p.104.

روميرو إن ذلك موجه ضده بشكل أساس، حيث عُرف تصريح سيوارد ذلك بمنشور روميرو[1].

في غضون ذلك، التقى سيوارد الرئيس جونسون وجنرالات الجيش للاطلاع على الخطة المزمع تنفيذها ، وكان الجنرال سكوفيلد قد ذكر إن المكسيك قد طلبت من الجانب الأمريكي قرضًا لتمويل الحرب ضد الفرنسيين، وإن الحكومة المكسيكية عازمة على دفع المبلغ على شكل عقارات وأراضٍ بعد انتهاء الحرب، وهو ما رفضه سيوارد بقوة، ومما عزز موقف سيوارد إن مجلس الشيوخ رفض منح المكسيك قروضًا لذلك الغرض، وبعد ذلك أعلن الكونغرس عدم قبوله بالمشروع ، وبذلك انهارت خطة التدخل العسكري، لكن دعوات التدخل المباشر بقيت قائمة الى نهاية التدخل الفرنسي[2].

تجدر الاشارة إلى إنّ الإدارة الأمريكية ارسلت بالفعل قوات عسكرية إلى الحدود الامريكية مع المكسيك بقيادة الجنرال شريدان الذي تحصن على مقربة من نهر ريو كراندي، وكان ينتظر أوامر الدخول إلى المكسيك، واستاء من سياسة سيوارد القائمة على الحل الدبلوماسي وعدم التدخل عسكرياً لكن رفض الكونغرس اوقف مهمته[3].

استغل سيوارد عدم موافقة الكونغرس على الخطة العسكرية، وسارع إلى تكليف الجنرال سكوفيلد بمهمة دبلوماسية إلى باريس، وطلب منه نقل تعليماته

---

(1) Albert Joseph Griffin ,Op.Cit.,p .105.

(2) Ibid. pp.116-117.

(3) Frederic Bancroft , The French in Mexico and the Monroe Doctrine ,The Academy of Political Science is Collaborating with Jstor , V.2, No.1, Mar, 1896, p.39.

الى الامبراطور نابليون الثالث واقناعه بضرورة الانسحاب دون قتال، وافق سكوفيلد على القيام على ذلك في آب 1865، واستعد للذهاب إلى باريس بعد حصول موافقة ستانتون ، لكن سيوارد ارتأى تأخير مهمة سكوفيلد لمدة ثلاثة اشهر، من أجل تلقي اجابات من الجانب الفرنسي،[1]، لكن في الواقع فإن سيوارد استخدم ذلك كحيلة هدفت إلى اجهاض أي خطوة من قبل جنرالات الجيش للتنسيق حول الأزمة المكسيكية والقيام بعمل عسكري، خصوصًا وإن عدد منهم وعلى رأسهم شريدان وكرانت لازالوا يدفعون بذلك الاتجاه، غير إن سيوارد اعتقد ان نهجًا معتدلًا وحازمًا في الوقته ذاته من شأنه أن يحقق الهدف في اجلاء الفرنسيين دون خوض حربٍ معهم[2].

وفي السادس من ايلول عام 1865 أكد الوزير الأمريكي المفوض في باريس، بناءً على تعليمات سيوارد ، بأن العلاقات المتميزة بين الولايات المتحدة وفرنسا اخذت تتصدع؛ بسبب سياسات فرنسا في المكسيك والرامية إلى الاطاحة بالمؤسسات الجمهورية هناك، وإن ذلك يتعارض تماماً مع رؤى وتطلعات الولايات المتحدة الامريكية، مؤكدًا إن السياسة التي تتبعها بلاده نابعة من الارادة الوطنية وليس من الرئيس أو أيّة إدارة أُخرى ، محذرًا في الوقت نفسه من حدوث صدام وشيك بين البلدين جراء التوتر في العلاقات ووجود الاف الجنود من كلا الجانبين على الحدود الامريكية المكسيكية في مواجهة بعضهما البعض ، واختتم رسالته بأن الدولتين مطالبتان بتفضيل

(1) Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., p. 120.

(2) John Foster, Op.Cit., p. 407.

المصالح الدائمة والمشتركة، وعلى فرنسا التفكير بتلك المصالح الدائمة بدلاً من المصالح الانية[1].

وبعد شهرين من ذلك، كرر الوزير الامريكي تأكيد حكومته على رفض سلطة ماكسيمليان أو الاعتراف بها وإن مصالح بلاده تتفق مع المؤسسات الجمهورية في المكسيك، وقد قرأ وزير الخارجية الفرنسي دروين دي لويس تلك التعليمات على إنها تهديد لا لبس فيه[2]، وخلال تشرين الثاني 1865، رفض سيوارد المطالبات الفرنسية الاعتراف بحكومة ماكسيمليان، مؤكدًا إن حكومته ترفض حتى التفكير بذلك، وطالب بموعد محدد لإجلاء قواتها من المكسيك[3].

كان سيوارد يعتقد بأنَّ الحل الدبلوماسي افضل الطرق لإجلاء الفرنسيين، وفي الوقت ذاته أكد لبيجلو إنّه لا ينوي ترك خواريز والوطنيين المكسيكيين، الذين طالبوا بتدخل مباشر من الولايات المتحدة، كما اعرب عن رفض حكومته السماح لأيّة محاولة ترمي لإقامة نظام ملكي في المكسيك أو الاعتراف بالارشيدوق النمساوي هناك ، وخلال ذلك الوقت وصل سكوفيلد إلى باريس وشارك الفرنسيين بعض المناسبات الوطنية، كما أكد على عمق العلاقة بين بلاده وفرنسا، وقد كان وجوده هناك يصب في مصلحة سيوارد حيث إن ذلك قد يعني عدم وجود نية لتدخل عسكري لإخراج الجيش الفرنسي

---

(1) Frederic Bancroft , Op.Cit., The French in Mexico ... p. 39-40.

(2) Ibid. p.40.

(3) Dexter Perkins and Glyndon G. Van Deusen , The united States of America: A history , V.2, The Macmilan Company , New York, 1962, p. 22.

من المكسيك وبذلك ايقن سيوارد إن الدبلوماسية هي الطريق الوحيد لحل الازمة المكسيكية وإن نابليون لن يُقدم على خوض حرب لإنقاذ حكومة ماكسيمليان[1].

ومع ذلك، وفي ضوء الضغط الذي مارسه الرأي العام الامريكي لإجبار فرنسا على الانسحاب، بدأ سيوارد يتبع لهجة اكثر تشددًا، إذ كشف في الخامس عشر من كانون الاول 1865 من خلال برقية بعثها إلى بيجلو في باريس، إن سلوك الادارة الامريكية ازاء الأزمة المكسيكية يتبع الرأي العام في بلاده ، وطلب منه إن ينقل لدروين دي لويس، رغبة الرئيس جونسون بمواصلة العلاقات الطيبة مع فرنسا، على ألا تعمد الاخيرة لإثارة الولايات المتحدة الامريكية من خلال اسقاط نظام جمهوري وإقامة نظام ملكي بدلاً منه، أما فيما يتعلق باقتراح الحكومة الفرنسية بسحب جنودها من المكسيك مقابل أن تعترف الولايات المتحدة الامريكية بماكسيمليان، فشدد سيوارد على إن السياسة الامريكية تجاه المكسيك لازالت ذاتها منذ بداية الازمة[2].

كان رد الحكومة الفرنسية، على لسان وزير خارجيتها، انها تأمل من الولايات المتحدة الامريكية مراعاة مبدأ عدم التدخل، وإنها تود أن تلتزم الإدارة الامريكية نفسها بذلك المبدأ حتى تنتهي مهمة الجنود الفرنسيين هناك[3]، لكن سيوارد كرر على بيجلو إخبار الامبراطور بضرورة الانسحاب من المكسيك،

[1] Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., pp. 122-125.

[2] E . Lefevre , Histoire De L'iIntervention Française Au Mexique , tome second , nationalbibliothek in wien , bruxelles et Londres ,1869 , p.325.

[3] Ibid. pp.326-327.

واراد أن يكون الانسحاب رسميًا؛ لأنه كان مدركًا بأن الشعب الفرنسي شعب حساس ويعتد بنفسه، ويتطلب التعامل بحكمة معه؛ لأن خلاف ذلك من الممكن أن يدفعهم إلى القتال مكرهين[1].

في الواقع كانت رسالة سيوارد الأخيرة تحمل في طياتها تهديدًا واضحًا لنابليون ، فضلاً عن المشاكل التي اخذت تعصف بفرنسا داخل القارة الأوروبية والمتمثلة بالحرب التي اخذت تقترب بين بروسيا والنمسا حليفة فرنسا، وما تشكله تلك الحرب في حال هزيمة النمساويين من خطر على الحكومة الفرنسية ومشاريع الامبراطور[2] ، ويبدو إن سيوارد قد فهم الوضع الاوربي، والفرنسي على وجه الخصوص، بصورة جيدة، لذلك استغل الفرصة وبدأ يُسمع الحكومة الفرنسية لغة التهديد في برقياته .

وفي ضوء التهديدات الأمريكية التي كان يطلقها سيوارد ، اعلن الامبراطور نابليون في الثاني والعشرين من كانون الثاني 1866 إنه بصدد سحب قواته من المكسيك، مبينًا في الوقت نفسه إن حملته هناك قد حققت نتائج ايجابية[3]، على حد وصفه. وعلى الرغم من بيان نابليون الثالث بالانسحاب، إلا إن سيوارد أراد وقتًا محددًا لذلك الانسحاب ، ففي رسالته إلى بيجلو في باريس في الثاني عشر من شباط من العام نفسه اشار إلى "**إننا سنكون ممتنين إذا قدم لنا الإمبراطور معلومات نهائية عن الوقت**

[1] Thomas Bailey , Op.Cit., p. 354.

[2] محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2005، ص 60-61.

[3] Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., p.133.

المحدد الذي يُتوقع فيه توقف العمليات العسكرية الفرنسية في المكسيك "[1].

وفي نيسان 1866 اعلنت الحكومة الفرنسية بشكل رسمي إن باريس ستسحب قواتها من المكسيك على ثلاث مراحل، تبدأ في تشرين الثاني من هذا العام وتنتهي في تشرين الثاني من العام 1867[2]، وفي الشهر نفسه سلم الوزير الفرنسي المفوض الجديد في واشنطن ، ماركيز دي مونثولون Marquis De Montholon خطة الانسحاب إلى سيوارد والتي تتكون من ثلاث مراحل[3] ، كما اعلنتها الحكومة الفرنسية.

ومع إن الفرنسيين قرروا فعلاً الانسحاب ، إلا إن تهديدًا جديدًا اخذ يلوح في الافق والذي تمثل بورود معلومات تفيد بأن النمسا عازمة على ارسال مئات المتطوعين الى المكسيك لإنقاذ ماكسمليان، وهو ما اثار استياء سيوارد وجعله يتخذ اجراءات رادعة ، حيث اوعز للمبعوث الامريكي في فيينا بتقديم احتجاجات لدى الحكومة النمساوية ضد خطوتها تلك، وامره بالانسحاب والعودة الى واشنطن إذا لم توقف ارسال المتطوعين، وفي النهاية اضطرت النمسا للتراجع وإيقاف تلك المهمة[4].

وعندما اقدم ماكسيمليان في تموز 1866 على تسليم الامور المالية والادارية إلى الجنرال اوسمونت، قائد قوة التدخل السريع الفرنسية، بعث سيوارد رسالة احتجاج شديدة اللهجة إلى مونثولون في اب، جراء خطوة ماكسيمليان

---

[1] **Quoted in : Thomas Bailey , Op.Cit., p. 355.**

[2] **E . Lefevre , Op.Cit., p. 327.**

[3] **Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., p.135.**

[4] **Thomas Bailey , Op.Cit., p. 356.**

تلك، مؤكداً إن ذلك من شأنه تقويض العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وإن الكونغرس والشعب الامريكي يرون ذلك يتنافى مع خطط الانسحاب الفرنسي، وفي السياق نفسه طلب الارشيدوق ماكسيمليان من فرنسا مساعدة عسكرية لإيقاف زحف القوات التابعة للوطنيين المكسيكيين، وعلى الرغم من أن باريس لبت طلبه بالفعل، إلا إن تلك القوات تكبدت خسائر جراء المعارك الدائرة هناك وصعوبة التنقل بين الجبال مما فاقم الامر وجعل الامور تزداد سوءاً[1].

وازاء ذلك التوتر، ومحاولات ماكسيمليان تعزيز نفوذه في المكسيك ، أكد سيوارد للمبعوث الامريكي الجديد في المكسيك، دي لويس كامبل De Louis Campbell في رسالة مطولة أن يتعامل فقط مع حكومة خواريز وعدم مقابلة أو الاتصال بالارشيدوق ماكسمليان وحكومته، وشدد على ضرورة إبلاغه عن أي طارئ قد يحدث وأن ينقل معلومات كاملة عن الاوضاع هناك إلى الإدارة الامريكية [2].

وعندما اقترب موعد انسحاب الدفعة الاولى من القوات الفرنسية في تشرين الثاني 1866، قرر الامبراطور نابليون الثالث تأجيل انسحاب قواته إلى ما بعد الربيع القادم[3]، وكان بيجلو قد أكد لسيوارد بعد لقاءه بالإمبراطور، إن الاخير زعم إن التأجيل كان لاعتبارات عسكرية، وإنه ابلغ الإدارة الامريكية

[1] C. E. dekératry , L'élévation et La chute De L'empereur maximilien Intervention Française Au mexique 1861 - 1867 , A. lacroix, verboeckhoven et c, paris, 1867 , pp. 200-206.

[2] George E. Baker , Op.Cit., Works of ... pp. 470-473.

[3] Frederic Bancroft , Op.Cit., The French in Mexico ... p.41.

بذلك مسبقًا، وفي هذا السياق، عبر سيوارد عن دهشته في رده على رسالة مبعوث بلاده في باريس، ونفى أن تكون الحكومة الفرنسية قد اخبرت نظيرتها الامريكية بذلك، وأضاف إلى إن قرار باريس بإعادة ترتيب انسحابها دون اتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية غير مقبول ، كما إن مصطلح الربيع القادم غامض وغير واضح، واختتم سيوارد رسالته إلى بيجلو أن يبلغ حكومة الامبراطور بأن الرئيس وحكومته يأملون بصدق أن تُخلي فرنسا قواتها بطريقة تتوافق مع قرارها السابق والقاضي بالانسحاب في تشرين الثاني عام 1867[1]. وبعد أيام عرض نابليون على سيوارد مقترح فحواه تشكيل حكومة مؤقتة في المكسيك لا تتبع ماكسيمليان أو خواريز ، إلا أن سيوارد رفض مقترحه بقوة، معلناً أنه لا ينوي تغيير العلاقة مع خواريز أو تركه وحيدًا ، كما وادرك إن الهدف من خطوة الامبراطور هو كسب الوقت فقط[2].

بدأت القوات الفرنسية بالجلاء رسميًا في شباط 1867، وفي اذار غادر آخر جندي فرنسي العاصمة مكسيكو سيتي ، وعلى اثر ذلك أخذت الأوضاع تسوء بشكلٍ كبير، حيث تقدمت قوات خواريز نحو العاصمة، وخلال ذلك الوقت رفض ماكسيمليان الانسحاب، حيث ابدى تمسكه بالبقاء والقتال ضد انصار خواريز[3]، وفي السادس من نيسان أبرق سيوارد إلى الوزير الامريكي في المكسيك، لويس كامبل، يخبره إنّ القبض على ماكسيمليان واعدامه أمر

---

[1] **E . Lefevre , Op.Cit., p.327.**

[2] **Frederic Bancroft , Op.Cit., The French ... p.42.**

[3] **Albert Joseph Griffin ,Op.Cit., pp. 154-156.**

وارد الحدوث، نظراً للتعامل القاسي الذي اتبعته قوات خواريز مع جنوده الاسرى، وإن ذلك يضر بالقضية المكسيكية[1].

وفي النهاية صدقت توقعات سيوارد، ففي الثلاثين من أيار من العام 1867 قُبِضَ على ماكسيمليان من قبل قوات خواريز، وقد أمر الأخير بمحاكمته؛ بسبب انتهاكه السيادة المكسيكية ومن ثم اعدامه، على الرغم من مناشدة كثير من المكسيكيين عدم تنفيذ ذلك، وبرر خواريز إنه لن يتسامح مع من أعدم الف مكسيسكي قاتلوا الفرنسيين[2]، كما رفض محاولات سيوارد ايقاف حكم الاعدام، وأصر على تنفيذ قرار الاعدام في حزيران 1867[3].

وبجلاء القوات الفرنسية واستيلاء قوات خواريز على العاصمة مكسيكو سيتي، أُسدل الستار على واحدة من ابرز الازمات التي واجهت الولايات المتحدة منذ اندلاع الحرب الاهلية، والتي كان على سيوارد ان يتعامل معها بطريقة احترافية عالية، وقد حققت الدبلوماسية التي انتهجها الهدف الرئيس والمتمثل بسحب الفرنسيين قواتهم دون قتال على الرغم من محاولات قادة الجيش الامريكي استخدام القوة لإخراج فرنسا من المكسيك، ولكي لا يضر ذلك بالعلاقات التاريخية بين البلدين. ولا بُدَّ من توضيح مسألة مهمة وهي إن المشاكل في القارة الاوربية والتوقعات التي تشير لقرب وقوع حرب بين بروسيا وفرنسا كانت من الاسباب التي اجبرت نابليون الثالث على سحب قواته من المكسيك، سيما وإنه ادرك عدم جدوى من البقاء هناك في ظل الخسائر الكبيرة

---

[1] George Baker , Op.Cit., Works of ...p. 477.

[2] Lynn V. Foster, A brief history Mexico, Chechmark Books, New York, 1997, p.138.

[3] Van Deusen Glyndon, Op.Cit., p. 494.

التي تكبدتها قواته على يد الوطنيين المكسيكيين. لقد كانت كل تلك العوامل قد استغلها سيوارد ببراعة ليمارس ضغوطا دبلوماسية على الفرنسيين لإجلاء قواتهم من القارة الأمريكية.

المبحث الثاني
جهود سيوارد في شراء المستعمرة
الروسية الامريكية (الاسكا) عام1867

تقع الاسكا في الجزء الشمالي الغربي من قارة امريكا الشمالية، وتبلغ مساحتها حوالي 591,004 ميل وتحتل حوالي 16% من مساحة الولايات المتحدة، يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي وبحر بوفورت، ومن الشرق منطقة يوكون الكندية وكولومبيا البريطانية، اما في الجنوب فيحاذيها طريق خليج الاسكا وبحر بيرنغ، ولا يفصلها عن الولايات الامريكية الاخرى سوى الاراضي الكندية[1].

كانت ملكية تلك المستعمرة تعود لروسيا، فمنذ النصف الاول من القرن الثامن عشر اخذ القصير بطرس الكبير[2] يبدي اهتمامًا في الجانب الشمالي الشرقي من امبراطوريته ومعرفة ما اذا كانت قارتا آسيا وامريكا الشمالية متصلتان[3] وبناءً على ذلك قرر ارسال بعثات بحرية لهذا الغرض في اوآخر العام 1724، لكنه توفي في شباط 1725، وبعد ايام من وفاته انطلقت اول

---

(1) Worldmark Encyclopedia of The States , Thomson Gale, Detroit ,2004, p.17.

(2) بطرس الكبير: أحد أبرز قياصرة روسيا، ولد في ايار 1672، اعتلى العرش الروسي في عام 1682، وخلال عهده شهدت روسيا اصلاحات جذرية في مختلف الجوانب الادارية والاجتماعية والعسكرية، كما دخلت روسيا في حروب مع العثمانيين والسويد والتي استمرت حتى عام 1721، وقد توفي القيصر في عام 1725 . للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

Paul Bushkovitch , A Concise history of Russia , Cambridge university press, New York , 2012, pp. 29 and ff.

(3) Светлана Григорьевна Федорова, РУССКОЕ НАСЕЛЕНИЕ АЛЯСКИ И КАЛИФОРНИИ КОНЕЦ XVIII века — 1867 г, Издательство «Наука» - Москва 1971, p.5.

رحلة تحت قيادة الملاح الدنماركي فيتوس بيرنغ Vitus Bering بمعية الملازم الكسي تشيريكوف Chiricov، الا ان تلك البعثة لم تحقق الاهداف المرجوة على الرغم من ان بيرنغ وصل الى المضيغ الذي عرف لاحقا باسمه، فعادت البعثة الى روسيا عام 1730[1]، وعلى اثرها تعرض بيرنغ الى انتقادات بعض المسؤولين الروس[2].

تلا ذلك رحلات وبعثات اخرى كان اهمها عام 1733 بقيادة بيرنغ ، حيث انطلقت الى سيبيريا ومن ثم ياخوتسك Yakutsk، وفي حزيران عام 1741 اخذت الرحلة تتجه نحو السواحل الامريكية، ففي تشرين الثاني تم مشاهدة جزيرة مقابل الساحل الشرقي لالاسكا[3]، أما بيرنغ فقد رصد خليج الاسكا في السابع عشر من تموز، وفي غضون ذلك قام بعضاً من طاقمه بالتوجه إلى جزيرة كاياك Kayak، واقاموا لاحقا فيها، إذ اكتشفوا امريكا من المحيط الهادئ[4]. وفي عام 1742عادت سفن الحملة الى العاصمة سانت

(1) Lydia T. Black , Russian in Alaska , 1732-1867, University of Alaska , Alaska , 2004, p.22.

(2) Andrei Valterovich Grinev, Russian Colonization of Alaska ,Translated by Richard Bland ,University of Nebraska press , Lincoln and London , 2016,p.77.

(3) Andrei Valterovich Grinev. Op.Cit.,p.84.

(4) David Fremon , The Alaska purchase in American history , Enslow publishers , New Jersy , 1999,p. 31-33.

بطرسبيرغ، حيث جلبوا معهم جلود الثعالب والفقمات ، وفتح ذلك الطريق للروس لاستغلال تلك الاراضي[1].

سعت روسيا الى تثبيت وجودها في امريكا الشمالية بتاسيس اول مستوطنة في امريكا الشمالية عام 1784 كما اسس تاجر فراء يدعى شيليكوف شركة روسية لاجل المتاجرة بالفراء، لكن الوجود الروسي ازداد اكثر في عهد الكسندر اندرييفتش بارانوفAlexandre Baranov الذي كان اول حاكم للمستعمرة الروسية. وفي عام 1799 اصدرت الحكومة الروسية مرسوما نظمت بموجبه الشركة الروسية باسم الشركة الروسية الامريكية التي احتكرت ادارة المستعمرة لمدة 20 عاما، لكن الشركة واجهت مشاكل عديدة منها مشاكل مالية واخرى تمثلت بالمنافسة الاوربية والامريكية، وكرد فعل لذلك اصدرت روسيا مرسوما عام 1821 نص على ان تقتصر التجارة على الرعايا الروس حصرا، وهو ما اثار الحكومة الامريكية في وقتها التي رفضت ذلك المرسوم وطالبت بحرية الابحار، ولتجنب اي خلاف؛ توصل الجانبان الى عقد معاهدة في عام 1824 سمحت للامريكيين بحرية التجارة والصيد في مياه الساحل الشمالي الغربي وحددت خط عرض 54°،40° شمالًا كخط فاصل بين الاراضي الروسية والامريكية. لكن المشاكل بقيت دون حل لاسيما بعد اندلاع حرب القرم وخشية روسيا الاسيلاء على تلك المستعمرة من قبل بريطانيا[2].

---

(1) **David Ramseur , Melting the Ice Curtain The Extraodinary Story of Citizen Diplomacy on The Russia _ Alaska frontier , University of Alaska press , Fairbanks , 2017.p.3.**

(2) **Lee A. Farrow , Seward's Folly A new Look at the Alaska Purchase , University of Alaska press, Alaska , 2016, pp 6 and ff.**

كان سيوارد قد أبدى اهتمامًا بمنطقة الساحل الشمالي الغربي لأمريكا منذ كان عضوًا في مجلس الشيوخ، ففي عام 1852 رعى بعض التشريعات التي تهدف إلى اكتشاف ورسم خرائط للمنطقة لجعل التجارة هناك اكثر سلاسة[1].

وفي العام العام 1854 اشار في خطاب له الى إنّ بلاده عازمة على شراء ممتلكات روسيا القيصرية في قارة امريكا الشمالية ، وفي الخطاب نفسه اكد على اهمية التجارة في منطقة المحيط الهادئ وعدها عنصر قوة للبحرية الامريكية، واوصى ان تقوم البحرية بإجراء مسح للمياه حول مضيق بيرنغ[2].

في الواقع كان اهتمام سيوارد بتلك المناطق يعكس رؤية بعض الامريكيين ذوي الميول التوسعية الذين آمنوا بمبدأ المصير الواضح[3] لأمريكا خلال اربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر، وكان هو أحد أبرز الداعين لذلك التوسع، وما الاهتمام بضم الاراضي الروسية في امريكا الشمالية إلا جزء من عملية التوسع الأمريكي في النصف الغربي للكرة الارضية، نستدل على ذلك من خلال المذكرة التي رفعها حاكم شرق سيبيريا مورفايف امورسكي Morvayev Amursky إلى حكومته في بداية حرب القرم عام 1853 ، والتي أكد فيها بأن الولايات المتحدة ستنتشر حتمًا في جميع ارجاء امريكا الشمالية، ودعا حكومته إلى تعزيز العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية وان تتنازل سلميًا عن امريكا الروسية، مشددًا على إن الأمريكيين

---

[1] Gerald A. McBeath and Thomas A. Morehouse , Alaska State Government and Politics ,University of Alaska press , Fairbanks , 1987, p. 6.

[2] Walter Stahr,Op.Cit.,p. 506.

[3] سنبين هذا المبدأ في المبحث القادم .

سيحكمون قبضتهم على تلك الأراضي عاجلًا ام اجلاً؛ لأن ذلك أمرٌ طبيعي كون روسيا لم ترسخ وجودها هناك، كما نصح الحكومة بأن التنازل للولايات المتحدة الأمريكية سيعود بالنفع على بلاده أكثر من البقاء في تلك المستعمرات، وبدلًا من ذلك طرح فكرة تعزيز نفوذ روسيا في الشرق الاقصى وشرق اسيا للحيلولة دون توسع بريطانيا هناك[1]، وانسجامًا مع رؤية امورسكي تلك، عمدت الحكومة الروسية إلى احتلال جزيرة سخالين لإجهاض أي محاولة اجنبية تهدف إلى انشاء مستوطنات في شرق اسيا[2]، وعشية حرب القرم تولدت لدى روسيا خشية من أن تستولي بريطانيا على تلك الممتلكات وقررت مفاتحة الولايات المتحدة لغرض البيع[3].

بدأت روسيا تفكر فعليًا ببيع ممتلكاتها في أمريكا الشمالية بعد نهاية حرب القرم عام 1856، واقتنعت بأنَّ الحفاظ على تلك الاراضي في حالة قيام حرب اخرى مع بريطانيا هو ضرب من الخيال، كما إنه لا يوجد ضمان بدخول بريطانيا في اتفاق يهدف إلى حياد مسلح في السواحل الشمالية الغربية، واستنتجت الحكومة الروسية بان بيع تلك الممتلكات للولايات المتحدة الامريكية ذا فوائد اقتصادية، خصوصا وانها تكبدت خسائر كبيرة في حرب

---

(1) **Н.Н. Болховитинов , РУССКО- АМЕРИКАНСКИЕ ОТНОШЕНИЯ И ПРОДАЖА АЛЯСКИ 1834-1867 , НАУКА , МОСКВА, 1990.p. 92.**

(2) **Alexey Postnikov and Marvin Falk , Exploring and Mapping Alaska The Russian American Era, 1741-1867 , Translated By Lydia Black , University of Alaska press, Fairbanks , 2015, p. 438.**

(3) **James Alton James , The First Scientific Exploration of Russian America and The Purchase of Alaska ,Northwesteren university , Evanston , and Chicago, 1942, p. 20.**

القرم[1]، وفي السياق نفسه، أكدت البحرية الروسية بعد اجراء مراجعة شاملة لتلك الممتلكات، بأن قيمة الشركة الروسية الامريكية في انخفاض مستمر الامر الذي يتطلب دعمًا حكوميًا[2]، وهو ما كانت حكومة القيصر عاجزة عنه.

في ربيع عام 1857 كتب الدوق كونستانتين Constantine ، شقيق القيصر الاسكندر الثاني، إلى وزير الخارجية الروسي الكسندر غورتشاكوف Alexandr Gorchakov شدد خلال ذلك على ضرورة بيع روسيا اراضيها في امريكا الشمالية، مشيرًا إلى انخفاض قيمة تلك المستعمرة واعتقاده بأن الامريكيين راغبون بالسيطرة على القارة , وفي هذا الصدد طلب غورتشاكوف رأي حاكم الاسكا السابق، الذي أكد بان قيمة المستعمرة اكثر من عشرين مليون روبل فضي ستكون قليلة بالنسبة الى تلك الممتلكات التي تعد بنتائج اقتصادية كبيرة في المستقبل ، كما بين حجم الخطر الذي يحدق بتلك الممتلكات في ذلك الوقت ، وفي أواخر العام نفسه اعرب الوزير الروسي المفوض في واشنطن، ادوارد دي ستويكل، عن قلقه من تصرفات الشركة الروسية الامريكية محذراً من إن ذلك قد يؤدي الى صراع بين الحكومتين الأمريكية والروسية، فضلاً عن محاولات بعض الأمريكيين الهجرة إلى امريكا الروسية والاستقرار فيها، وكان رد القيصر ان أكد على ضرورة تسوية مسألة تلك الممتلكات[3].

---

[1] منتهى صبري مولى ، المصدر السابق ، ص 307.

[2] **David Ramseur , Op.Cit.,p.5.**

[3] **Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 26.**

وفي اواخر العام 1857 كرر غورتشاكوف مخاوف ستويكل من مشاكل الشركة التي تنذر بصراعات مستقبلية، وبين إن الولايات المتحدة الامريكية ستتوسع في نهاية المطاف في المنطقة وإن على روسيا اغتنام الفرصة وبيع تلك الممتلكات ، كما اشار كونستانتين إلى إن روسيا لا يمكنها حماية تلك الاراضي[1].

وبناءً على تلك المقترحات، اوعزت الحكومة الروسية إلى ستويكل أن يجري محادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية لغرض بيع مستعمرة روسيا الامريكية عام 1860، من جهته أبدى سيوارد رغبته للمشاركة في تلك المفاوضات مع ستويكل، خصوصًا وإنه كان يرغب بضم تلك الاراضي إلى بلاده، مستغلا العلاقة الجيدة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية، لذلك قدم عرض الشراء الى الوزير الامريكي المفوض في روسيا كاسيوس مارسيلوس كلاي Cassius Marcellus Clay، لكن نظرًا لعدم الاتفاق على المبلغ بسبب الازمة المالية واستعداد الإدارة الامريكية للحرب الاهلية، توقفت المفاوضات[2].

وفي ايلول من العام 1860، جدد سيوارد رغبته في شراء الاسكا وأكد في خطاب له في مجلس الشيوخ، إنه مصمم على ضم المستعمرة الروسية، وان تلك المستوطنات في المحيط الهادئ الى المحيط المتجمد الشمالي ستكون ضمن الاتحاد الامريكي قريباً [3].

---

(1) Lee A. Farrow ,Op.Cit., p. 27.

(2) منتهى صبري مولى ، المصدر السابق ، ص 312.

(3) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At... p. 346.

كانت الحرب الأهلية الأمريكية التي اندلعت في نيسان 1861، قد أدت إلى اشغال الأمريكيين مؤقتاً عن شراء الاسكا، وفي الوقت نفسه تصاعدت في روسيا الاصوات المطالبة ببيع تلك الممتلكات وكان الحجة الأقوى هو عدم القدرة على حمايتها والدفاع عنها ضد القوى الاجنبية لاسيما بريطانيا، فضلاً عن هجمات السكان الاصليين وفشل الشركة الروسية الأمريكية في تطويرهم، كما جرت نقاشات مكثفة حول جدوى بقاء تلك الشركة، إذ اشار بعض المسؤولين الى انها لازالت ذات فوائد تجارية واقتصادية وانها دفعت ارباحًا إلى الحكومة منذ تأسيسها، في حين زعم اخرون إنّها على ابواب الافلاس، وعلى اثر ذلك، ابدت الحكومة الروسية رغبتها في إعادة تنظيم الشركة والمستعمرة الروسية هناك، وفي عام 1864 استبدلت مدير الشركة فوروجليم Furuhjelmبديمتري ماكسوتوف Dmittrii Maksutof، وكان الاخير قد عارض بيع المستعمرة(1).

وفي السادس والعشرين من كانون الاول 1864، بعث سيوارد رسالة سرية الى الوزير الامريكي في روسيا، بين فيها إن رغبة الولايات المتحدة بشراء الاسكا لازالت كما هي، وأكد إن ضمها إلى الاتحاد مفيد اكثر من بقاءها بيد الروس(2).

شرعت روسيا باتخاذ قرار نهائي لبيع ممتلكاتها في امريكا الشمالية ، ففي كانون الاول العام 1866 وبعد عودة ستويكل إلى سانت بطرسبيرغ ، تم عقد اجتماع ترأسه الدوق كونستانتين وبعض الوزراء، بالإضافة إلى ستويكل،

---

(1) **Lydia T. Black , Op.Cit.,pp.280-282.**

(2) **Peter Sgroi , The Purchase of Alaska march 30, 1867, Franklin Watts , New York , 1975, p.13.**

وخلال الاجتماع طلب الدوق من ستويكل معرفة فيما إذا كان الامريكيين مهتمين بشراء الاسكا[1] ، فأجاب الوزير الروسي إن الامريكيين راغبون بشراء امريكا الروسية، وبعدها تم نقل مخرجات الاجتماع إلى القيصر لإبداء رأيه فيه، وكان رأي المجتمعين بأن من مصلحة روسيا بيع مستعمرتها للولايات المتحدة، وفي كانون الاول 1866 اذن القيصر لستويكل ببدء مفاوضات مع الجانب الامريكي لذلك الغرض[2].

غادر ستويكل سانت بطرسبيرغ في كانون الثاني 1867 إلى نيويورك التي وصلها في الخامس عشر من شباط، وبدأ بالاستعداد لإجراء مفاوضات مع سيوارد حول المعاهدة[3]، لكنه بقي في نيويورك لمدة أسابيع؛ بسبب اصابته في الكاحل، وقرر اولاً لقاء ثورلو ويد، صديق سيوارد، ولكي يكون الأخير وسيطًا لإخباره حول الأمر تمهيداً للاتفاق على معاهدة التنازل، وفي صباح يوم الأثنين الحادي عشر من آذار من ذلك العام، التقى ستويكل سيوارد في مكتب وزارة الخارجية، وكانا يستعدان لفتح موضوع بيع المستعمرة، وتحدثا خلال اللقاء عن بعض النزاعات في المنطقة كذلك حقوق الصيد، وبمجرد إن فتح سيوارد موضوع بيع الاراضي الروسية، أبلغه ستويكل إن معه اذن من حكومته للبدء بمفاوضات لبيع اراضيها في امريكا الشمالية، وقد شعر سيوارد اثناء اللقاء بالارتياح، ولكنه أخبر ستويكل بأنه بحاجة إلى إعلام

---

(1) David Joseph Mitchell, The American Purchase of Alaska and Canadian Expansion to The Pacific, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts, Simon Fraser University , 1976 , p. 24.

(2) Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 45.

(3) Н.Н. Болховитинов , Op.Cit.,p.205.

الرئيس ومجلس الوزراء بالأمر، وبعد يومين من ذلك عرض سيوارد المشروع على الرئيس جونسون، وقد منحه الموافقة على البدء بالمفاوضات[1]، لكن في الكونغرس لا زال بعض الأعضاء معارضين لعقد تلك الصفقة، وفي هذا الصدد كتب ستويكل الى غورتشاكوف "**إن هذه المعارضة ليست ضد الصفقة ذاتها؛ بل نتيجة عداءٍ موجه ضد الرئيس ووزير خارجيته**"[2]، ويبدو إن كلام الوزير الروسي واقعيًا لا سيما وإن الخلاف بين السلطتين التنفيذية والتشريعية كان على اشده وقتذاك، وكان كثير من أعضاء الكونغرس معارضين لسيوارد؛ بسبب وقوفه إلى جانب الرئيس جونسون في مرحلة إعادة الاعمار، ناهيك عن خلافهم مع الرئيس.

التقى سيوارد وستويكل يوم الخميس الخامس عشر من اذار 1867، وابلغه سيوارد إن بإمكانه المضي قدمًا بعقد المعاهدة، وفي الاجتماع عرض الاخير سعر خمسة ملايين دولار وهو الرقم الذي جمع عام 1860 واضاف، أنه باستطاعته جعل السعر خمسة ملايين ونصف، وهو ما شجع الوزير الروسي على طلب سعر ستة ملايين دولار أو اكثر، لكنهما لم يتوصلا الى اتفاق بشان السعر خلال الاجتماع حيث اراد الروس عشرة ملايين[3]، واثناء ذلك عرض ستويكل على سيوارد الذي اراد أن يكون أمر الصفقة سريًا، أن يتحدث مع اعضاء الكونغرس لإقناعهم بعقد المعاهدة، لكن سيوارد رفض

(1) Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 46.

(2) Quoted in: David Fremon , Op.Cit., p.100.

(3) Peter Sgroi , Op.Cit.,p. 17.

ذلك، وبعد الاجتماع ارسل ستويكل إلى غورتشاكوف رسالة يبين فيها بأنّ سيوارد "**أناني يريد احتكار النجاح لنفسه فقط**"[1].

بعد ذلك الاجتماع ، حاول سيوارد كسب اعضاء الكابينة الوزارية، حيث قدم مسودة المعاهدة لتقديم ما يقرب من سبعة ملايين، على الرغم من أنه كان قد عرض على الوزير الروسي خمسة ملايين فقط، ومع ان بعض الوزراء انتقدوا المعاهدة، إلا إن المجلس وافق على المضي بعقد الصفقة ، وبعد ايام التقى سيوارد مرة أُخرى ستويكل واتفقا على سعر سبعة ملايين ، لكن بقيت هناك نقطة خلافية، حيث طلب الاخير أن تدفع الاموال في لندن وأن تتولى الولايات المتحدة الأمريكية بعض الالتزامات للشركة الروسية الامريكية، إلا إن سيوارد رفض تلك الشروط وأدى الخلاف بينهما إلى توقف المفاوضات. وفي الثالث والعشرين من آذار 1867 كتب سيوارد إلى ستويكل رسالة يصر فيها على أن يكون البند السادس من المعاهدة حر وغير مرتبط بأي التزامات أو منح أو ممتلكات سواء كانت شركات روسية مدمجة أو شركات اخرى، كما رفض شرط ايداع المبلغ في لندن، واكد له إنه سيضيف ماتي الف دولار إلى المبلغ الكلي، وعلى اثر ذلك وافق ستويكل على مقترح سيوارد وتم الوصول إلى حل وسط يرضي جميع الاطراف، إذ وافقت روسيا على التنازل عن المنطقة حرة غير مرتبطة بأي التزامات[2].

أدرك سيوارد إن عليه التحرك فوراً لإتمام المفاوضات قبل انتهاء دورة الكونغرس، وفي الوقت نفسه أرسل ستويكل برقية ، تحوي نسخة من المعاهدة،

---

[1] Quoted in : Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 46.

[2] Peter Sgroi , Op.Cit.,pp. 17-20.

إلى سانت بطرسبيرغ في الخامس والعشرين من آذار عام 1867[1]، والتي نصت مادتها الأولى على موافقة الإمبراطور الروسي على التنازل للولايات المتحدة الأمريكية عن جميع الاراضي التي يمتلكها في قارة امريكا فور انتهاء التصديق عليها، وان الحد الشرقي هو خط التماس بين الممتلكات الروسية والبريطانية في امريكا الشمالية كما هو منصوص عليه في معاهدة 1825[2] بين روسيا وبريطانيا[3]، أما المادة الثانية فكانت تنص على التنازل عن الممتلكات والميادين العامة في امريكا الشمالية على النحو المنصوص عليه في معاهدة عام 1825, وتركت المادة الثالثة لسكان المنطقة حق اختيار البقاء في المنطقة أو العودة إلى روسيا. ونصت المادة الخامسة على تسليم المواقع والحصون العسكرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد التصديق على المعاهدة، وتضمنت المادة السادسة أن تدفع الولايات المتحدة مبلغ سبعة ملايين ومائتي الف دولار في غضون عشرة اشهر لروسيا لقاء التنازل عن أراضيها ، كما أكدت المادة تلك، إن التنازل غير مرتبط بأيّ امتيازات من قبل الشركات أو أي مؤسسة أُخرى سواء كانت روسية أو اجنبية[4].

---

(1) Ibid. p.21.

(2) عقدت هذه المعاهدة بين روسيا وبريطانيا ونصت على ذات البنود التي نصت عليها معاهدة 1824 بين روسيا والولايات المتحدة، كما بينا اعلاه. ينظر:

Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 13.

(3) Roger L. Kemp, Documents of American Democracy A collection of Essential Works , McFarland and Company , North Carolina , 2010, p. 201.

(4) Charles W. Eliot , American historical Documents ,V.43. P.F.Collier and Son Corporation , New York , 1910, pp.432-436.

تكشف بنود المعاهدة الرغبة الشديدة للروس للتخلص من مستعمراتهم في امريكا الشمالية بشتى السبل وبدون الاحتفاظ باي جزر او اقاليم هناك ، كما ان ذلك السعر الزهيد يوضح مدى العجز المالي الذي كانت تعاني منه الحكومة القيصرية ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان البعد الشاسع بين تلك الممتلكات والاراضي الروسية الام اقنع القادة الروس باستحالة امدادها في حال اندلعت حرب مستقبلية مع بريطانيا، ولكي تكون بمثابة حاجز يسيطر عليه الامريكيون، اصدقاء الروس ، بوجه بريطانيا التي تتواجد في كندا وبالتالي يحول بينها _ اي بريطانيا_ وبين الاراضي الروسية في اسيا. مما دفع روسيا لان تتنازل عن مستعمراتها بطريقة تحفظ ماء وجهها من خلال معاهدة التنازل .

وبعد إن بعث ستويكل رسالة إلى سانت بطرسبيرغ ، في يوم الاجتماع مع سيوارد، جاءت الموافقة من قبل القيصر في يوم التاسع والعشرين من آذار 1867 على عقد المعاهدة، وعدها الوزير الروسي إنها ذات منافع لبلاده وقرر على الفور مقابلة سيوارد لعقد المعاهدة خشية أن يغير الأمريكيين رأيهم فجأة[1]، وفي مساء اليوم نفسه ذهب ستويكل إلى منزل سيوارد ، وكان الاخير في وقتها يلعب في إحدى الصالات مع افراد عائلته، واخبره الوزير الروسي إن معه موافقة من الحكومة الروسية على التنازل وإنه بإمكانه عقدها غداً إن شاء ذلك ، فأجابه سيوارد مبتسمًا "**لماذا ننتظر حتى الغد سيد ستويكل ؟**

[1] **И.А. Мелихова и Е.М. Богучарского , РОССИЙСКИЕ ПОСОЛЬСТВА ЗА РУБЕЖОМ ОЧЕРКИ ИСТОРИИ ДИПЛОМАТИЧЕСКИХ ОТНОШЕНИЙ, Издательство , МГИМО Университет ,Москов , 2010.pp.38-39.**

دعنا نجعل المعاهدة الليلة "[1]، وبعد ساعتين اجتمع الجانبان في مكتب وزارة الخارجية وفي الساعة الرابعة صباحا يوم السبت الثلاثين من اذار 1867 تم التوقيع على المعاهدة رسميًا، وكانت جاهزة لإحالتها إلى الرئيس ليعرضها بدوره على مجلس الشيوخ لغرض التصديق[2].

وفي مجلس الشيوخ عارض بعض الأعضاء الصفقة، لكن سيوارد أكد إن المعترضين هم الذين يجهلون موارد تلك الأراضي، وفي غضون ذلك حاول سيوارد اقناع الرأي العام على قبولها وعمل على استضافة بعض اعضاء مجلس الشيوخ واحدًا تلو الاخر من أجل اقناعهم بالتصويت، وقد اعترف أحد الأعضاء بأن سيوارد مارس ضغطًا للتصويت على المعاهدة، وفي السياق نفسه، أشارت صحيفة نيويورك هيرالد إلى إن سيوارد كان ينظم دورة دبلوماسية في مكتب وزارة الخارجية لكسب الاعضاء من اجل التصويت[3]، كما حاول سيوارد كسب تشارلز سومنر رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وكان الاخير قد ايد الشراء وخلال خطاب له في مجلس الشيوخ بين مزايا المنطقة وأكد إنها غنية بمواردها وتجارتها رائدة وإن المضي بالمعاهدة سيعزز الصداقة مع روسيا، وفي يوم التاسع من نيسان وعندما عرضت المعاهدة للتصويت وافق مجلس الشيوخ بأغلبية سبعة وثلاثين صوتًا مقابل اثنين فقط[4].

---

[1] **Quoted in : Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At... p. 348.**

[2] **Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At... p. 348 .**

[3] **Thomas Bailey , Op.Cit., p. 365.**

[4] **David Fremon ,Op.Cit.,p. 104.**

تباينت ردود افعال الامريكيين حول المعاهدة ، حيث سخر منها بعض السياسيين واطلق عليها تهكماً "صندوق سيوارد الجليدي" وسماها آخرون "حماقة سيوارد" ، ووصفوا المشروع بأنه "مطاردة كيشوتية[1] للأرض"، على حد تعبيرهم ، وإن المعاهدة تم تنفيذها على حساب دافعي الضرائب[2]، وقد رد سيوارد على تلك التعليقات بأن اخرج مقالات صحفية قديمة كان يحتفظ بها ، حيث ورد فيها هجوماً وسخرية مماثلة ضد الرئيس توماس جيفرسون عند شراءه لويزيانا والتي وصفت آنذاك بنفايات الصحراء، والمستنقعات الضارة المليئة بالثعابين حول عملية شراء فلوريدا[3]، وقد برر سيوارد شراء امريكا الروسية بسبب ثرواتها الطبيعية والتي شملت الاخشاب والاسماك والمعادن، كذلك إن ضم تلك الاراضي من الممكن أن تمهد لضم كولومبيا البريطانية في المستقبل[4]، في مقابل ذلك اشاد اخرون بالصفقة وأكدوا أنها تسهل الاستحواذ على المحيط الهادئ وتساعد على فتح التجارة مع الشرق، كما بين الوزير

---

(1) نسبة الى دون كيشوت او كيخوته بطل احدى روايات الكاتب الاسباني ميغيل دي ثيربانتس والتي تدور احداثها حول رجل ضعيف اسمه الونسو كيسانو او كيخادا وكان هذا غارقا في الخيالات حيث تصور نفسه فارسا يصارع الظالمين وانقاذ العالم من الشر ، وتعكس الرواية محاولات الانسان التوفيق بين مثله الاعلى وتفاهة الحياة في الواقع، ومن ثم اصبحت الكيشوتية ترادف الخيال. للمزيد ، ينظر: غبريال وهبة ، دون كيشوت بين الوهم والحقيقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ن) ، 1989. وقد استعار الامريكيون المعارضين للمعاهدة الروسية الامريكية 1867 ذلك الوصف التخيلي واطلقوه عليها.

(2) Dexter Perkins and Glyndon G. Vav Deusen , Op.Cit.,p.23.

(3) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At... p. 367.

(4) William Seward Webb, California and Alaska and Over The Canadian Pacific Railway, G.p. Putnam 's Sons , New York, 1891,p. 219.

الامريكي في روسيا إن شراء تلك الاراضي سيضيف مساحة واسعة للاتحاد الامريكي ، وقد ذكر مراسل صحيفة بوسطن هيرالد إن سعر شراء الممتلكات الروسية ارخص من سعر الكلاب[1]، على حد تعبيره.

أعْلَمَ ستويكل سيوارد في الخامس عشر من ايار 1867 بمصادقة حكومته على المعاهدة، وفي يوم عشرين حزيران من ذلك العام تبادل الطرفان التصديقات، وبقيت مشكلة واحدة تمثلت بدفع اموال الشراء، حيث تعمد الكونغرس تأخير دفع الاموال؛ بسبب الخلاف مع الرئيس جونسون الذي طلب تخصيص مالي في تموز واجل ذلك قرابة عام كامل[2]، وفي الثامن عشر من تشرين الاول دخلت ثلاث سفن امريكية إلى ستيكا وتم انزال العلم الروسي ورفع بدلا عنه العلم الامريكي، وبموجب ذلك انتقلت تلك الارض رسمياً إلى الولايات المتحدة الامريكية[3].

وفي السابع والعشرين من كانون الثاني 1868، ارسل سيوارد نسخة من المراسلات التي تمت بينه وبين الجانب الروسي والخاصة بانتقال الاسكا، الى الرئيس جونسون، بدوره اعلم الاخير الكونغرس بالإجراءات المتعلقة بانتقال تلك الاراضي بموجب معاهدة التنازل في الثلاثين من اذار 1867، بشكل رسمي[4]، وفي الثامن عشر من أيار 1868 ابلغ مجلس الشيوخ الإدارة الامريكية عن تخصيص مبلغ 7.2 ملايين دولار من لجنة العلاقات

---

(1) David Fremon ,Op.Cit.,p. 104.

(2) Peter Sgroi , Op.Cit.,p.53.

(3) C .L. Andrews , C.L. Andrews , The Story of Alaska , The Caxton Printers , Ltd, Idaho,1938, ,p. 127.

(4) Message from Andrew Johnson to the senate House ,(Alaska) , No.125, Jun, 27, 1868,p.2.

الخارجية، وفي تموز من العام نفسه، أقر الكونغرس بأغلبية 113 صوتا مقابل 43 لصالح تخصيص الشراء وأقرها مجلس الشيوخ بعد ايام ووقع عليها لتصبح قانونًا في السابع والعشرين من الشهر نفسه[1].

وفي عام 1869 زار سيوارد المنطقة والقى خطاباً هناك تحدث فيه عن اعجابه بالاسكا وطبيعتها المتنوعة ، كما بين خلال الخطاب مزايا المنطقة وغنى مواردها الطبيعية الكبيرة والهائلة، مشيراً إلى إن ما اكتشف فيها حتى الان يعد قليلًا، وإن فيها كنوزاً تضاهي ما موجود في إي منطقة اخرى في القارة، واعرب عن امله بأن تستغل الحكومة تلك الموارد من اجل ازدهارها وتنميتها[2].

وهكذا تمكن سيوارد أن يضيف إلى بلاده اراض شاسعة فاقت مساحتها اراضي تكساس وفلوريدا، وكانت تلك الصفقة إحدى اعظم الصفقات في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية بما حققته من مزايا اقتصادية وجيوبوليتيكية جعلت الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لها موطئ قدم في المحيط الهادئ وفتح طريق لها على آسيا، فضلًا عن محاصرة الاراضي والممتلكات التابعة لبريطانيا في كندا، كما استطاع سيوارد استخدام مهاراته السياسية لإقناع اعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا على خلاف مع ادارة جونسون، بالتصويت على المعاهدة. وعلى الرغم من النقد الذي وجه إلى روسيا لتنازلها عن تلك الاراضي، فإن تبريراتها بالتنازل كانت واقعية الى حدٍ ما على اعتبار ضعف اساطيلها الحربية اولًا، وإن تواجدها في أمريكا الروسية لم يكن مترسخاً بشكل قوي ثانيًا، والنقطة الثالثة هي قوة الوجود البريطاني في كندا التي تحاذي

---

(1) **Peter Sgroi , Op.Cit.,p.55.**

(2) **Speech William Seward At Sitka , August , 12, 1869, p. 5 and ff.**

ممتلكات روسيا، مما يجعل خسارتها في اي حرب أمر حتمي ، فضلًا عن ادراكها لإصرار الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة على قارة أمريكا، أما مسألة جهل الروس بالإمكانيات الاقتصادية لتلك الممتلكات فقد ثبُتَ إنه لم يكن صحيحًا، إذ أدرك كثير من المسؤولين الروس، كما بينا سابقا، بالإمكانيات المستقبلية لألاسكا، إلا انهم فضلوا التنازل الذي يحفظ ماء الوجه على الهزيمة التي تكون نتيجتها الاستيلاء على ممتلكاتهم، وبالتالي استغل سيوارد كل تلك الظروف والدوافع مستفيدا من الخلاف الروسي البريطاني وتزعم مفاوضات شاقة امتدت لشهور كُتب في نهايتها شراء الاسكا وجعلها اراضٍ امريكية.

المبحث الثالث
دور سيوارد في التوسع الاقليمي للولايات المتحدة الأمريكية

قبل الحديث عن دور سيوارد في سياسة التوسع الاقليمي ، لا بُدَّ من التطرق اولا الى افكار التوسع في الولايات المتحدة الأمريكية لفهم دور سيوارد في ذلك الصدد واختلاف الادوات الرامية لذلك التوسع.

بدأ التأصيل الفكري للتوسع الأمريكي يظهر بصورة واضحة في أواخر ثلاثينات وبداية اربعينات القرن التاسع عشر، حينما كتب جون اوسوليفان John OSulivan، وهو صحفي يعمل في مجلة المراجعة الديمقراطية الامريكية، مقالًا عام 1839 أكد فيه إن مصير الولايات المتحدة الامريكية هو ان تكون عظيمة في المستقبل، وإنها ستقود التقدم الانساني ، كما أشار إلى إن التوسع الامريكي ومبدأ مونرو سيغطيان نصف الكرة الغربي[1]، وفي تموز عام 1845، صاغ اوسوليفان لأول مرة عبارة المصير الواضح[2] من خلال مقالٍ له حول ضم تكساس ودعمه للاستحواذ عليها، إذ بين "**إن تحقيق**

---

[1] والتر ماكدوجال ، أرض الميعاد والدولة الصليبية أمريكا في مواجهة العالم منذ عام 1776 ، ترجمة رضا هلال ، دار الشروق ، القاهرة ، 2001 , ص 119- 120.

[2] المصير الواضح ، مصطلح شاع في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة يشير الى الاعتقاد بان مصير الامريكيين التوسع في القارة ونشر النموذج الامريكي بتكليف الهي . جادل بعض الامريكيين ان التوسع يشمل الطريق الموصل الى المحيط الهادئ وزعم اخرون انه يتضمن قارة امريكا الشمالية وربما نصف الكرة الغربي. ومهما كانت حدود الاراضي المراد ضمها فان هذه الفكرة تمثل التبرير الامريكي للتوسع الاقليمي على اسس دينية طيلة القرن التاسع عشر. للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، ينظر:

Shane Mountjoy , Manifest Destiny Westward expansion , Chelsea house , NewYork, 2009,pp.9 - 12.

مصيرنا الواضح للإنتشار في القارة قد حددته العناية الالهية"[1] وقد زعم اوسوليفان بأن مفهوم المصير الواضح يجسد قانون الرب ، لذلك كانت المطالبات بشأن ضم اوريغون نابعة من خلفية اخلاقية والهية لضم تلك الاراضي، ومع ذلك فإنه لم يدعو لاستخدام القوة لضمها بل أكد إن المستوطنين سينضمون إلى الاتحاد من تلقاء انفسهم، وفي المرة الثالثة التي استخدم فيها اوسوليفان مفهوم المصير الواضح تم تبنيه من قبل الآخرين لاسيما الديمقراطيين الذين استخدموه على نطاق واسع ووظفوه في محاولاتهم للتوسع وضم الاراضي المجاورة للولايات المتحدة[2]، وفي نهاية المطاف حولت النخب السياسية المصير الواضح كتعبير عن القومية الامريكية[3]، وعلى الرغم من إن فكرة المصير كانت موجودة لدى الامريكيين، إلا أن اوسوليفان قد صاغها بشكل واضح ومحدد في مقالاته الصحفية، ومما ميز المبدأ إنه حمل بعداً دينيا اولاً وانه صيغ من قبل الرأي العام الامريكي وليس من قبل النخب السياسية ثانياً، وقد كان مبدأ المصير الواضح منتشر بصورة كبيرة بين الامريكيين ويؤكد صحة ذلك ما ذكره اندريه بوبوف Andrei Popov ، قائد الاسطول الروسي في المحيط الهادئ، حول مبدأ المصير الواضح، "**لا يمكن لأي شخص عاش حياة امريكا الشمالية إلا وفهم**

---

(1) **Quoted in : Shane Mountjoy , Op.Cit, p.9.**

(2) **Shane Mountjoy , Op.Cit.,p. 12.**

(3) **Norman A. Graebner, Foundations of American Foreign policy A realist appraisal from Franklin to Mckinley , Scholarly Resources , Delaware , 1985,p.181.**

إن هذا المبدأ يدخل اكثر فاكثر في دماء الناس، وإن الاجيال القادمة كإنما تمتصه مع حليب امهاتهم"[1].

وعلى الرغم من إن الولايات المتحدة الامريكية لم تقر مفهوم المصير الواضح في سياستها كمبدأ رسمي ، إلا أنه أثر في سياستها الخارجية، وشمل المصطلح العديد من المعتقدات من قبيل التوسعية والقومية والاستثنائية الأمريكية فضلاً عن التفوق العرقي، وبالتالي أثرت تلك المفاهيم في عملية التوسع الامريكي في القرن التاسع عشر وكانت المغذي الفكري الرئيس لسياستها التوسعية، وقد وظف المفهوم بشكل واضح خلال الحرب مع المكسيك وضم تكساس 1846-1848، كذلك ضم اوريغون 1848[2]، وهو ما يوضح إن ضم تلك الاراضي هو التطبيق العملي لمبدأ المصير الواضح.

إذن، فالتوسع كان ماثلا في العقل الجمعي الامريكي ولم يكتفوا بذلك بل برروا توسعهم على أُسسٍ دينية بحتة، كما بين المبدأ اعلاه، وبالتالي أدلجوا السياسة الخارجية الامريكية في القرن التاسع عشر. لكن هل سار سيوارد على ذلك النهج أم إنه اختلف في طرحه عن الاخرين ؟ هذا ما سنراه في السطور التالية.

كان سيوارد أحد أبرز الشخصيات التي أعلنت رأيها بوضوح للتوسع وانشاء امبراطورية أمريكية، ففي عام 1846 أشار إلى "**إن سكاننا مقدر لهم ان يوجهوا موجاتهم التي لا تقاوم إلى الحواجز الجليدية في الشمال**

---

[1] Quoted in : Lee A. Farrow ,Op.Cit.,p. 28.

[2] Shane Mountjoy , Op.Cit.,pp.12-13.

وأن يواجهوا الحضارة الشرقية على شواطئ المحيط الهادئ"[1]، وفي الواقع فإنه أسس تلك الرؤية وفق قانون العناية الالهية، وأضاف إلى إن الامبراطورية يجب أن تتحرك غربًا، حتى تلتقي مد وجزر الحضارات الآسيوية المنهكة، على سواحل المحيط الهادئ[2]، وعلى الرغم من رؤيته التوسعية تلك، بيد إنه عارض الاستحواذ والتوسع بالقوة، فخلال الحرب مع المكسيك عام 1846 أكد رفضه الحرب والتوسيع للأراضي، وإنه يكره الحرب كما العبودية[3]، أما بخصوص اوريغون ، فقد أعلن إن أراضي ذلك الاقليم لا غنى عنها ولا يوجد رجل واحد في الولايات المتحدة الامريكية يرغب برؤيتها تقع بيد روسيا أو أي قوة أُخرى في المحيط الهادئ ، كما إن ضمها ضروري لاستكمال هذه الجمهورية[4]، وخلال خمسينيات القرن التاسع عشر، بدأ بدعم التوسع وضم الأراضي أثناء وجوده في مجلس الشيوخ، ففي عام 1850 رحب بضم كاليفورنيا إلى الاتحاد الامريكي، وعدها اضافة مهمة للاتحاد[5]. وفي

---

[1] Quoted in : Walter Stahr , Op.Cit.,p.474.

[2] Walter Lafeber , The New Empire An Interpretation of American Expansion 1860-1898 , Cornell university press, New York , 1963 ,p.26.

[3] Ernest N. Paolino , The Foundations of The American Empire William H. Seward and U.S. Foreign Policy , Cornell university press, New York , 1973 , p.11.

[4] Walter G. Sharrow , William Seward and the Basis for American Empire 1850-1860 , university of California press , is Collaborating with Jstor , V.36, No, 3, Aug, 1967, p. 337.

[5] Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,p.4.

عام 1852، عبّر عن نواياه بالاستحواذ على القارة الامريكية مشيرًا الى ان السيطرة عليها سيكون في سنوات قريبة، تمهيدًا للسيطرة على العالم[1].

آمن سيوارد باستثنائية التجربة الأمريكية والتفوق السياسي للمؤسسات الجمهورية وكانت آراءه تحتوي على اشارات للحتمية، ولكي تكون هنالك امبراطورية كالتي يرنو اليها، فقد اعتقد بضرورة تحسين الأسس الاخلاقية والاقتصادية والسياسية[2]، فمن الناحية الاخلاقية حث سيوارد الامريكيين على ضرورة التحلي بالقيم والفضائل ليكونوا جديرين بإقامة امبراطورية تقود العالم، وفي ذلك الصدد أكد بأن أي عرق دنيء ليس بمقدوره تأسيس امبراطورية أو يوسعها، كما حذر الامريكيين من إغراءات التوسع ، وأكد على تجديد الفضائل والاعتدال في كل الظروف، وبالتالي فإن معارضته للعبودية تنطلق من منطلق أخلاقي والخشية من أن يضفي ذلك إلى عدم اهلية الأمريكيين للإمبراطورية ولا يمكن أن يتحقق مصير امريكا إلا من خلال نظام الحكم الديمقراطي؛ لأن العبودية، حسب سيوارد، فاسدة ومتحللة [3].

ومن الناحية الاقتصادية، فان سيوارد أدرك أهمية هذا العامل، لذلك مزج التوسع الجغرافي والسياسي بالاقتصاد، وفي هذا الصدد شدد على أهمية التجارة وتحسين وضع امريكا التجاري في العالم حتى عدت التجارة العمود الفقري لأفكاره التوسعية، وأخذ خلال مدة وجوده في مجلس الشيوخ يروج لذلك الجانب، مشيرًا إلى إن الامبراطورية الوحيدة التي تستحق الوجود هي الامبراطورية التجارية، او ابمبراطورية البحار، وفي خطابه في جامعة ييل في

---

[1] Ibid .p. 7.

[2] Walter G. Sharrow , Op.Cit.,p. 326.

[3] Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,p. 5.

تموز 1854 ذكر إن الدستور تم صياغته لأسباب تجارية، وإن الولايات المتحدة بموجب مواده، حرة ومستقلة تمنح الحقوق والحريات لكل المواطنين وكان المطلوب في كل ذلك أن تشجع التجارة فيما بينهم، وبناءً على ذلك فقد تم تشكيل الحكومة المركزية لأجل التجارة الداخلية والخارجية، واردف خلال ذلك الخطاب بأن التجارة هي احدى المهن الكبرى للأمم وهي العامل الرئيس في تقدمها وإن وظيفة الحكومة الاتحادية حمايتها واصدار القوانين وابرام المعاهدات والحفاظ على القوات البحرية لذلك الهدف[1].

وفي السياق ذاته ومن اجل تعزيز تجارتها البحرية، أكد على ضرورة ان توطد الولايات المتحدة قوتها في البحار، واوضح بان ذلك ضروري لأي الامة تريد ان تكون قوية وعظيمة في العصر الحديث[2].

أراد سيوارد أن يكون الاقتصاد متنوعًا ولا يقتصر على قطّاع واحد، كما رغب بأن يكون الاقتصاد متقدم ومتطور على أُسسٍ عصرية، مؤكداً في الوقت نفسه إن الاقتصاد القائم على التجارة والتصنيع والزراعة من الممكن أن يجلب الرخاء والازدهار ويوفر الاساس المادي للتوسع[3]، وفي هذا الاطار أشار إلى إن الامة التي تستخرج معظم الموارد من الارض وتصنع اكثرها وتبيع معظم منتجاتها للدول الاخرى، من الممكن أن تكون أقوى الدول في العالم[4].

---

(1) Ibid. p.26.

(2) Ernest N. Paolino ,Op.Cit., p.30.

(3) Walter G. Sharrow , Op.Cit.,p.327

(4) Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,p. 27.

ومن أجل تحقيق ذلك الغرض المتمثل باقتصاد قوي، قدم سيوارد مقترحات عديدة خلال عمله سيناتور، وعمل على اقرار تعرفة كمركية عالية تهدف إلى حماية الصناعات الصغيرة وجذب العمالة الاجنبية، وتطوير السفن وارسالها إلى المشرق، مبينًا إن ذلك من الممكن ان يجعل المحيط الهادئ عبّارة للمنتجات الامريكية، كما حث على منح الأراضي العامة للمستوطنين والمهاجرين بأسعار زهيدة؛ لأن ذلك سيوفر منتجات زراعية مناسبة حيث تحتاج السيادة التجارية أساسًا زراعياً، كما وشدد على ضرورة جلب العمال الآسيويين؛ لأن ذلك يساعد على انتاج سلعٍ بتكاليفٍ أقل[1]، وهو ما تحقق كما سنراه لاحقا .

اما بخصوص النظام السياسي، فقد اولاه سيوارد عناية فائقة، وأشار إلى عراقة المؤسسات الجمهورية الامريكية ودعا الى تطوير تلك النظم والمؤسسات وتعزيز الحرية والديمقراطية بشكل مستمر، مبيناً إن البيئة السياسية الامريكية ستُدخل القارة في حالة ازدهار ورخاء الامر الذي يدفع الشعوب الاجنبية للدخول في الاتحاد الأمريكي؛ بسبب تفوق الاتحاد[2].

وبناءً على ذلك، فقد مزج سيوارد بين شكل النظام السياسي القائم على الحرية، والتجارة ليكونا الأساس لقيام امبراطورية، وبالتالي فإن ذلك الاستثناء يُسيل لعاب كثير من المجتمعات للدخول إلى الاتحاد دون الحاجة إلى استعمال القوة، كما يرى، وهو في ذلك قد أكد إن القوة المحركة للتوسع هي التجارة وإن التجارة كلما تسعت كلما توسعت الاراضي الوطنية، وقد أوضح إن التوسع التجاري يحفظ للدول المجاورة وجودها المؤسسي ويهيمن على

---

(1) **Walter Lafeber , Op.Cit.,p. 27.**

(2) **Walter G. Sharrow , Op.Cit.,p.327**

الاسواق، وإن التفوق السياسي يتبع الصعود التجاري، وبالتالي فإنَّ سيوارد وضع قانوناً لما يمكن تسميته بالجاذبية الامبراطورية[1]، وعدها بديلاً عن الغزو والحروب في إنشاء امبراطورية، وفي هذا السياق ذكر في خطاب له "**إنَّ السيف ليس الرسول الأكثر ربحاً الذي يمكن ارساله إلى خارج حدود البلاد**"[2]. في اشارة الى التأكيد على الوسائل السلمية ورفض استخدام القوة في عملية التوسع.

وإلى جانب ذلك ، اطر سيوارد فكره للتوسع والامبراطورية بإطار ديني، إذ أشار إلى إنّ العناية الالهية قد ميزت امريكا واختارتها لأجل تطوير التجربة الجمهورية، وبناءً على ذلك كان على الامة التزام اخلاقي بحمل شعلة الحكومة الحرة امام العالم، وإن الولايات المتحدة لديها مهمة مسيحية لتعزيز الجمهورية ويمكن تحمل عبء ذلك التكليف من خلال تقديم مثال ناجح للحكم الذاتي والاهم من كل ذلك من خلال التوسع الامريكي[3].

وربما اعتقد سيوارد بأن ذلك التكليف الالهي جعل أمريكا في مواجهة من اسماها قوى الظلام المتمثلة بالملكية، ومهمة الامة الامريكية مواجهة نلك القوى، وإن العالم ساحة للصراع بين قوى النور والظلام وإن الظفر هو حليف النور، وبالتالي فإن مصير امريكا هو إن تكون جزء من الصراع بين نظامي الجمهورية والملكية، وما على امريكا إلا أن تحقق التقدم في العالم وانجاح

---

(1) Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,p. 27.

(2) Quoted in : Speech William H. Seward "The Whale Fishery, and American Commerce in the pacific ocean" , in The senate of the United States , July ,29, 1852 , p. 7.

(3) Walter G. Sharrow , Op.Cit.,p.328

الجمهورية[1]، وطبقا لمصير امريكا الذي آمن به ، فان سيوارد توقع بأن الولايات المتحدة ستكون الدولة الاولى بين القوى العالمية، وإن ذلك امر حتميًا، بسبب امكانياتها السياسية والاقتصادية[2]. حسب زعمه.

وهكذا كان التوسع من وجهة نظر سيوارد ينطلق من منطلقات دينية، وإن أدواته هذه المرة ليست القوة والحرب، بل التجارة وتفوق المؤسسات الجمهورية التي تجعل الشعوب الأُخرى تنجذب الى بلاده إدراكًا منها لما تنفرد به تلك الجمهورية من مزايا اقتصادية وسياسية قائمة على الحرية ، وبالطبع فإن طرح سيوارد ذلك لا يخرج عن البيئة التي نشأ فيها ، حيث عُرف عن الامريكيين انهم أكثر تدينًا وإن كثير من افكار النخب والزعماء السياسيين كانت ذات صبغة دينية ، وبالتالي تركت البيئة تلك اثر في فكر سيوارد للتوسع.

وبعد إن وضعت الحرب الاهلية أوزارها، شرع سيوارد بترجمة أفكاره على أرض الواقع عن طريق شراء بعض الجزر لزيادة اراضي الولايات المتحدة الأمريكية[3]، لكنّه أكد على ضرورة أن يكون التوسع سلميًا وطوعيًا وفقًا لما اسماه قوانين الطبيعة ، مشبهًا تلك المناطق بالثمار التي إذا تُركت تنضج وحدها ستسقط من تلقاء نفسها، وقد صاغ سيوارد ذلك في الرسالة السنوية لجونسون والتي اشار فيها إلى إن من الحكمة ترك مسألة ضم جزر الهند الغربية لما اسماها عملية الجاذبية السياسية الطبيعية[4].

---

(1) Walter G. Sharrow , Op.Cit.,p.328.

(2) David Joseph Mitchell, Op.Cit., p. 32.

(3) Alexander Deconde and others , O.Cit.,p. 52.

(4) Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,pp.12-13.

كانت الجزر الدنماركية في الهند الغربية أُولى تلك الأراضي التي أراد سيوارد ضمها، فمنذ بداية العام 1865، طرح سيوارد مسألة الشراء مع الوزير الدنماركي المفوض في واشنطن راسولف Raasloff ، إلا إن الدنماركيين أجّلوا القضية إلى إشعار آخر، وفي كانون الاول من العام نفسه أخبر راسلوف سيوارد إنّ حكومته مستعدة للنظر في عقد معاهدة لبيع جزر فيرجن إذا كان السعر كافيًا، وقد اخبره سيوارد إنه بصدد اجراء زيارة الى منطقة الكاريبي لبضعة اسابيع وقد يزور تلك الجزر لكن زيارته لا علاقة لها بعملية الشراء[1]، وفي كانون الثاني 1866 ذهب سيوارد إلى جزر الكاريبي وابدى اعجابه بها ، وعند عودته اقنع الرئيس جونسون بأن شراء جزر فيرجن يعزز مصالح البلاد، وقد وافق جونسون على السماح لسيوارد ببدء مفاوضات لذلك الغرض، وتم تقديم خمسة ملايين دولار لشراء تلك الجزر وتبع ذلك مدة طويلة من المفاوضات مع الجانب الدنماركي للاتفاق على السعر، إذ كانت الدنمارك قد طلبت خمسة عشر مليونًا، لكن سيوارد ذكر إنه غير مستعد لدفع هكذا مبلغ، وبعد مفاوضات مكثفة تم الاتفاق على سعر سبعة ملايين ونصف، في مقابل ذلك ابلغته الدنمارك بأنها لن تبيع سوى جزيرتين هما سانت كروزا وسانت توماس، لقاء ذلك السعر، الأمر الذي جعل سيوارد يخشى أن تبيع الحكومة الدنماركية تلك الجزر إلى احدى القوى الأوربية[2].

وفي تموز من العام 1867 وافق الجانبان على سعر سبعة ملايين، وقبل سيوارد شراء جزيرتين من اصل ثلاث، وقبل التوقيع على المعاهدة ارادت الدنمارك إجراء استفتاء شعبي في جزر فيرجن للتصويت على الضم، الامر

---

(1) Walter Stahr, Op.Cit.,p.475.

(2) John Taylor ,Op.Cit.,pp. 307-308.

الذي عارضه سيوارد بحجة إن ذلك تأخير لا مبرر له، لكنه وافق في نهاية المطاف ، وحين عُرضت المعاهدة على الكونغرس رفض كثير من اعضاءه الموافقة على الصفقة وقال أحد الأعضاء إنه بصدد ارسال إشعار إلى الدنمارك يخبرها إن المجلس لن يدفع ثمن الشراء، وعلى الرغم من ذلك فقد مضى سيوارد وجونسون قدمًا في التوقيع على المعاهدة، وفي الاستفتاء الذي جرى في كانون الثاني عام 1868 صوت سكان تلك الجزر لصالح الضم وصدقت الحكومة الدنماركية على المعاهدة ، وخلال ذلك الوقت تعرضت الجزر الى زلزال الحق بها اضرارًا بالغة، مما جعل كثير من الامريكيين يرون إن تلك المناطق ليست فيها أيّة فائدة ، وبالتالي رفض الكونغرس شراءها[1].

وخلال محاولته ضم الجزر الدنماركية، أبدى سيوارد اهتمامًا في منطقة الكاريبي حيث حاول الحصول على قاعدة بحرية في جمهورية سانتو دومينغو على خليج سامانا على الساحل الشرقي للجزيرة ، نظراً لأن ذلك يمكن أن يقود إلى ممر نحو البحر الكاريبي ويسهل اقامة قاعدتين بحريتين فيها[2], وكان هدفه من ضم تلك المنطقة الدفاع عن المصالح التجارية في اوقات السلم[3]، وخلال رحلته إلى الكاريبي ، زار تلك الجمهورية والتقى رئيسها الذي طلب منه الاعتراف بحكومته تمهيدًا لضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية[4]، لكن سيوارد أجاب بأن الامبراطورية تتطلب نقاط ارتكاز خارجية على البحر

[1] Alexander Deconde, A History of American foreign policy , V.1, Charles , 3 edition , Scribner 's son , New York ,1978, p.245.

[2] Ibid.p. 246.

[3] George Baker, Op.Cit, The Works ...p.29.

[4] John Bassett Moore , Four Phases of American Development , The John Hopkins press, Baltimore , 1912.p. 193.

الكاريبي تدعمها حكومات جمهورية مستقرة سياسيًا، وإن الولايات المتحدة الامريكية ستعترف بالدومنيكان إذا ما استقرت الاوضاع فيها، وعند عودته إلى واشنطن اخذ يرتب لأجراء مفاوضات من أجل الاعتراف بتلك الجمهورية وضمها[1]، لكن طموحاته لضم تلك الجزر واجهت معارضة قوية من قبل الكونغرس الذي رفض شراء تلك المناطق[2].

وفي عام 1865 استخدم سيوارد ما عرف بدبلوماسية الدولار لتوسيع نفوذ بلاده الدبلوماسي والتجاري في المكسيك ، من خلال شراء كاليفورنيا السفلى والاراضي المكسيكية الجنوبية، وقد وافقت حكومة مكسيكو سيتي على البيع مقابل ان تدفع الولايات المتحدة ما عليها من ديون لبريطانيا وفرنسا والتي تبلغ 62 مليون دولار بمعدل فائدة 3% واتفق الجانبان على عقد معاهدة تتضمن قرضا قيمته خمسة ملايين دولار لقاء الاستثمار في الاراضي والمعادن في المكسيك، لكن محاولة سيوارد باءت بالفشل ؛ بسبب رفض مجلس الشيوخ المعاهدة الانفة الذكر[3].

حاول سيوارد إيجاد قناة عبر أمريكا تربط المحيطين الاطلسي والهادئ لتعزيز التجارة، ففي عام 1867 ابرم معاهدة مع نيكاراغوا لمنح بلاده الحق في بناء قناة عبر نيكاراغوا والتي اسماها سيوارد بالطريق العظيم ، لكنه وجد إن قناة بنما أكثر حيوية منها ، وفي ذلك الصدد حث اثرياء نيويورك على الاهتمام في تلك القناة، وبعد مدة اقر المجلس التشريعي لنيويورك مشروع قانون لتأسيس قناة بنما ، بناءً

---

(1) Walter Stahr, Op.Cit.,p. 477.

(2) Charles A. Beard and Mary Beard , History of The united States , The Macmiland Company, New York, 1921, p. 216.

(3) Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,pp.19.

على مقترح سيوارد ، وفي ذلك الاطار حاول ايضًا إنشاء قناة في كولومبيا وارسل لذلك الغرض الدبلوماسي كالب كوشينغ Caleb Cushingللدخول في مفاوضات لعقد معاهدة تسمح للشركات الامريكية بتشييد القناة، وتمت الموافقة على ذلك، وبموجبها تحصل كولومبيا على 10% من صافي ارباح الشركة، وقد أيّد سيوارد المعاهدة وأكد للمستثمرين إنه مع اقتراب قناة السويس من الاكتمال فإن الطريق عبر امريكا الوسطى بات ضرورياً للازدهار التجاري لأمريكا ، لكن وعلى الرغم من عقد تلك المعاهدة إلا إن مجلس الشيوخ رفضها بالكامل[1].

أما جزر هاوي التي تقع في المحيط الهادئ ، فقد ظهرت اهميتها كمحطة فحم منذ عام 1863 والتي اسمتها مجلة Merchants بأنها كوبا الغرب بسبب غناها بالموارد ، وقد كان الوزير الامريكي المفوض في هونولولو قد أبلغ سيوارد بوجود تمييز ضد الامريكيين المقيمين في الجزيرة ، لذلك فضل سيوارد عقد معاهدة لترسيخ الوجود الامريكي فيها ومن ثم الضم ، وبعد نهاية الحرب الاهلية الامريكية ارسل سيوارد تشارلز آدمز إلى لندن للاستفسار عن نوايا بريطانيا حول تلك الجزر، وخلال ذلك الوقت وعلى اثر الكساد في الجزيرة اقتنع مزارعي تلك الجزر، وكان معظمهم من الامريكيين، ضرورة عقد معاهدة بالمثل مع الولايات المتحدة تلغى بموجبها التعرفة الكمركية، وتأسيسًا على ذلك، أرسل سيوارد ادوارد ام ماكوك Edward M. McCook وزيراً مفوضًا للجزيرة وكان يرتبط بعلاقات وثيقة مع مديري مصانع السكر هناك، ومن أجل محاربة النفوذ البريطاني والاستعداد للضم، تكللت محاولاته بعقد

[1] **John Taylor ,Op.Cit.,pp. 316**

معاهدة في ايار 1867 مع وزير المالية تشارلز هاريس Charles Harris والتي نصت على الاعفاء من الرسوم[1]، وفي ايلول من العام نفسه ابلغ سيوارد الوزير الامريكي بأن ضم الجزر لا زال مطروحًا من قبل الادارة الامريكية، وبعد مدة، وبتشجيع من سيوارد تم ضم جزر ميدواي وأصبحت تلك الجزر موقعًا هامًا للولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادئ[2].

كانت كندا قد أثارت إعجاب سيوارد منذ سنوات، حيث المح إلى ضمها الى الولايات المتحدة في وقت سابق[3]، وفي خطاب له في بوسطن عام 1867 ذكر فيه "**أعلم إن الطبيعة صممت لأن تكون كامل هذه القارة [امريكا] وليست الست وثلاثين ولاية فقط ، عاجلاً أم آجلًا ضمن الاتحاد الأمريكي**"[4]، وفي الواقع فإن محاولة ضم كندا نشأت جزئيا بسبب هروب بعض الكونفدراليين إلى الأراضي الكندية متخذينها منطلقًا للهجمات ضد الاتحاد الامريكي، كما أدت تلك الاحداث إلى توتر بين الجانبين، إذ عمد الكونغرس عام 1865 إلى إلغاء معاهدة التعامل بالمثل Reciprocity

---

[1] **David M. Pletcher , The Diplomacy of Involvement American Economic Expansion across The Pacific 1784-1900, University of Missouri press, Columbia and London , 2001, p. 51.**

[2] **Walter Lafeber , Op.Cit.,p.22.**

[3] **William H. Goetzmann , When The Eagle Scremaed The Romantic Horizon in American Diplomacy 1800-1966, John Wiley and sons , New York , 1966, p.93.**

[4] **Quoted in : Alexander Deconde, Op.Cit., A History of... p. 248.**

Treaty[1] مع كندا؛ بسبب إيواء الاخيرة لعناصر من الكونفدرالية، وكُلف سيوارد بعد عامين بإلغاء المعاهدة تمهيداً لضم المقاطعات الكندية بعد تنامي الشعور في الداخل الأمريكي لضمها[2]، ومع ذلك فقد تراجع سيوارد عن دعواته لضم كندا وكشف لاحقا عن رغبته بإنشاء اتحاد كمركي لتسهيل التجارة بين البلدين[3], وعلى الرغم من تصريحاته تلك إلا أن الكنديين والبريطانيين شعروا بالخشية من محاولات الضم، لذلك تم توحيد المقاطعات الكندية في اتحاد كونفدرالي خاضع لبريطانيا بموجب قانون امريكا الشمالية لعام 1867[4] والذي دخل حيز التنفيذ في الاول من تموز من العام نفسه[5]،

---

[1] عقدت تلك المعاهدة بين كندا والولايات المتحدة الامريكية في عام 1854 وكانت مدتها عشرة سنوات، ونصت على حرية التبادل للموارد الطبيعية بين الولايات المتحدة ومستعمرات امريكا الشمالية البريطانية، فضلا عن حرية الصيد، وقد كانت المعاهدة نتيجة التهديد بوقوع اشتباك بحري بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول الحقوق الامريكية في مصايد الاسماك الساحلية للمقاطعات البحرية. للمزيد من التفاصيل، ينظر:

Roger Riendeau , A brief History of Canada , Second Edition , Facts On File , New York , 2007 , pp. 157 and after.

[2] Alexander Deconde, Op.Cit., A History of... p. 252.

[3] Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,pp.15.

[4] صدر قانون امريكا الشمالية عام 1867من قبل البرلمان البريطاني بعد محاولات الكنديين توحيد بلادهم في اتحاد واحد لأسباب تجارية وسياسية فضلا عن المخاوف من ان تقوم الولايات المتحدة بضم المقاطعات الكندية، وبموجب القانون اصبحت المقاطعات الكندية الشمالية والجنوبية ضمن اتحاد كونفدرالي تابع لبريطانيا واختيرت كيبك عاصمة الاتحاد، وتتولى بريطانيا ادارة الشؤون الخارجية لدومينيون كندا . للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ، ينظر :

Scott W. See, The History of Canada , Grey House Publishing , Westport, 2011, pp. 97 and after.

[5] Alexander Deconde, Op.Cit., A History of... p. 253..

لقد كانت منطقة شمال غرب المحيط الهادئ ذات اهمية كبيرة في نظر سيوارد، حتى انه توقع بان الولايات المتحدة الأمريكية قد ستستحوذ عليها قريبًا، من أجل إنشاء الجمهورية الامريكية ذات التجارة الهائلة[1].

تعد منطقتا آسيا والمحيط الهادئ من أهم المناطق التي اولاها سيوارد اهمية كبرى في مشاريعه التوسعية، وحث الامريكيين على ضرورة التوسع غرباً حتى المحيط الهادئ وملاقاة الحضارات الشرقية، وقد أكد إن آسيا هي المسرح الجديد للنشاط البشري وإن التنافس سيكون ليس في البحيرات الامريكية ولا في الكاريبي ولا في البلطيق بل في المحيط الهادئ وجزره، لذلك شجع الامريكيين على السيطرة على اسواقها، وفي ذلك الإطار أكد إن الولايات المتحدة الامريكية لديها مهمة للنهوض بآسيا وإحيائها، وإن عليها ارساء حرية البحار التي بدونها لا يمكن لأيّ أمة في العصر الحديث أن تكون عظيمة وقوية، وشدد على إنه بعد تأمين اسواق افريقيا واوروبا والصين وجزر الهند الشرقية ستقدم الولايات المتحدة نموذجًا سياسيًا لاستقبال الحضارة الآسيوية المتحللة وأوروبا الغربية ودمجهما معًا ومن ثم إعادة توحيد المجتمع البشري[2]، وفي السياق نفسه شدد على اهمية قارة آسيا ، مشيراً إلى إنها من المناطق المهمة، ودعا بلاده للاستحواذ عليها، إن ارادت السيطرة على التجارة العالمية لبناء امبراطورية تقود العالم[3].

---

[1] Reginald C. Stuart , United States Expansionism and British North America 1775-1871 , The University of North Carolina press, Chapel Hill and London , 1988, P.218.

[2] Ernest N. Paolino ,Op.Cit.,pp.29-30.

[3] Walter Lafeber ,

لقد استبعد سيوارد قدرة المسيحية على إحياء آسيا؛ لأنها تتطلب بعض التقدم الفكري والاجتماعي الذي لا يتحقق إلا من خلال التجارة الدولية عبر القارة الامريكية والمحيط الهادئ[1].

ويبدو إن طرح سيوارد ذلك يتناقض تماماً مع رؤيته السابقة، حول الفرض الالهي ودور المسيحية في تجديد العالم وتقدمه من خلال تكليف امريكا لذلك الغرض، كما مر بنا سابقا. لكن نستطيع أن نعزو ذلك ايضًا إلى أنه حاول في حالاتٍ معينة تجيير الدين للشروع بطموحاته التوسعية سيما وأنه اصطدم بمعارضة من قبل كثير النواب والشخصيات السياسية التي كان على خلافٍ معها. لذلك عمد إلى استخدام مفردات من قبيل مسيحية ودين كمحاولة لتأييد فكره الرامي لضم اراضي واقاليم جديدة.

في الواقع، فإن سيوارد لم يعتقد إن المهمة ستكون سهلة للسيطرة على الاسواق العالمية وتوسيع النفوذ في اسيا، لكنه أوضح إن المنافسة مع الاوربيين ستكون سريعة ولا تعتمد على الجيوش أو الثروة، ولكن على الاختراع والصناعة ، وقد دعا أن تتحرك بلاده بنشاط لتوسيع تجارتها في القارة الآسيوية، حيث خشي أنه إذا أُهملت فأنها ستقع بيد القوى البحرية الاخرى والتي ستنافس الولايات المتحدة الأمريكية، وأشار إلى إن تلك القوى هي بريطانيا وفرنسا وروسيا، أما اكثر الدول التي تشكل تهديداً لبلاده، بحسب رأيه، فهي روسيا اكثر من بريطانيا، واكد انها ستنافس الولايات المتحدة في المستقبل وليس في الوقت الراهن، لكنه لم يتوقع أن يحدث صدام قريب بينهما، وفي ذلك الصدد ذكر إن الولايات المتحدة الامريكية وروسيا ستظلان

[1] Ernest N. Paolino ,Op.Cit., p.30.

في علاقة ودية إلى إن يسيطر كل منهما في نصف الكرة الارضية ويواجهان بعضهما ، وبخصوص بريطانيا وفرنسا فقد أكد سيوارد إن تينك القوتين مؤقتتان وستتراجع قوتهما ونفوذهما في اوربا مستقبلاً، وإن الامبراطورية الروسية هي الاكثر قوة وخطراً[1].

ولتحقيق مشروعه في آسيا، فقد شجع سيوارد على عقد معاهدة تجارية مع الصين في صيف عام 1868 وكان مندوب الولايات المتحدة الامريكية في الصين انسون بورلينجيم Anson Burlingame، قدم الوفد الصيني إلى الرئيس جونسون، وبعد ايام من اللقاء تم عقد معاهدة تجارية برعاية سيوارد مع الوفد الصيني وكسبت الولايات المتحدة من ذلك مزايا تجارية كبيرة[2]، ومنحت العمال الصينيين الدخول الى الولايات المتحدة بدون تقييد ، كما حاول عقد معاهدات تجارية مماثلة مع اليابان التي كانت مترددة في ذلك المجال ، ودعاها إلى الخروج من عزلتها وفتح ابوابها امام المصالح الامريكية[3]، وفي اثناء ذلك حاول استخدام ما كان يطلق عليه بدبلوماسية البوارج الحربية[4] وذلك عندما حض بحرية الجيش على القيام باستعراض قوتها امام السواحل اليابانية لإجبار الاخيرة على الرضوخ لمطالبه، كما فعل ذات الامر مع كوريا، ومن اجل ذلك حاول التعاون مع فرنسا لدفع اليابانيين والكوريين فتح بلادهم امام المصالح الخارجية، وحين رفض الفرنسيون مقترحه، ارسل سيوارد أحد

---

(1) **Ernest N. Paolino ,Op.Cit., p.34.**

(2) **George Baker, Op.Cit, The Works V2. ...p30.**

(3) **Walter Lafeber , Op.Cit.,p. 30.**

(4) **Ernest N. Paolino ,Op.Cit., p. 14**

الدبلوماسيين المقربين منه لعقد معاهدة تجارية مع كوريا، بيد إن مسعاه فشل[1].

من الواضح ان محاولات سيوارد لفتح اسواق اليابان وكوريا بالتلويح بالقوة العسكرية، تدحض دعواته للتوسع سلمياً، وعلى الرغم من ان سياسته تجاه اليابان لم تكن قد استخدمت القوة فعليًا، الا ان ممارسته ضغوطا دبلوماسية خلفها قوات حربية، تفسر ان هنالك تناقضا في مواقفه ازاء التوسع وان ذلك من الممكن ان يقود إلى صدام مسلح مع تلك المملكة ، كما ويترك ذلك حالة من الريبة والشك حول افكاره التوسعية، التي اكد انها ذات طابع سلمي ، لا تخلو من الدعوة للحرب والغزو.

ويبدو من افكاره الرامية للتوسع الاقليمي، إن سيوارد كان بمثابة الأب الروحي للتوسعيين الأمريكيين[2] الذين أتوا من بعده واثر بهم لدرجة كبيرة، وقد

---

[1] Walter Lafeber , Op.Cit.,p. 30.

[2] نود الاشارة هنا إلى إن التوسع الامريكي في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر اخذ منحى آخر غير الذي رسمه سيوارد، إذ قام ذلك التوسع على أساس القوة والتفوق العرقي، ولعل من بين الاسباب لذلك التحول هو تأثر كثير من الامريكيين، لاسيما النخب السياسية بنظرية النشوء والارتقاء لعالم البيولوجية الانكليزي تشارلز داروين القائمة على الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح ، والداروينية الاجتماعية للفيلسوف الانكليزي هيربرت سبنسر التي طبقت نظرية النشوء والارتقاء على الحياة الاجتماعية واصبح بموجب ذلك إن التقدم والتطور خاضع لقوانين الطبيعة وهذا من شأنه أن يُبقي القوي وُيبعد الضعيف من المنافسة، كما أكدت نظرية سبنسر على وجوب عدم تدخل الحكومة في الحياة الاقتصادية وبقاءها اشبه بلجنة إدارة، فضلًا عن رفضه للمساواة بين البشر. وقد اعتنق العديد من الامريكيين تلك النظريات ووظفوها بشكل كبير في عملية التوسع الاقليمي، وصارت مبرر للهيمنة الامريكية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر: جان توشار، تاريخ الافكار السياسية، ترجمة ناجي الدراوشة، ج3، دار التكوين، دمشق، 2010، ص 884 وما بعدها.

بينت طروحاته وافكاره إنه كان مؤمنًا بفكرة المصير الواضح وبرر التوسع على إنه مهمة الهية وبذلك كان قد تأثر بالبيئة التي نشأ فيها ، لكنه اختلف عن غيره في طرحه من خلال تأكيده على إن التوسع يكون سلميًا ومن خلال التجارة والاستثناء الامريكي في تفوق النظم السياسية الجمهورية التي تجذب المجتمعات الاخرى، وليس عن طريق الغزو والحروب، على الرغم من ان بعض محاولاته للتوسع في اسيا كانت تحمل طابعا عدوانيا لاسيما تجاه اليابان، كما راينا سابقاً، كما ونبهت افكاره الامريكيين إلى أهمية مناطق آسيا والمحيط الهادئ وضرورة السيطرة عليها والتي عدها المفتاح الرئيس للتجارة العالمية المقبلة، مشيرًا إلى إن الهيمنة على اسواقها تمهد للهيمنة العالمية، وتوقع بأن بلاده قد تهيمن على العالم بواسطة التجارة الدولية . فضلا عن ذلك فانه وعلى الرغم من العلاقات الودية بين الولايات المتحدة وروسيا القصيرية ، الا ان سيوارد نظر الى روسيا نظرة قلق وارتياب عادا اياها منافسا مستقبليا لبلاده واكثر الدول الاوربية التي تمثل خطرا على مصالح الولايات المتحدة.

غادر سيوارد منصبه في عام 1869 ، وقضى معظم ما تبقى من حياته في السفر والجولات حول العالم، حيث زار في ذلك العام الاسكا، التي أضافها إلى أراضي الولايات المتحدة الامريكية، كما زار المكسيك في العام نفسه، واستمرت تلك الرحلة تسعة عشر شهرًا عاد بعدها إلى اوبورن[1]، ثم بدأ جولة جديدة الى دول اوروبا عام 1870، والتقى عدد من الزعماء السياسيين هناك، وعند عودته انهمك في كتابة سيرته الذاتية، اذ وصل فيها إلى عام 1834

[1] Edward E. Hale , Op.Cit.,p. 371.

واكملها من بعده ابنه فريدريك[1]، وفي اواخر أيامه أخذت صحته بالتراجع على الرغم من انه كان في ذلك الوقت يلتقي بعض السياسيين والتحدث حول القضايا السياسية، وفي احد الايام اصيب بمرض تسبب بضيق في التنفس نتيجة تعرضه لنزلة برد، وفي الرابعة من بعد ظهر يوم العاشر من تشرين الأول من عام 1872 اطفأ النور بعد أن ناهز عمره اثنان وسبعون عامًا[2]، وكانت وصيته الأخيرة لعائلته "**احبوا بعضكم بعضًا**"[3].

لقد كان دور سيوارد واضحًا في السياسة الامريكية بمجاليها الداخلي والخارجي، ولا نجافي الحقيقة إن قلنا إنه من اكثر الشخصيات التي رسمت ملاح السياسة الخارجية لبلاده لما قدمه من أفكار، وما اداه من أعمالٍ خلال مدة وجوده في العمل السياسي، وعلى الرغم من إن بعض المؤرخين وحتى بعض الباحثين عدّوه ذا رؤى عنصرية بسبب دعواته للتوسع، والتي الهمت بعض المفكرين ذوي الفكر التوسعي الذين أتوا من بعده، إلا اننا رأينا إن وسائل ذلك التوسع، كانت سلمية بالمجمل، على الرغم مما تخللها من محاولات لفرض التوسع بالقوة في اسيا، الا انه اصر على الطابع السلمي للتوسع، وإن استغلت دعواته لاحقًا ووظفت في مسارٍ غير الذي أكد عليه ، ومع ذلك فانه وعلى الرغم من انه دعا الى اتباع وسائل سلمية وتجارية للتوسع، فان ذلك قد يكون وقتيًا ولان بلاده لم تكن مستعدة بعد لفرض سيطرتها بالقوة، فسيوارد على ما يبدو شخصية حملت كثيرًا من التناقض سواء

---

(1) George Baker, Op.Cit, The Works V2. ...p32.

(2) Frederick W. Seward , Op.Cit., Seward At... p. 507.

(3) Quoted in : Ibid.p. 506.

في سلوكه أو افكاره، وبالتالي قد يحذو حذو كثير من الامريكيين لفرض سيطرة بلاده عن طريق الغزو والحرب.

أما عن وصف البعض له بالغطرسة واحتكار القرار السياسي، فلا نستطيع إنكار بعض محاولاته للهيمنة السياسية، لكن لا بُدَّ من الأخذ بالحسبان إن نفهم تلك المحاولات في ضوء السياق التاريخي والعصر الذي عاشه سيوارد، لاسيما إنه عاش مرحلة الحرب الاهلية وما سبقها من سنوات عصيبة أدت إلى تلك الحرب التي كادت أن تمزق الاتحاد الامريكي.

الخاتمة

من خلال دراستنا لشخصية وليام هنري سيوارد تولدت لدينا مجموعة استنتاجات، منها ما تعلق بشخصية سيوارد نفسه، ومنها ما تعلق بالظروف والجوانب التي أحاطت به أو عايشها، أخذين بعين الاعتبار تلك الظروف لكي يتسنى لنا تقييمه والحكم عليه بتجرد وبدون أي تحيزات.

فقد اسهمت عوامل عديدة أضفت إلى دخول وليام سيوارد المعترك السياسي في وقت مبكر من حياته؛ ولعل مرد ذلك يعود إلى نشوؤه في اسرة امتازت بنشاطاتها السياسية منذ حرب الاستقلال الامريكية، فضلًا عمّا تمتع به من علاقات إجتماعية مع شخصيات لها وزنها في الحياة الامريكية مثل ثورلو ويد، كل ذلك أسهم في ولوجه عالم السياسة مبكراً.

عُدَ سيوارد مناهضًا شرسًا للعبودية واتسمت كثير من مواقفه ازاءها بالتشدد ؛ حيث رأى أن تلك المؤسسة تتنافى والقيم الإنسانية، فضلًا عن القيم الامريكية القائمة على الحرية. والحقيقة أن الدوافع الانسانية ليست وحدها ما صيرته معارضاً للعبودية؛ إذ عدها إحدى معوقات قيام اقتصاد حر لجعل بلاده قوة دولية وعالمية تستقطب المجتمعات الاخرى تأثرًا بالنموذج الأمريكي.

آمن سيوارد بالحلول السلمية لمعالجة مشاكل البلاد الداخلية لاسيما في أزمة الإنفصال ومرحلة إعادة الاعمار على الرغم من المعارضة القوية التي جوبهت بها مواقفه تلك من قبل اقرانه في الحزب الجمهوري، إلّا أن الوقائع بينت لنا صواب آراءه في كثير من الأحداث لاسيما ما كشفته تطورات ما بعد الحرب الاهلية واهمية سياسة التهدئة في ذلك الوقت.

وبخصوص بعض القضايا الدولية، فإن مواقفه اتصفت بالتطرف والاندفاع غير المدروس، ولنا في نزوعه لإفتعال حرب مع القوى الاوربية

خلال ازمة الانفصال؛ بحجة اشغال الداخل بحربٍ خارجية لتجاوز تلك الازمة، خير شاهد, وهو ما عارضه الرئيس لنكولن بشدة؛ الأمر الذي وتر العلاقة بين الرجلين. وعلى الرغم من ذلك فقد كان سيوارد جديرًا بنيله ثقة الرئيس لنكولن ونستدل على ذلك ان ترك له لنكولن إدارة الشؤون الخارجية طيلة مدة الحرب، وعدم التدخل في عمل سيوارد إلا في المواقف الحرجة والتي تستدعي تدخل الرئيس بصورة مباشرة.

كشفت الحرب الاهلية الدور الفعّال والمؤثر لسيوارد؛ إذ امتلك مقدرة دبلوماسية عالية لإدارة السياسة الخارجية والتعامل مع القوى الاوربية التي حاولت التدخل في الشأن الأمريكي؛ ففهمه للواقع الأوروبي والاستفادة من الفشل الدبلوماسي للكونفدرالية أسهم كل ذلك في اجبار القوى الاوربية على عدم الاعتراف بالكونفدرالية، خصوصا وانه هدد تلك القوى في اكثر من مناسبة بالحرب في حال تعاونت مع الانفصاليين لاسيما بريطانيا العظمى، ونجد صدى تهديداته تردد كثيرًا في تصريحات المسؤولين البريطانيين التي عكست مخاوف لندن الحقيقية من أن تقدم الولايات المتحدة على غزو كندا، واعتبار سيوارد معادٍ للمملكة وسياساتها.

وفي ما يتعلق بالضم الإسباني لسانتو دومنغو والتدخل الفرنسي في المكسيك، فإن مواقف سيوارد كانت مترددة وغير حازمة إلى حدٍ ما في بادئ الامر, ولعل ذلك راجع بالاساس إلى انشغال بلاده في الصراع الداخلي، بيد أن مواقفه بدت أكثر حدةً وحزمًا فور انتهاء الحرب الاهلية، ويمكن استشفاف ذلك حين شرع باتباع دبلوماسية ذات تهديدات مبطنة تجاه تلك القوى وعلى وجه الخصوص فرنسا. إن معارضة سيوارد للتوسع الأوروبي يمكن ان نعزوه إلى دخول الدول المستولى عليها في حساباته التوسعية في القارة ولأن ذلك

يعد خرقًا لمبدأ مونرو فضلًا عن رفضه لإقامة انظمة ملكية في القارة الأمريكية وهو ما يخالف تطلعاته التقدمية باقامة انظمة ذات حكم جمهوري.

وفي مجال التوسع فإن سيوارد أدى دورا محوريًا في شراء الاسكا من روسيا القيصرية كونه وزيرًا للخارجية وأدار المفاوضات بشكلٍ مباشر مع الوفد الروسي، ناهيك على اصراره على شرائها منذ سنوات عديدة. ومن خلال ذلك استطاع كسب مزايا جيوبوليتيكة لبلاده بتأمين موقع يطل على آسيا والمحيط الهادئ من الزاوية الشمالية الغربية لامريكا الشمالية، التي كانت ذات اهمية كبرى في مشاريعه التوسعية، ومحاصرة ممتلكات البريطانيين في مقاطعة كولومبيا البريطانية، بالإضافة إلى تعزيز العلاقات مع روسيا القيصرية التي سعت إلى إيجاد حليف قوي في امريكا الشمالية مناهضًا لبريطانيا في القارة. لقد صارت الاسكا بمثابة حاجز بين اراضي روسيا في شرق آسيا والممتلكات البريطانية في كندا؛ وهو ما يحمي ظهر روسيا في حال اندلعت حرب بين الطرفين مستقبلًا.

باءت محاولات سيوارد بضم أراضي وأقاليم أُخرى في امريكا الشمالية وامريكا الوسطى لبلاده عن طريق الشراء بالفشل؛ نتيجة رفضها من قبل الكونغرس بحجة عدم وجود أموال كافية لذلك، لكن الشواهد التاريخية اثبتت أن الرفض كان سببهُ وقوف سيوارد إلى جانب الرئيس اندرو جونسون في خلافه مع بعض أعضاء الحزب الجمهوري، فضلًا عن رفضه لمحاكمة عزل الرئيس .

كانت آراء سيوارد في كثير منها ذا طابع توسعي وحملت نهجًا للهيمنة منذ القرن التاسع عشر، اذ بينت محاولاته للتوسع في القارة الامريكية، واستحثاث بلاده على مد النفوذ الامريكي في منطقة آسيا والصين بالتحديد،

والمحيط الهادئ ومصارعة القوى الاوربية هناك؛ تطبيق عملي لتلك الرؤى والطروحات, ويمكن عدّ موارد آسيا والصين ومحاولة نشر النموذج والقيم الامريكية في تلك المناطق الهدف الأساس لذلك التوسع، وبالتالي فإن الجوانب الاقتصادية والثقافية كانت حاضرة لتأطير وتبرير ذلك التوسع الذي كان يرنو اليه ويسعى لتحقيقه. لقد نظر سيوارد للقوى الاوربية لاسيما فرنسا وبريطانيا بمثابة حجر عثرة في طريق بلاده لتنفيذ التوسع الاقليمي إلّا انه في الوقت نفسه قلل من أهميتها عادًا إيّاها في طريق التراجع كقوى كبرى مستقبلا، مستثنيا روسيا التي حض على ضرورة مجابهتها كونها تشكل خطر محتمل في المستقبل على بلاده مما جعله في طليعة الامريكيين الذين يتبنون سياسة معادية لروسيا منذ ذلك الوقت.

ولعلنا لا نجافي الحقيقة ان قلنا ان سيوارد كان بمثابة الأب الروحي لدعاة التوسع الأمريكيين، وبرر ذلك التوسع وفق رؤى ثقافية ودينية بسبب تأثره بمبدأ المصير الواضح ،كما رأينا، وايمانه بأهلية بلاده لزعامة العالم مستقبلًا، على اعتبار نجاح النموذج السياسي الامريكي وبالتالي يستحق نشره بين الدول المتأخرة، حسب وصفه. وعلى الرغم من ان دعواه كانت ذا طابع سلمي وتجاري، إلا ان بعض المحاولات اتسمت بالعدوانية لاسيما في التعامل مع اليابان وكوريا، فضلًا عن إن كثير من النخب الامريكية تأثروا بطرحه ذاك، ولكن من باب الانصاف فان انتشار الداروينية في الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر خصوصا نظرية النشوء والارتقاء لداروين والنظرية الاجتماعية لهربرت سبنسر جعلت التوسع الامريكي يقوم على اسس عنصرية وقومية ومبني على القوة وهو ما يتعارض مع ما طرحه سيوارد.

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق المنشورة

- Charlstopher Dell and Stephen W. Stathis, Major acts of congress and treaties Approved by the Senat 1789-1980, Government Division (CRS) ,sept.1,1982.
- Executive Documents printed By order of House of Representatives during the Second Session of the Fortieth congress 1867-1868, V. 20, government printing office, Washington , 1868.
- Litter Abraham Lincoln to William Seward , 1 April , 1861. https: www //housedivided.dickinson.edu/sites/lincoln/lincoln-responds-to-seward-april-1-1861.
- Lord Russell to Earl Couley , may, 6,1861.
- Papers relating to foreign affairs , accompanying the annual message of the president to the second session thirty-eighth congress , V. IV, Government printing office , Washington , 1864. 1920.
- Speech of William H. Seward in Auburn On Question of Reconciliation , Washington , May ,22 ,1866.
- Speech William H. Seward "The Whale Fishery, and American Commerce in the pacific ocean" , in The senate of the United States , July ,29, 1852.
- Speech William Seward "The Irrepressible Conflict " In Rochester , Monday , Oct, 25, 1858.
- Speeches of Hon. William H. Seward and Hon. Lewis Cass, on The Subject of Slavery ,Delivered in The senate of The united States , New York, March, 1850.

ثانيًا: الكتب الوثائقية

- Charles W. Eliot , American historical Documents ,V.43. P.F.Collier and Son Corporation , New York , 1910.

- Ira Berlin and others , Free at Last A documentary History Of Slavery ,freedom, and The Civil War ,The New press, New York , 1992.
- James M. Mcpherson ,Civil war 1860-1861,Vo.1, Grey house publishing , Massachustess,2014.
- Joseph R. Conlin, The American Past A survey Of American History , Harcourt Brace Jovanovich ,San Diego , 1984.
- Roger L. Kemp, Documents of American Democracy A collection of Essential Works , McFarland and Company Inc, North Carolina , 2010.

ثالثًا: الاطاريح والرسائل الجامعية

أ_ الاطاريح والرسائل العربية

- ابراهيم محمد سليمان ، الحزب الجمهوري ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1854-1876، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى ، 2012.
- حسن عطية عبد الله ،مبدأ مونرو واثره في السياسة الامريكية 1823-1865 رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006 .
- حسين عبد الواحد بدر، المسألة اليونانية 1821-1832 دراسة تاريخية للثورة اليونانية واستقلالها عن الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد، 2003.
- حيدر شاكر خميس , ابراهام لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1809-1865 , اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ,2011.

- حيدر طالب الهاشمي , الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية –ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2006.
- دريد كريم عطا الله عباس , اندرو جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية حتى عام 1869، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية، 2018.
- سهى عبد الامير الاسدي ، الرق في الولايات المتحدة الامريكية 1832-1861 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة كربلاء , 2017.
- علي خوير مطرود ، الدبلوماسية الامريكية في الحرب الاهلية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط , 2011.
- فاطمة شيال العابدي ، يوليسس اس كرانت ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1822-1885، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة واسط ، 2018.
- منتهى صبري مولى ، العلاقات الروسية – الامريكية 1783-1867 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2016.

ب _ الاطاريح والرسائل الاجنبية

- Albert Joseph Griffin , Intelligence Versus Impulse William H. Seward and the threat of War with France over Mexico 1861-1867 , Unpublished A Thesis degree of Doctor Of Philosophy in history, the university of New Hampshire, 2003.

- Alys Dyson Beverton , The Rising Sun of Empire William H. Seward 's Mexican Policy 1861-1865 , unpublished A thesis Degree of master of philosophy , university of Sussex , 2013.
- Christopher J. Mcgarigle, The relationship of William H. Seward to The Trent Affair , Unpublished A thesis , Degree of Master of Arts , Loyola University , 1949.
- David Joseph Mitchell, The American Purchase of Alaska and Canadian Expansion to The Pacific, Unpublished A Thesis degree of Master of Arts, Simon Fraser University , 1976 .
- Ethan M. Riley , A Higher Law : Talking control of William Seward's Higher law Rhetoric after the Christiana riot , unpublished A thesis degree of master arts , Northern Arizona University , 2013.
- Harold Lewis Lawson, The speaking of William H. Seward 1845-1861 ,unpublished A thesis Degree doctor of philosophy in History , presented to the Ohio state university ,1967 .

رابعًا: الكتب العربية والمعربة

- ال ساندي ميسل ، الانتخابات والاحزاب السياسية الامريكية ، ترجمة خالد غريب علي ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2014.
- أ. ج. جرانت و هارولد تمبرلي ، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950 ، ترجمة بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، ط 6 ، القاهرة ، 1950.
- الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر , موجز تاريخ الولايات المتحدة , ترجمة :محمد بدر الدين خليل ، الدار الدولية للنشر ، القاهرة ، 1990.

- اوخينيو تشانج رودريجيث ، ثقافة وحضارة امريكا اللاتينية ، ترجمة عبد الحميد غلاب واحمد حشاد، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 1997.
- اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم ، دار الحكمة ، لندن 2006.
- جان توشار ، تاريخ الافكار السياسية، ترجمة ناجي الدراوشة، ج3، دار التكوين، دمشق، 2010،
- جيرمي بلاك ، تاريخ الدبلوماسية ، ترجمة احمد علي سالم ، هيئة ابوظبي للثقافة والسياحة، ابو ظبي ، 2013.
- جيفري براون, تاريخ اوروبا الحديث , ترجمة علي المرزوقي , الاهلية للنشر ، ،عمان ،2006.
- جيمس م. ماكفيرسون ، ابراهام لنكولن والثورة الامريكية الثانية ، ترجمة فايزة حكيم واحمد منيب ، الدار الدولية ، القاهرة ، 2001.
- ريجينا كيلي , لنكولن ومعركة الرئاسة , ترجمة سلامة عبيد, دار الفكر العربي , (د. ن) ، 1965.
- عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية ، دار المريخ ، الرياض ، 1987.
- عوني السبعاوي , التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر , دار الفكر , عمّان , 2010.
- غبريال وهبة، دون كيشوت بين الوهم والحقيقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ن) ، 1989.

- فرانك تاننباوم ، مبادئ السياسة الامريكية ، ترجمة احمد عبد المجيد فؤاد ، الشركة المتحدة للنشر ، القاهرة ، (د. ت).
- كوستاف لو بون ، الثورة الفرنسية وسيكولوجيا الثورات ، ترجمة نبيل ابو صعب , دار الفرقد , ط2، دمشق ,2017.
- لطفي جميل محمد ، الحرب المنسية حرب عام 1812 الحرب الامريكية البريطانية 1812–1815، المركز العلمي العراقي ، بغداد .2012
- محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2005.
- محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،ج1, دار الثقافة الجديدة , القاهرة ، 1997.
- ناهد ابراهيم دسوقي ، دراسات في التاريخ الامريكي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1998.
- هاشم صالح التكريتي ، مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث , دار الجواهري ، بغداد ،2013.
- والتر ماكدوجال ، ارض الميعاد والدولة الصليبية امريكا في مواجهة العالم منذ عام 1776 ، ترجمة رضا هلال ، دار الشروق ، القاهرة ، .2001
- وكالة الاعلام الامريكي ، موجز التاريخ الامريكي ، (د. ن)، 1997.

خامسًا: الكتب الاجنبية

أ_ الكتب باللغة الانكليزية

- Alexander Deconde, A History of American foreign policy , V.1, Charles , 3 edition , Scribner 's son , New York ,1978.
- Alexander Johnston , History of American Politics , Second edition , Henry holt and Company , New York , 1886.
- Alexey Postnikov and Marvin Falk , Exploring and Mapping Alaska The Russian American Era, 1741-1867 , Translated By Lydia Black , University of Alaska press, Fairbanks , 2015.
- Andrei Valterovich Grinev, Russian Colonization of Alaska ,Translated by Richard Bland ,University of Nebraska press , Lincoln and London , 2016.
- Brady , The Constitution of The United States of America , Government printing office , Washington , 2007.
- Brain Mcginty , Lincoln and Court, Harvard university press, Massachusetts, 2008.
- Bruce Chadwick , 1858 Abraham Lincoln , Jefferson Davis , Robert lee, Ulysses Grant and The War They Failed to See , Sourcebooks m Naperville ,2008.
- Bruce Chadwick , Lincoln For president , Sourcebook , Illinois ,2009.
- C.L. Andrews , The Story of Alaska , The Caxton Printers , Ltd, Idaho,1938.
- Charles A. Beard and Mary Beard , History of The united States , The Macmiland Company, NewYork, 1921.
- Charles Francis Adams , Seward and The Declaration of Paris A forgotten Diplomatic Episode , Boston , 1912 .
- Daniel W. crofts ," William Seward and The Decision for War " , In Michael Perman , Major Problems in The Civil war and Reconstruction , Hath and Company , Lexington ,1991.

- David Fremon , The Alaska purchase in American history , Enslow publishers , New Jersy , 1999.
- David Herbert Donald ,We Are Lincoln men Abraham Lincoln and His Fathers , Simon and Schuster Paper backs, New York ,2003.
- David M. Pletcher , The Diplomacy of Involvement American Economic Expansion across The Pacific 1784-1900, University of Missouri press, Columbia and London , 2001.
- David Ramseur , Melting the Ice Curtain The Extraodinary Story of Citizen Diplomacy on The Russia _ Alaska frontier , University of Alaska press , Fairbanks , 2017.
- Dexter Perkins and Glyndon G. Van Deusen , The united States of America : A history , v.2, The Macmilan Company , NewYork, 1962.
- Donald T. Critchlow, American Political history , Oxford university press, New York , 2015.
- Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Europe And The American Civil War , Houghton Mifflin Company , Boston , 1931.
- Edward E. Hale , William H. Seward, George w. Jacobs Company ,Philadelphia, 1910.
- Eric Foner , Reconstruction American 's unfinished Revolution 1863-1867, Harper and row publishers , NewYork, 1988.
- Ernest N. Paolino , The Foundations of The American Empire William H. Seward and U.S. Foreign Policy , Cornell university press, New York , 1973.
- Foster Rhea Dulles , Prelude to World Power American Diplomatic history 1860-1900, The Macmillan Company , NewYork , 1965.
- Fred W. Wellborn , Diplomatic History of United States , Little field , Adams and co, New York ,1961.
- Frederic Bancroft , The life of William H. Seward with portraits .V.1, harper and Brothers, New York ,1900.

- ________ ,The life of William H. Seward , V. 2, Harper and Brothers Publishers, New York , 1900.
- Frederick W . Seward , Autobiography of William Seward From 1801-1834, Appleton and company , New York ,1877 .
- _________, Seward At Washington A senator and Secretary of State 1846-1861, , Derby and Miller ,New York, 1891.
- __________, Seward At Washington A senator and Secretary of State 1861- 1872 , Derby and Miller , New York , 1891.
- G. Pope Atkins and Larman Wilson ,The Dominican Republic and The United States , The university of Georgia press, A Thens and London , 1998.
- George Baker ,The life of William H. Seward with selection from his works ,Redfield ,New York , 1855.
- ________, The Works of William Seward, V. 1V, Houghton ,Mifflin and company ,Boston ,1884.
- Gerald A. McBeath and Thomas A. Morehouse , Alaska State Government and Politics ,University of Alaska press , Fairbanks , 1987.
- Gideon Welles , Lincoln and Seward , Sheldon and Company ,NewYork,1874.
- Giles Morgan , Freemasonary , pocket Essentials , Harpenden , 2007.
- Glyndon G. Van Deusen , William Henry Seward , oxford university NewYork,1967.
- Harriet A. Weed , Autobiography of Thurlow Weed ,V.1, Houghton , New York . 1884.
- Heather L. Wagner ,The History of The Republican party, Chelsea House, New York, 2007.
- Helen Chapin Metz , Dominican Republic and Haiti , Federal research Division , 2001.

- Henry Cabot Lodge, Historical and Political Essays, Houghton Mifflin and company , Boston , 1892.
- History of the department of state of the united States ,Government printing office, Washington 1910.
- Hon . John Dalong , The Republican party History ,principles ,and policies Hazen , New York , 1888 .
- Ilya Vinkovetsky , Russian American An overseas Colony of A continental Empire , 1804-1867 , Oxford University press , New York , 2011.
- James Alton James , The First Scientific Exploration of Russian America and The Purchase of Alaska ,Northwesteren university , Chicago, 1942.
- Jay Sexton , Debtor Diplomacy Finance and American Foreign Relations in the Civil war Era 1837-1873 ,Clarendon Press, New York , 2005.
- John G. Nicolay, A short life of Abraham Lincoln ,The devinne press, New York , 1902 .
- John Taylor , William Henry Seward Lincoln's Right Hand , Potomac Books , New York , 1991.
- John Bassett Moore , Four Phases of American Development , The John Hopkins press, Baltimore , 1912.
- John Edwin Fagg , Cuba , Haiti and The Dominican Republic , Prentice – Hall , New York , 1965.
- John m. Blum and Others, The National Experience A history of United States , Harcourt Brace Inc, Four The Edition ,Nebraska , 1963.
- John W. Foster , A century of American Diplomacy , Houghton , Mifflin and Company , Boston , 1900.
- Joseph R. Conlin, The American Past A survey Of American History , Harcourt Brace Jovanovich ,San Diego , 1984.
- Junius P. Rodriguez , Slavery In The United States A social , Political and Historical Encyclopedia , Vol. 1. Santa Barbara , California , 2007.

- Kenneth J. Blume , Historical Dictionary of U.S Diplomacy from The civil war to World 1 , The Scarecrow Press, Maryland ,2005.
- Kenneth M. Stampp , And The war Came ,Phoenix Books ,Chicago, 1950.
- Lawrence M. Denton , William Henry Seward and The Secession Crisis, McFarland Company , North Carolina, 2009.
- Lee A. Farrow , Seward's Folly A new Look at the Alaska Purchase , University of Alaska press, Alaska , 2016.
- Lydia T. Black , Russian in Alaska , 1732-1867, University of Alaska , Alaska , 2004.
- Lynn M. Case and Warren F. Spencer , The United States and France : Civil war Diplomacy , university of Pennsylvania press, Philadelphia , 1970.
- Martha S. Hewson , Great American Presidents John Quinsy Adams , Chelsea House , Philadelphia ,2004 .
- Mary Beth Norton and others , A people and Nation history of united States , V. I , Second edition , Houghton Mifflin company , Boston, 1988.
- Michael R. Hall , Sugar and Power In The Dominican Republic, Greenwood Press, Westport, 1960.
- Michel Burgan , William Henry Seward senator and statesman , Chelsea house publishers ,Philadelphia, 2002.
- Norman A. Graebner, Foundations of American Foreign policy A realist appraisal from Franklin to Mckinley , Scholarly Resources , Delaware , 1985.
- Paul Bushkovitch , A Concise history of Russia , Cambridge university press, New York , 2012.
- Peter Sgroi , The Purchase of Alaska march 30, 1867, Franklin Watts , New York , 1975.

- Philip J. Potter, Explorers and Their Quest for North America, Pen and Sword history , Barnsley, 2017.
- Reeve Huston , land and freedom : Pural Society, Popular protest ,and party politics in antebellum , oxford university press New York ,2000.
- Reginald C. Stuart , United States Expansionism and British North America 1775-1871 , The University of North Carolina press, Chapel Hill and London , 1988.
- Richard L . Wilson , American political Leaders Facts on file , New York , 2002 .
- Roger Riendeau , A brief History of Canada , Second Edition , Facts On File , New York , 2007.
- Samuel Eliot Morison ,The oxford history of The American People ,Oxford University press, NewYork, 1965.
- Samuel Flagg Bemis , Diplomatic history of The united States , Henry holt and Company, New York, 1942.
- Scott W. See, The History of Canada , Grey House Publishing , Westport, 2011.
- Selden Rodman , Quisqueya , A history of the Dominican Republic , university of Washington press, Seattle ,1964.
- Shane Mountjoy , Manifest Destiny Westward expansion , Chelsea house , New York, 2009.
- Shane Mountjoy and Tim McNeese , causes of the Civil war , Chelsea house , New York ,2009.
- Stephen G. Yanoff, Turbulent times The remarkable life of William Seward, Authurhouse, 2017.
- Steven Sora ,Secret Societies of American’s Ellite from The Knights Temblar to Skull and Bones ,Simon And Schuster,2003.
- Thomas A. Bailey , A diplomatic History of The American People , Meredith Corporation , Eighth edition , New York , 1969.

- Thornton K. Lothrop , William henry Seward , Boston , Hughton Mifflin company , 1896.
- Tim Mcneese , Civil War Leaders , Chelsea House , New York, 2009.
- Timothy Flangan , Reconstruction A primary Source history of the struggle to Unite the North and South after The Civil war , The Rosen Publishing group ,New York , 2005.
- Walter Lafeber , The New Empire An Interpretation of American Expansion 1860-1898 , Cornell university press, New York , 1963.
- Walter Stahr , Seward Lincoln's Indispensable man , Simon and Schuster, New York, 2002.
- Wayne H. Bowen , Spain and the American civil war University of Missouri Press, Columbia , 2011.
- William H. Goetzmann , When The Eagle Scremaed The Romantic Horizon in American Diplomacy 1800-1966, John Wiley and sons , New York , 1966.
- William Seward Webb, California and Alaska and Over The Canadian Pacific Railway, G.p. Putnam 's Sons , New York, 1891.
- Wim Colman and Pat Perrin , The American Civil War , Green Haven press, 2005.
- Zachary Kent , William Seward The mastermind of the Alaska purchase, Enslow publishers, 2001.

ب _ الكتب باللغة الروسية

- Светлана Григорьевна Федорова, РУССКОЕ НАСЕЛЕНИЕ АЛЯСКИ И КАЛИФОРНИИ КОНЕЦ XVIII века — 1867 г, Издательство «Наука» - Москва 1971.
- И.А. Мелихова и Е.М. Богучарского , РОССИЙСКИЕ ПОСОЛЬСТВА ЗА РУБЕЖОМ ОЧЕРКИ ИСТОРИИ ДИПЛОМАТИЧЕСКИХ ОТНОШЕНИЙ, Издательство , МГИМО Университет ,Москов , 2010.

- Н.Н. Болховитинов , РУССКО- АМЕРИКАНСКИЕ ОТНОШЕНИЯ И ПРОДАЖА АЛЯСКИ 1834-1867 , НАУКА , МОСКВА, 1990.

ج _ الكتب باللغة الفرنسية

- E . Lefevre , Histoire De L'iIntervention Française Au Mexique , tome second , nationalbibliothek in wien , bruxelles et Londres ,1869.
- C. E. dekératry , L'élévation et La chute De L'empereur maximilien Intervention Française Au mexique 1861 - 1867 , A. lacroix, verboeckhoven et c, paris, 1867.

سادسًا: المقالات والبحوث

أ_ البحوث والمقالات العربية

- طالب محيبس الوائلي، اليعاقبة ونشاطهم السياسي في فرنسا 1789-1799، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، عدد 5 ،2013.
- طيبة خلف عبد الله ولطفي جميل محمد ، تاريخ جمهورية الدومينكان 1492-1844 , بحث منشور ، مجلة الدراسات التاريخية ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد 21 ، السنة 2016.

ب_ البحوث والمقالات الاجنبية

- Frederic Bancroft , Lincoln and Seward and their latest biographers , The Academy political science is collaborating with Jstor ,vol.6, No. 4 dec.,1891.
- Frederic Bancroft , The French in Mexico and the Monroe Doctrine ,The Academy of Political Science is Collaborating with Jstor , V.2, No.1, Mar, 1896.
- Kathren A. Hanna , The roles of the South in The French intervention in Mexico , Southern historical Association is collaborating with Jstor, V.2. No. 1, Feb , 1954.

- Norman B. Ferris and Richard N. Current, Lincoln and Seward in Civil War Diplomacy ,university of Illinios press is collaborating with Jstor, V.12 1991.
- Walter G. Sharrow , William Seward and the Basis for American Empire 1850-1860 , university of California press , is Collaborating with Jstor , V.36, No, 3, Aug, 1967.

سابعًا: الصحف والمجلات

- Frank Leslie's illustrated " Newspaper" , 214, New York, January , 11, 1860.

ثامنًا : الوسوعات العربية

- محمد سبيلا ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الاساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، منشورات المتوسط ، الرباط ، 2017.

تاسعًا: الموسوعات

- Alexander Deconde and Others , Encyclopedia of American Foreign Policy, V.1, Second Edition , Charles Scribner's Sons , 2002.
- Encyclopedia of American History ,Vol. V, Facts on File, New York , 2003.
- Encyclopedia of world Biography,V. 1.
- James R. Miller , Encyclopedia of Russian History , V.1. Macmillan , New York , 2004.
- Junius P . Rodrigues , slavery in the United states Asocial , Political And Historical Encyclopedia .V.1 , Santa Barbara,California ,2007.
- Kevin Hillstrom and laurie collie Hillstrom , American civil war Biographies , V.2 ,U.x.l publisher , Detroit ,2000.
- The Hutchinson Illustrated Encyclopedia of British history, Helicon, 2004.
- William L. Barney ,The Civil War and Reconstruction , Oxford University Press, New York, 2001.

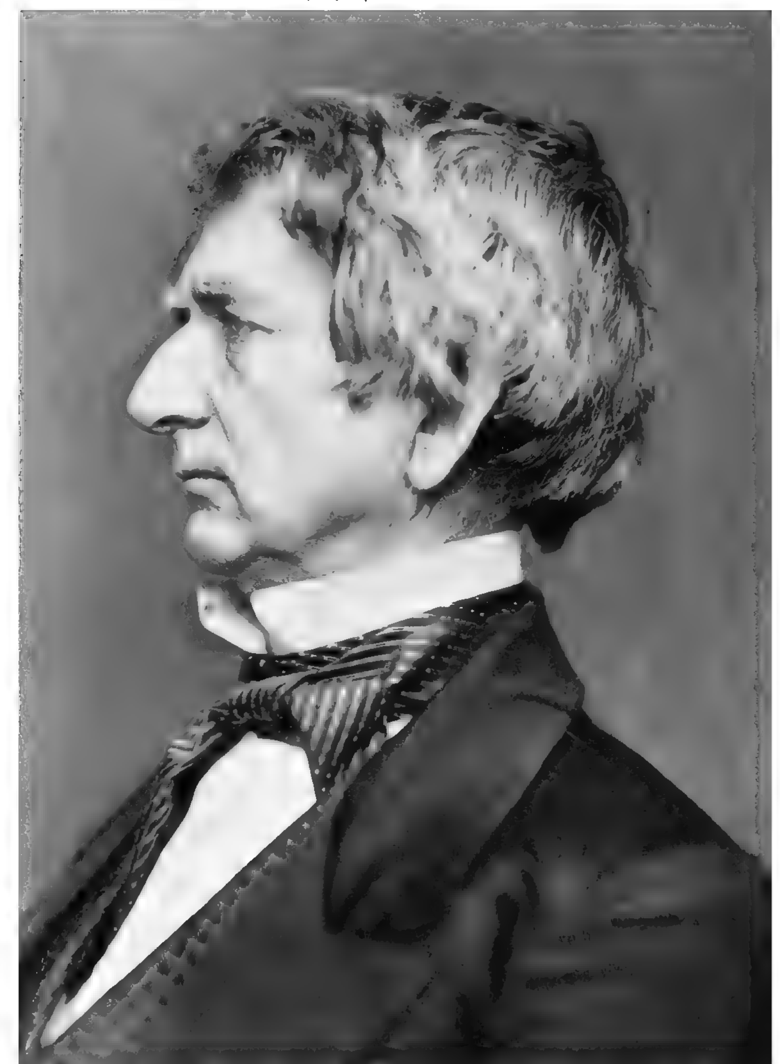
- William Richter , civil war and Reconstrcution , The Scarecrow , Lanham, 2009.
- Worldmark Encyclopedia of The States , Thomson Gale, Detroit ,2004.

عاشرًا: موسوعات الانترنت

- Encyclopedia Britannica .com
- Encyclopedia.com

الملاحق

ملحق رقم (1)



وليام هنري سيوارد وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية

ملحق رقم (2)



الجزر الدنماركية التي تفاوض سيوارد على ضمها عام 1865، وقد اشترتها الولايات المتحدة الامريكية عام 1917م.

ملحق رقم (3)



صك شراء الاسكا من روسيا القيصرية عام 1867

بقيمة 7 مليون ومائتي الف دولار .

ملحق رقم (4)



اقليم الاسكا خلال بيعه من قبل روسيا

الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1867

ملحق رقم (5)

بنود المعاهدة الروسية الامريكية

للتنازل عن ممتلكات روسيا في امريكا الشمالية عام 1867

معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجلالة الإمبراطور الروسي للتنازل عن الممتلكات الروسية في أمريكا الشمالية إلى الولايات المتحدة ، أبرمت في واشنطن في 30 مارس 1867؛ صادق عليها مجلس الشيوخ في 9 أبريل 1867؛ صدق عليها الرئيس في 28 مايو 1867؛ تم تبادل التصنيفات في واشنطن ، 20 يونيو 1867 ؛ أعلن في 20 يونيو 1867. إن الولايات المتحدة الأمريكية وجلالة الإمبراطور لكل روسيا ، رغبة منهما في تعزيز التفاهم الجيد القائم بينهما ، إن أمكن ، قد عينتا ، لهذا الغرض، مفوضين لهما، سيوارد ، وزير الخارجية؛ رئيس الولايات المتحدة، وصاحب الجلالة إمبراطور كل روسيا ، المستشار الخاص إدوارد دي ستويكل ، مبعوثه فوق العادة والوزير المفوض إلى الولايات المتحدة ؛ وقد وافق المفوضون المذكورون ، بعد أن تبادلوا صلاحياتهم الكاملة، التي تبين أنها صحيحة ، على المواد التالية ووقعوا عليها:

المادة الاولى

يوافق جلالة الإمبراطور لكل روسيا على التنازل للولايات المتحدة ، بموجب هذه الاتفاقية ، فور انتهاء التصديق عليها ، عن كل الأراضي التي يمتلكها الآن جلالة الملك في قارة أمريكا وفي الجزر المجاورة ، التي يتم تضمينها في الحدود الجغرافية المنصوص عليها في هذا الأمر ، على النحو التالي: الحد الشرقي هو خط الترسيم بين الممتلكات الروسية والبريطانية في أمريكا الشمالية، على النحو المنصوص عليه في الاتفاقية بين روسيا وبريطانيا العظمى ، من 28 إلى 16 فبراير 1825 ، والموصوفة في المادتين الثالثة والرابعة من الاتفاقية المذكورة ،

بالعبارات التالية: "ثالثًا تبدأ من أقصى نقطة جنوبي الجزيرة تسمى جزيرة أمير ويلز ، والتي تقع بموازاة 54 درجة 40 دقيقة شمالاً ، وبين الدرجتين 131 و 133 من خط الطول الغربي (خط زوال غرينتش) ، يجب أن يصعد الخط المذكور إلى الشمال على طول القناة المسماة قناة بورتلاند ، بقدر موقع وجهة القارة على الدرجة 56 من خط العرض الشمالي من هذه النقطة الاخيرة اعلاه ؛ من هذه النقطة المذكورة أخيرًا ، يجب أن يتبع خط التحديد قمة الجبال الواقعة بموازاة الساحل ، حتى نقطة تقاطع الدرجة 141 من خط الطول الغربي (من نفس خط الزوال) ؛ وأخيرًا ، من نقطة التقاطع المذكورة ، خط الزوال المذكور من الدرجة 141 ، في امتداده حتى المحيط المتجمد .

"رابعا بالإشارة إلى خط الترسيم المنصوص عليه في المادة السابقة ، من المفهوم – " 1. أن الجزيرة التي تسمى جزيرة أمير ويلز يجب أن تنتمي بالكامل إلى روسيا "(الآن ، بموجب هذا التنازل للولايات المتحدة)." 2. أنه عندما تكون قمة الجبال التي تمتد في اتجاه موازٍ للساحل ، من الدرجة 56 من خط العرض الشمالي إلى نقطة تقاطع الدرجة 141 من خط الطول الغربي ، يجب أن تكون على مسافة أكثر من عشرة فراسخ بحري من المحيط ، فإن الحد الفاصل بين الممتلكات البريطانية وخط الساحل الذي ينتمي لروسيا كما هو مذكور أعلاه (أي الحد الأقصى للممتلكات التي تم التنازل عنها بموجب هذه الاتفاقية) ، يجب تشكيله بخط موازٍ لمنعطفات الساحل ، والذي يجب ألا يتجاوز أبدًا مسافة عشر فراسخ بحرية من هناك ".

يمر الحد الغربي الذي يتم من خلاله احتواء الأراضي والسيادة المنقولة عبر نقطة في مضيق بيرينغ على خط عرض خمس وستين درجة وثلاثين دقيقة شمالًا ، عند تقاطعها مع خط الطول الذي يمر في منتصف الطريق بين جزيرتي كروسنسترن أو إجنالوك ، و جزيرة راتمانوف ، ، وتتجه شمالًا دون قيود ، إلى

المحيط المتجمد ذاته. في الحد الغربي نفسه ، الذي يبدأ من النقطة الأولية ذاتها ، يتقدم من هناك في مسار قريب من الجنوب الغربي ، عبر مضيق بيرينغ وبحر بيرينغ ، ليمر في منتصف الطريق بين النقطة الشمالية الغربية لجزيرة سانت لورانس والنقطة الجنوبية الشرقية من كيب تشوكوتسكي ، إلى خط الطول مائة واثنين وسبعين غربًا ؛ ومن ثم ، من تقاطع خط الطول هذا ، في اتجاه جنوبي غربي ، ليمر في منتصف الطريق بين جزيرة أتو وجزيرة كوبر من زوج أو مجموعة كورماندورسكي، في شمال المحيط الهادئ ، إلى خط الطول مائة وتسعين– خط طول ثلاث درجات غربًا ، بحيث يشمل كامل جزر ألوشيان شرق خط الطول هذا.

المادة الثانية

بموجب المادة السابقة ، تم التنازل حق الملكية في جميع قطع الأراضي والميادين العامة ، والأراضي الخالية ، وجميع المباني العامة والتحصينات والحواجز وغيرها من الصروح التي لا تعد ملكية فردية خاصة. ومع ذلك ، وتم الاتفاق على أن الكنائس التي تم بناؤها في المنطقة التي تم التنازل عنها من قبل الحكومة الروسية ، تظل ملكًا لأعضاء الكنيسة الشرقية اليونانية المقيمين في الإقليم الذين قد يختارون العبادة فيها. كما ان أرشيفات وأوراق ووثائق حكومية تتعلق بالأرض والسيادة المذكورة أعلاه ، والتي قد تكون موجودة الآن هناك ، ستُترك بحوزة وكيل الولايات المتحدة؛ ولكن سيتم تقديم نسخة مصدقة منها حسب الاقتضاء ، في جميع الأوقات ، من قبل الولايات المتحدة إلى الحكومة الروسية ، أو إلى الضباط أو الأشخاص الروس الذين قد يتقدمون بطلب للحصول عليها.

المادة الثالثة

يحق لسكان الأراضي المتنازل عنها، وفقًا لاختيارهم ، مع الاحتفاظ بالولاء الطبيعي، الرجوع إلى روسيا في غضون ثلاث سنوات؛ ولكن إذا كانوا يفضلون البقاء في الأراضي التي تم التنازل عنها ، فسيتم السماح لهم ، باستثناء القبائل

الأصلية غير المتحضرة ، بالتمتع بجميع الحقوق والحصانات لمواطني الولايات المتحدة، ويجب الحفاظ عليهم وحمايتهم في التمتع بحرية بحريتهم وممتلكاتهم ودينهم. ستخضع القبائل غير المتحضرة للقوانين واللوائح التي قد تتبناها الولايات المتحدة من وقت لآخر فيما يخص القبائل الأصلية في ذلك البلد.

المادة الرابعة

سيُعين جلالة الملك ، إمبراطور كل روسيا ، بإيفاد مناسب ، وكيلًا أو وكلاء لغرض تسليم إلى وكيل أو وكلاء مشابهين ، معينين من قبل الولايات المتحدة ، الإقليم ، السيادة ، الملكية ، التبعيات ، والملاحق التي تم التنازل عنها على النحو الوارد أعلاه ، والقيام بأي عمل آخر قد يكون ضروريًا فيما يتعلق بذلك. لكن التنازل ، مع حق الحيازة الفورية ، يعتبر مع ذلك كاملًا ومطلقًا عند تبادل التصديقات ، دون انتظار التسليم الرسمي.

المادة الخامسة

فورا وبعد تبادل التصديقات على هذه الاتفاقية ، يجب تسليم أي تحصينات أو مواقع عسكرية قد تكون في الأراضي المتنازل عنها إلى وكيل الولايات المتحدة ، وسيتم سحب أي قوات روسية قد تكون موجودة في الإقليم في أقرب وقت قد يكون ممكنا بشكل معقول وسلس.

المادة السادسة

وفقا الى التنازل المذكور أعلاه ، توافق الولايات المتحدة على الدفع في وزارة الخزانة في واشنطن ، في غضون عشرة أشهر بعد تبادل التصديقات على هذه الاتفاقية ، إلى الممثل الدبلوماسي أو أي وكيل آخر لصاحب الجلالة إمبراطور جميع روسيا، حسب الأصول. أذن لاستلام المبلغ ذاته، سبعة ملايين ومائتي ألف دولار من الذهب. يُعلن بموجب هذا التنازل عن الأراضي والسيادة بموجب هذه الاتفاقية أنه مجاني وغير مقيد بأي تحفظات أو امتيازات أو امتيازات أو منح

أو ممتلكات ، من قبل أي شركات مرتبطة ، سواء كانت شركة أو مؤسسة ، روسية أو أي شركة أخرى، أو من قبل أي أطراف، ما عدا أصحاب الملكية الفردية فقط ؛ وبموجب هذا التنازل تُنقل جميع الحقوق والامتيازات التي تعود الآن لروسيا في الإقليم أو السيادة المذكورة وامتيازاتها.

المادة السابعة

عندما يتم التصديق على هذه الاتفاقية على النحو الواجب من قبل رئيس الولايات المتحدة، وبمشورة وموافقة مجلس الشيوخ ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، من قبل جلالة إمبراطور جميع روسيا، يتم تبادل التصديقات في واشنطن خلال ثلاثة أشهر من تاريخها، أو قبل ذلك إن أمكن.

وبناء على ما جاء في ذلك ، وقع المفوضون المعنيون على هذه الاتفاقية ، ووضعوا أختام أذرعهم عليها .

حُررت في واشنطن في الثلاثين من آذار في عام 1867 .

ويليام هـ. سيوارد

إدوارد دي ستويكل

المصدر

Charles W. Eliot , American historical Documents ,V.43, Op.Cit., pp. 432-436.

المحتويات